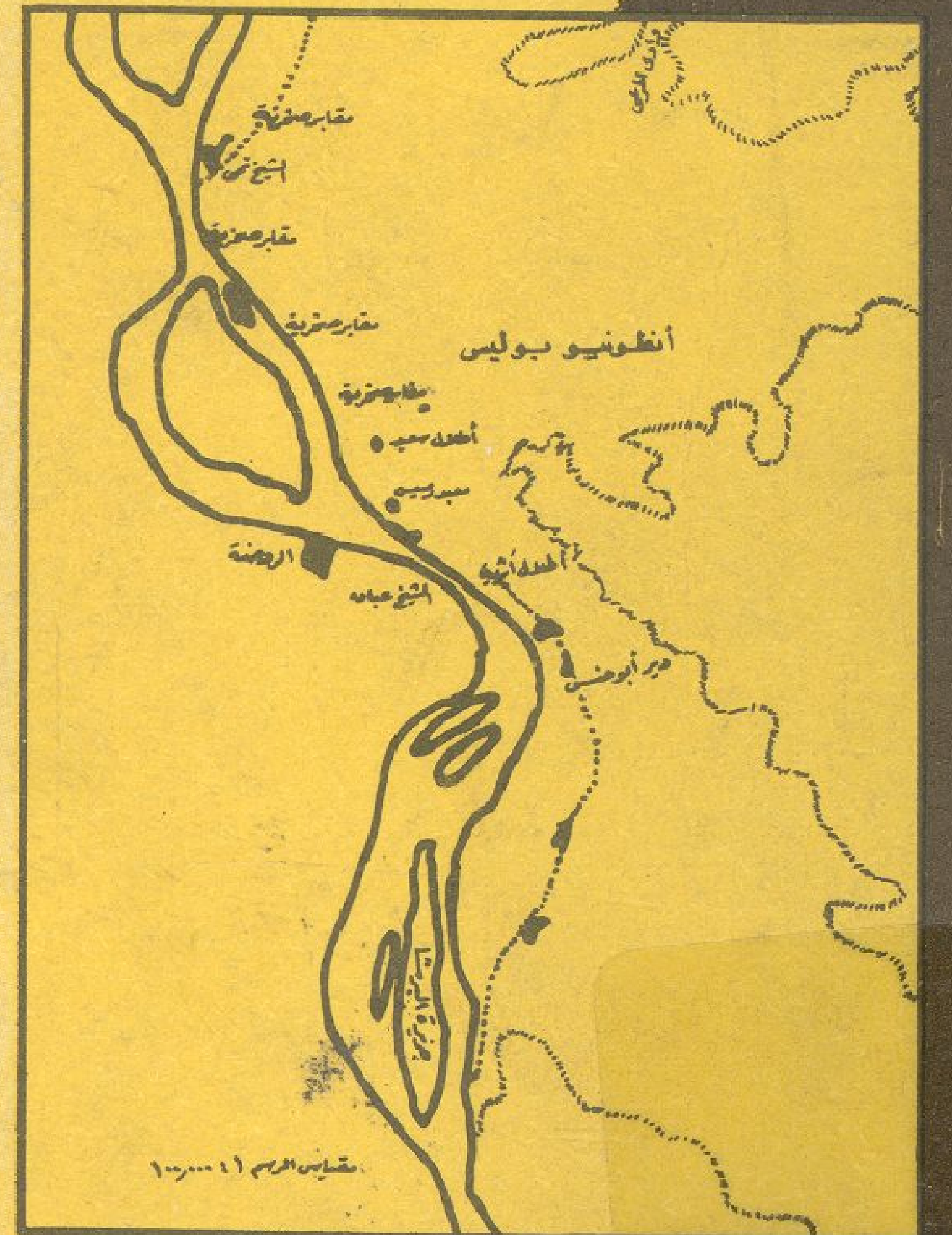
إقليم المنيا في العصر البيزنطي

في ضوء أوراق البردى





د. زبيدة محمد عطا



اقليم المنيا فى العصر البيزنطى
فى ضوء أوراق البردى

تأليـــف
د . زبيدة محمد عطا
كلية الآداب ـ جامعة المنيا



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٣

تصـــدير

بقـــلم
الأستاذ الدكتور/ يحيى شاهين
رئيس جامعة المنيـا

ترددت كثيرا قبل أن أمسك القلم لأكتب مقدمة لهذا الكتاب وذلك لأنني لست متخصصا فى التاريخ قديمه ووسيطه وحديثه ، مع أنني هاوى لهذا الفرع من العلوم • ولكن الهواية وحدها لا تؤهل أى فرد أن يقتحم ميـدانا من الأسلم أن يبتعد عنه ولكن تحت الحاح الدكتورة الفاضلة وتصميمها أن أكتب هـذا التصـدير لم أستطع الا أن أسلم وأستسلم وتوكلت على الله وأمسكت بالقلم •

ومن هذا المنطلق فانى سأتحدث عن الفلسفة التى دفعت الى كتابة هذا المرجع والباعث الأساسى وراء هـذا المجهود المشكور • وباختصـار شديد فان هذا المرجع هو ثمرة من ثمار جامعة اقليمية أخذت على عاتقها بالنهوض باقليمهـا ، واذا كان أهالى الاقليم مطالبين بأن يواكبوا ركب الحضارة فى أواخر القرن العشرين فكان لزاما على الجامعة أن تتقدم لأهالى الاقليم بسجل لتاريخهم منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا وليعرفوا ذاتهم ومكانتهم العالية بين أنواع البشر ، كما يعرفون أن من صنع هذا التاريخ ليس بالمستعصى عليه أن يستمر فى نسج ثوب من الحضارة لمستقباه أزهى وأنضر من ماضيه •

ولقـد كان من نصيب الدكتورة الفاضلة الأستاذة زبيدة أن تكتب تاريخ المنيا فى مرحلة من مراحل التـاريخ ، وتطوع أساتذة آخرون فى تغطية الفترات الأخرى ، ولكنها كانت أنشط من زملائها وظهر هذا الكتاب

فكان لها فضل السبق ، وكان لزاما علينا أن نسجل لها ذلك بكل فخر واعزاز ٠

ولم تكتف الجامعة بهذا المجهود فى هذا المجال بل كان لها فضل اقتراح قدم فى مجلس الجامعة بتاريخ ١٩٨٠/٨/١٧ بالتعاون مع المحافظة فى دراسة مشروع انشاء متحف يقام بمنطقة ماقوسة وهى ضاحية من ضواحى المنيا فى مكان المعتقل الذى اعتقل فيه الرئيس الراحل محمد أنور السادات أثناء الحرب العظمى الثانية على أن يضم المتحف سجلا لكل من لعب دورا فى تاريخ الاقليم منذ فجر التاريخ حتى عصرنا الحديث ليكون المتحف مزارا ومدرسة لكل من زاره ، كي تبلغ الجامعة رسالتها لكل من أراد أن يقرأ وكل من أراد أن يشاهد بعينه ماضيا متصلا كسلسلة لا تنقطع ، وليعلم أن الله سبحانه وتعالى قد وهب هذا الاقليم من خيره وبركته ونعمته الشيء الكثير ، وأن بركته التى شملت هذا الاقليم باقية ما بقي الاقليم وأن يتزود كل فرد فيه بكل ما هو مطلوب وما أنزل علينا من الله سبحانه وتعالى وهو العلم وهو السلاح الوحيد فى عصرنا الحديث ٠

وعلى الله توكلنا وأسأل الله أن يلهمنا الصراط المستقيم وأن يسدد خطانا فى سبيل نهضة دولة العلم والايمان سائرين جنودا تحت راية الرئيس محمد حسنى مبارك ٠

أ٠د٠ رئيس جامعة المنيا

يحيى شاهين

تقديم

بقلم
دكتور ابراهيم أحمد العدوى
نائب رئيس جامعة القاهرة

دراسة التاريخ المحلى جزء من النهضة العلمية التى يشهدها اليوم وطننا العزيز وهو يخطو وثابا لاسترداد سالف أمجاده ورسالته الحضارية العالمية . غير أن هذا اللون من الدراسة ما زال بكرا فى حقل البحوث القومية التى تضطلع بها فى الوقت الحاضر مدرسة التاريخ المصرى بأساتذتها الأعلام فى جامعاتنا الزاهرة ، وما تضمه من معاهد للبحث والدراسات العليا .

وتقف فى مقدمة هذه الريادة العلمية لدراسة التاريخ المحلى المصرى جامعة المنيا الفتية ، تلك الجامعة التى تمثل برسالتها الحضارية واسطة العقد لجامعات جمهورية مصر ، ومنارة الوجهين القبلى والبحرى . اذ تقدم لنا جامعة المنيا أولى بشائر قطوفها الدانية من أبحاث التاريخ المحلى فى كتاب « تاريخ أقليم المنيا خلال العصر البيزنطى » للدكتورة زبيدة عطا ، أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد ، بكلية الآداب .

وهذا البحث من تاريخ المنيا فى العصر البيزنطى يؤكد أن روافد التاريخ المحلى هو العنصر المحرك لتيار تاريخ مصر الهادر ، والينابيع الثرة التى تزود هذا المجرى التاريخى العام بفيضانات عالية تكفل له دوام الفتوة والشباب المتجدد على مر العصور والأزمان .

وتتجلى ريادة هذا الكتاب فى تناوله تاريخ المنيا فى العصر البيزنطى،

وهي مرحلة هامة من مراحل تاريخ مصر الوسيط ، استطاعت فيه مدن اقليم المنيا الثلاث « اكسرنخوس » (البهنسا) وهيرموبوليس (الاشمونين) وأنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) أن تجمع بين قدرتها على حفظ تراث التاريخ الفرعوني المجيد ، وبين النهوض برسالة المسيحية الداعية الى المحبة والسلام ٠

وجاء البحث على امتداد صفحات الكتاب نابضا بالحياة لاعتماده على مصادر أصيلة ، هي أوراق البردى التى تم اكتشافها منذ أواخر القرن الماضي ومطالع القرن الحالى في مدن محافظة المنيـا نفسها ٠ اذ تعد تلك الوثائق البردية العديدة شاهد عيان لأحوال اقليم المنيا فى العصر البيزنطي، وحياة أهله العامة والخاصـة : حياتهم فى ظل رجال السـياسة والادارة والدين ، حياتهم فى ظل معيشتهم اليومية ، وما حفلت به من عمل وعبادة ، ومن أفراح وأعياد وقضاء لأوقات الفراغ بالتسلية وغيرها من متاع الحياة ٠

وفتحت الدكتورة زبيدة عطا بكتابها القيم نافذة مصرية جديدة تتيح للعاملين في تاريخ المنيا المحلي مواصلة الدراسة في الكشف عن رسالة ذلك الاقليم المجيد فى العهد الاسلامى ، وما يحقق لمحافظة المنيا الاحتفاظ بوجهها القومى المشرق ، ونضارة بيئتها التى تجعلها اليـوم جديرة بأن ندعى « عروس الصعيد » ٠

أ٠د٠ نائب رئيس الجامعة
ابراهيم أحمد العدوى

المقدمة

اهتمت جامعة المنيا بالقيام بدراسة تاريخية أكاديمية تتناول مختلف العصور التاريخية التي مرت على اقليمها ، والتي جعلت من اسمه علما لها ، ايمانا منها بأن على الباحث والدارس أن يوجه جهوده لخدمة الاقليم الذي يعيش بين جنباته ، وبخاصة اذا كان اقليما يتمتع بأصالة وحضارة تاريخية تعود لقرون ماضية ، وأثارت اهتمام الباحث من غير أبناء هذا الاقليم ودفعته الى دراسة أمجاد تلك الحضارة والكتابة عنها ٠

ولقد تناولت بالدراسة « الفترة » التي تدخل في نطاق تخصصي ، وهي « تاريخ المنيا في العصر البيزنطي » ، ذلك أن معظم الدراسات التي تناولت المنيا أو مدن مصر الوسطى ركزت على العصر الفرعوني بعينه ، وعلى مدينة « أخيتاتون » التي بناها الفرعون اخناتون للاله «آتون» ٠ ووقفت الدراسات عن « اقليم المنيا » عند العصر الفرعوني ، دون أن تمتد الى ماتلاه من العصور اليونانية الرومانية البيزنطية ، الا نادرا ، وذلك على الرغم من أن مدن هذا الاقليم شاهدت ازدهارا عمرانيا وفكريا خلال العصرين الروماني والبيزنطي ٠ فكانت احدى تلك المدن وهي « أنطونيوبوليس » (الشيخ عبادة) ـ التي أنشأها الامبراطور هادريان سنة ١٣٠ م ، تعد أحد المراكز الحضارية العظمى في مصر كلها ، وصارت في فترة من الفترات تلي العاصمة الاسكندرية في الأهمية والبهاء ٠

ووقف الى جانب « أنطونيو بوليس » مدينة أخرى هى « اكسيرنخوس» (البهنسا) التى كانت عاصـــمة لذلك الاقليم الذى حمل اسمهـــا ، بسبب ما تمتعت به من أهمية اقتصـــادية وحضارية · وجاءت مدينـــة ثالثــة وهى « هيرموبوليس » (الأشمونين) لتعزز مكانة هذا الاقليم · اذ اشتهرت هذه المدينة التى انتســـبت الى الاله « هيرميس » بأنها مركز لجباية المكوس ، وموطن لعدد من الصناعات الهامة بمصر الوسطى ·

وتستمد دراستى فى هذا الكتاب مادتهـا العلمية من واقع تلك المدن التى تقع فى اقليم أو محافظة المنيا ، باعتبارها مراكز الحضـــارة فى العصر البيزنطى والعمود الفقرى لأحداث اقليم المنيا وتاريخه · ولما كان هـــذا الاقليـــم حـديث التكوين ـ حيث يرجع ذلك الى ســـنة ١٢٤٩هـ/١٨٢٢م ـ فقد واجهتنى فى الدراســة مصــاعب عديدة منهـا ندرة الكتابات التى تناولت تلك الفترة البيزنطية ، وبخاصة فيما يتعلق بمصر الوسطى · فغالبية تلك الكتابات تتعلق بالأراضى وبالنظام الاقتصادى فى مصر البيزنطية ، وذلك دون أن تتطرق الى الحياة الاجتماعية أو المعيشة فى عواصم أقاليم البلاد الا فى فقرات عابرة أو من خلال دراسة تاريخ مصر العـام ·

غير أن هذا النقص فى الكتابات التاريخية سرعان ما ملأته مادة علمية غزيرة وجدتها فى كم هائل من أوراق البردى ، التى تم اكتشافها بمدن مصر الوسطى نفسها ، وبخاصة فى اقليم المنيا ، وذلك منذ أواخر القرن الماضى وطلائع القرن الحالى · ومن هذه الوثائق الهامة « مجموعة برديات اكسيرنخوس » (البهنسا) التى ترجمهـا الى الانجليزية ـ مع مقابلتها بالنصوص اليونانية واللاتينية ـ كل من جرنفيل وهانت · ومجموعة « أفروديتو بولس » (كوم اشقوه) و « أنطونيو بولس » (الشيخ عبادة) ، التى ترجمها للفرنسية « ماسبيرو » · هذا فضلا عن نصوص متفرقة جاءت فى مجموعات أخرى من البرديات اليونانية نشرها وليفرد مرتون وجون ليلاند ، ومجموعة « كروم » القبطية ، ومجموعة روبرت تريفو عن العصور البطلمية والرومانية والبيزنطية ، ومجموعة بويك عن الفترة البيزنطية الأولى ، ومجمـوعات جامعـــة متشجن التى جمعهـــا وريل وونيتر ، ومجموعة اللورد أمهرست ، ومجموعة المتحف البريطانى التى جمعهـــا كينون وبل ،ومجموعة جوجيه ، وبرديات جامعة كولومبيا التى تتناول الحياة فى المدن · وأخيرا مجموعات الأوستراكا التى جمعها كروم . وكتابات

اميانوس ماركيلينوس التى سجلها فى تاريخه عن زيارته لمصر ووصف جغرافيتها وذكر آلهتها ٠

وتقدم كل هذه المجموعات من أوراق البردى صورة كاملة عن الحياة فى مدن مصر الوسطى خلال العصر البيزنطى ، كما أمدتنا بمعلومات وافرة عن تخطيط المدن وأحيائها ، والنماذج الفنية والمعمارية بها ، فضلا عن الأنشطة الاقتصادية المختلفة من صناعة وتجارة ، بل وعن أدق تفاصيل الحياة اليومية والاحتفالات والأعياد ٠

وقسمت دراستى عن « تاريخ اقليم المنيا فى العصر البيزنطى » الى تمهيد وعدة فصول ٠ وبدأت بتوضيح سبب اختيارى للمدن الثلاث « أنطونيو بوليس » (الشيخ عبادة) ، وهيرمو بوليس (الاشمونين) و « اكسيرنخوس » (البهنسا) لتكون أساسا للدراسة التى قمت بها ، وذلك لأن تلك المدن تدخل فى نطاق « محافظة المنيا » حاليا ، ولانها أيضا كانت تعد مراكز حضارية واقتصادية هامة فى العصر البيزنطى ٠

وعرضت من هذا المنطلق لأقسام مصر الادارية فى العصر البيزنطى، مع بيان موقع كل مدينة من تلك المدن الثلاث والتطورات الادارية او التغيرات التى دخلت على تلك المدن خلال العصر البيزنطى ٠ ثم تحدثت عن كل مدينة من تلك المدن الثلاث على حدة ، وبدأت وفقا للترتيب الزمنى بمدينة «اكسيرنخوس» (البهنسا) فمدينة « هيرمو بوليس » (الأشمونين) لأنهما تسبقان « أنطونيو بوليس » (الشيخ عبادة) وذلك على الرغم من شهرة تلك المدينة فى العصرين الرومانى والبيزنطى ٠ وقد استعرضت انشاء كل مدينة وتخطيطها وتقسيمها الى أحياء وقبائل وبيان منشآتها الهامة وآلهتها ٠ ثم أوضحت العناصر المشتركة بين المدن الثلاث ، التى تشابهت فى نظامها الادارى مع وجود اختلافات طفيفة فيما بينها٠وأوردت الهيكل الوظيفى فى تلك العواصم الثلاث وما ضمته من مجالس تشريعية وشورى ، مع ذكر للأعياد والواجبات الملقاة على مواطنيها ٠ وأخيرا عرضت لادارة القرى والملكيات الاقطاعية التابعة لها ، وظهور طبقة الاقطاعيين المصريين ، وما تمتع به أولئك الاقطاعيون من سلطات سياسية فى اقاليمهم الى جانب سيطرتهم الاقتصاديه ٠

وقد أفردت فصلا عن المجتمع وطبقات السكان فى تلك المدن الثلاث. ونشاط المؤسسات الاجتماعية والرياضية بها ، مثل الجمنازيوم وحلقات السباق وأوجه التسلية الأخرى والأعياد الهامة ووسائل الاحتفال بها ٠

ثم شرحت أوجه النشاط الاقتصادى من صناعة وتجارة بكل مدينة من تلك المدن الثلاث ، وذلك في ضوء أوراق البردى · فكانت «هيرمو بوليس» (الأشمونين) منطقة مكوس جمركية ومركزا لعدد من مصانع الفخار والنسيج·وكانت تنافس تلك المدينة فى الأهمية كل من « اكسيرنخوس » (البهنسا) و « أنطونيو بوليس » (الشيخ عبادة) ، فقد اشتهرت كل منهما بمنتجاتها المعدنية ومنسوجاتها الكتانية والصوفية ، وبالنشاط التجارى ، فضلا عن العناية بالزراعة بسبب وجود حزام زراعى حول هاتين المدينتين ، وحفلت أوراق البردى بمعلومات قيمة عن حياة أولئك الفلاحين ونشاطهم الزراعى ·

وتناولت بعد ذلك بالدراسة العقيدة الدينية فى تلك المدن الثلاث، فشرحت النظام الدينى بدءا من العصر الوثنى الى العصر المسيحى ، وأشرت الى آلهة كل مدينة ، وأوضحت أن أسماء تلك المدن مشتقة أصلا من أسماء آلهة · فمدينة « هيرمو بوليس » (الأشمونين) هى مدينة « هيرميس » اله الحكمة ، ومدينة « أنطونيو بوليس » (الشيخ عبادة) تنتسب الى « أنطونيو » غلام هادريان الذى رفعه الى مصاف الآلهة و « اكسيرنخوس » (البهنسا) تنتسب الى معبودة المدينة وهى « سمكة القنومة » · وتتبعت بعد ذلك ظهور المسيحية وانتشارها فى تلك المدن الثلاث ، واستجابة الأهالى لهـذا الدين ، وأثر حركة الرهبانية والديرية على حياة تلك المـدن ·

وقد تناولت معالم الحياة الثقافية من تعليم وتطور نظمه ومؤسساته، ومن تأثير للفكر اليونانى على الحركة الأدبية وما صاحبها من جماعات أدبيه فى المدن الثلاث · وأوضحت بداية ظهور الأدب القبطى مع بيان خصائصه والجماعات الأدبية القبطية التى ترجع الى العصر البيزنطى · وقد استعرضت المعالم الفنية التى ظهرت فى المدن الثلاث وخصائصها الفنية ، وما سادها من مؤثرات يونانية فى تلك الفترة المبكرة من تاريخ المسيحية ، حتى انتهى الأمر بظهور لون فني جديد هو المعروف باسم « الفن المسيحى » ·

وعززت هذه المعالم الفنية باستعراض للتصوير وتطور مدارسه ، وذلك عن طريق دراسة تطبيقية من واقع القطع الفنية التى تم اكتشافها فى مدن اقليم المنيا خلال عصوره المختلفة · هـذا فضلا عن بيان نماذج للنسيج والنحت ، وهى تبين شخصية تلك المدن الثلاث ، وأنه كان لها مميزاتها الخاصة بها وتجعلها ذات طابع مميز عن العاصمة الاسكندرية ·

وأخيرا تناولت طرق العمارة التى سادت اقليم المنيا فى العصر البيزنطى ، وشرح أهم النماذج الأثرية الباقية ، والتى تعود الى العصر البيزنطى ، مثل كنائس أبو حنس وأبو فانا وغيرهما • وقد زودت البحث بعدد من الخرائط وكذلك الصور الخاصة بتلك الآثار الباقية عن العصر البيزنطى فى اقليم المنيا ، هذا فضلا عن نماذج من البرديات التى تتناول نشاط الأفراد والحياة الاجتماعية •

وأرجو أن أكون بهذا الكتاب قد ألقيت ضوءا على فترة مشرقة من تاريخ المنيا ، وهى فترة ما زالت تشهد بعظمة الانسان المصرى ودوره القيادى فى بناء الحضارة الانسانية على مر العصور والأزمان •

زبيدة محمد عطا

الفصـــل الأول

الجذور التاريخية لاقليم المنيا في العصر البيزنطي

نشـــأة المنيــــا :

كانت المنيا في العصر البيزنطي مركزا من مراكز الحضـــارة بمصر الوسطى . وقد دار خلاف حول أصل اسم المنيا ، فذكر المؤرخ «أميلينو» أن المدينة الحالية التي تقع بين طحا والبهنسا قد عرفت في العصر الفرعوني باسم « المنيا » (Moni) أو « المرضعة » (Moone) (١) . وزاد « جوتييه » و « كاتريمير » و « بروكش » تلك التسمية ايضاحا قائلين أنها كانت تسمى « منية خوفو » Mnat Khoufou بمعنى « مرضعة خوفو » . غير أن ماسبيرو ذكر أن منية خوفو ليست هي المنيا الحالية ، وانما هي مدينة «العنبجة» التي تقع بالقرب من بني حسن ، وكانت مركزا لسلطة الأشراف بالدولة الوسطى في العصر الفرعوني (٢) .

(١) Amelineau, Geographie de L'Egypt. p. 140.

(٢) عن آراء كل من جوتييه وكاترمير وبروكش وماسبيرو ، أنظر : محمد رمزي القاموس الجغرافي (القاهرة ١٩٥٣) ، ج ١ ، ص ٤٦٩ .

وقد صارت هذه المدينة تعرف في العصر البيزنطى باسم « تيمونى » (Temoni) ، وهى كلمة قبطية معناها الدير أو «المنية» • غير أن ماسبيرو يرى أن تلك التسمية لمدينة المنيـا عربية الأصل • وعزز ذلك نفر من المؤرخين المسلمين ، ومنهم المقريزى (١) والادريسى وياقوت ، حيث وردت في كتبهم باسم « منية ابن خصيب » • وسجلتها أيضا دفاتر الروزنامة القديمة في العصر العثماني باسم « بنى خصيب » المعروفة بالمنيا (٢) •

وتختلف مساحة محافظة المنيا وحدودها الحالية عما كان عليه اقليمها في العصور الأولى • ذلك أن هذا الاقليم باعتباره وحدة ادارية يرجع الى فترة قريبة ، وذلك حين تم فى سنة ١٢٤٩ هـ/١٨٣٣ م تقسيم « مأمورية الأقاليم الوسطى » بالصعيد الى ثلاث مديريات ، كانت المنيا احداها ، ومقرها بندر المنيا • واشتملت في ذلك الوقت على البلاد التى تتكون منها اليوم مراكز سمالوط والمنيـا وأبو قرقاص • وعندما صدر سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م قرار باعادة « مديرية الأقاليم الوسطى » انضمت المنيا الى تلك المديرية باسم « مديرية المنيا وبنى مزار » • وفى ٢١ يناير سنة ١٨٦٣ انفصلت المنيا عن بنى مزار ، وأصبحت كل منهما مديرية قائمة بذاتها • وفى سنة ١٨٥٢ انضمت المديريتان مرة أخرى وأصبحت مديرية المنيا تضم مراكز بنى مزار والفشن وقلوصنا وسمالوط ومغاغة وأبو قرقاص والواحات البحرية • وأخيرا أصبحت المنيا سنة ١٨٦٠ مديرية قائمة بنفسها وعاصمتها المنيا • ومن ثم فان اقليم المنيا شاهد اضافات واستقطاعات ، من أمثلتها مدينة ملوى الحالية التى اقتطعت من اقليم أسيوط وأضيفت الى المنيا •

وقد شهد اقليم المنيا مثل هذا التعديل والتبديل الادارى فى العصر البيزنطى فكانت مدينة اكسيرنخوس « البهنسا » مثلا اقليما مستقلا مرة ، وتابعا لطيبة مرة أو « مصر هراقليا » (شرق الدلتا) مرة أخرى ،

---

(١) عرفت المنيا فى العصر الاسلامى باسم « منية ابن خصيب » ، وذكر المقريزى أن هذه التسمية نسبة الى عبد نصرانى كان لدى بعض الخلفاء من بنى العباس ، وقد ولاه مصر ، ثم غضب عليه وعزله ، ثم عاد وعفى عنه ، وخيره فيما يريد فاختار المنيا •
أنظر : المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٥

(٢) يذكر على باشا مبارك أن اسم المنية نسبة الى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل هارون الرشيد •

انظر : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٦ ، ص ٥١ •

وكذلك مدينة هيرمو بوليس (الأشمونين) ، كانت اقليما مستقلا حينا ، ومركزا (طوبارخية) تابعة لاكسيرنخوس ، أو تابعة لطيبة أحيانا أخرى.

ويدور منهج الدراسة حول مدن اقليم المنيا التى كانت مراكز للحضارة بمصر الوسطى فى العصر البيزنطى ، وهى :

اكسيرنخوس (البهنسا) هيرمو بوليس (الاشمونين) وأنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) ، ومن ثم يتطلب هذا المنهج عرضا لأقسام مصر الادارية فى العصر البيزنطى لتحديد موقع كل مركز من تلك المراكز الحضارية التى تتناولها الدراسة .

معالم اقليم المنيا وسط أقسام مصر الادارية :

بعد هزيمة أنطونيو وكليوباترا فى معركة اكتيوم البحرية (سنة ٣١ ق.م) أعلن أوكتافيوس أغسطس فى وثيقته الشهيرة (Res Cestae) (١) تبعية مصر لأملاك الشعب الروماني ، وجعل عليها حاكما يلقب بوالى مصر (Praefectus Agypti) (٢) ، ويجمع بين رئاسة الجيش والشئون المالية

---

(١) تعرف هذه الوثيقة باسم « عمال أغسطس المؤله »
(Res Gestae Diue Augusti)
وظهرت نصوص هذه الوثيقة على « أثر أنقرة » حيث تم اكتشافه بالقرب من مدينة أنقرة بآسيا الصغرى سنة ١٥٥٥ م . وتحتوى هذه الوثيقة على موجز بالأعمال التى قام بها الامبراطور أغسطس فى الميدانين العسكرى والمالى .

وقد جاء فى هذه الوثيقة عبارة هامة عن مصر ، وهى أن أوغسطس ضم مصر الى ممتلكات الشعب الرومانى . وكشفت هذه الوثيقة بذلك على أن مصر لم تخضع لاشراف السناتو ، وانماكانت تابعة للامبراطور أوغسطس الذى حرص كل الحرص على الاشراف بنفسه على مصر لما لها من أهمية بالنسبة للشعب الرومانى ، باعتبارها مصدر الغلال الخاصة بتموين هذا الشعب ، ولأن الامبراطور حرص على ابعادها عن كل سلطة طامحة باعتبارها موطنا هاما يساعد أصحاب المطامح على الاستقلال بأمرها وتهديد الامبراطورية الرومانية بالتالى ووضع العراقيل أمام سلطاتها .

بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى . ترجمة عبد اللطيف أحمد على وعواد حسين القاهرة ١٩٥٤ ص ١٢٦

(٢) كان لقب والى مصر (Praefectus) يختلف عن لقب سائر حكام الولايات الرومانية الأخرى ، حيث كانوا يحملون لقب مندوبى أغسطس (Legati Augusti) ، وكذلك يختلف عن ألقاب حكام الولايات التابعة للسناتو حيث كان الحاكم منهم يحمل لقب قائم مقام القنصل (Pro — Consul) .

أنظر : سيد على الناصري ، معالم تاريخ وحضارة مصر (القاهرة ١٩٨٠) ص ٥١٣ .

والادارية والقضائية ، وكان هذا الوالى يختار عادة من طبقة السناتو .
وتم تقسيم مصر الى ثلاث مناطق كبرى على رأس كل منهـــا مدير عــام (epistrategos) وكانت المناطق الثلاث هى : منطقة طيبة ومصر الوسطى التى سميت « بالأقاليم السبعة وأرسنوى » ثم الدلتا .

وامتدت رقعة اقليم المنيا وتداخلت منذ العصر الرومانى بين كل من طيبة ومصر الوسطى . فذكر استرابون (١) . الذى زار مصر (بين عام ٣٠ ـ ٢٥ ق.م) مدينة هيرمو بوليس (الأشمونين) قائلا انها تابعة لاقليم طيبــة ، وأن بهـــا مركزا لجباية مكوس هــذا الاقليم ، وأشار هــذا المؤرخ أيضا الى مدينة اكسيرنخوس (البهنسا) باعتبارها من مدن مصر الوسطى (٢).أما مدينة هيرمو بوليس فكانت فى سنة ٢٥٩ م اقليما قائما بذاته ويتبعه عدد من المراكز (الطوبارخيات) .

وفى عـــام ٢٩٧ ـ م قام الامبراطور دقلديانوس باعــادة تنظيم ولايات الامبراطورية فى وحدات ادارية كبيرة ، حملت كل منها اســـم « دوقية » (Disocesis) (٣) . وقسمت مصر باعتبارها ولاية قائمة بذاتها الى ثلاثة أقسام هى : هراقليا « شرق الدلتا(Agyptus Herculia)(٤) وطيبة ، ومصر جوفيا « غرب الدلتا » (Agyptus Jovia) (٥) . وتولى ادارة كل من القسمين الأول والثانى حاكم يحمل لقب مدير «أو متصرف» (Praeses) (٦) . أما القسم الثالث الذى يشتمل على الاسكندرية فكان تحت امرة حاكم يحمل لقب « والى مصر » ، ويتمتع بسلطة أعلى من

(١) اســترابون من الكتاب الكلاســيكيين الذين تركوا لنا وصفا تاريخيا جغرافيا للامبراطورية الرومانية فى القرن الأول قبل الميلاد . وقد زار مصر فى صحبة صــديقه أيليوس جالوس الذى وقع عليه الاختيار ليكون واليا على البلاد سنة ٢٩ ق.م. وخرج استرابون مع والى مصر الرومانى فى رحلة الى أعالى النيل وشاهد مدن الصعيد . ثم قضى استرابون خمس سنوات فى مصر ، أتاحت له الفرصة للاطلاع على مكتبة الاسكندرية ، ووضع مؤلفه المشهور والذى اشتمل على سبعة عشر كتابا ، احتوى الكتاب الســابع عشر فيه على وصف مصر .

أنظر : استرابون فى مصر فى القرن الأول قبل الميلاد (ترجمة دكتور وهيب كامل) ـ القاهرة ١٩٥٣ ، ص ٢٢ ، ٣٤ .

(٢) استرابون فى مصر ، ص ٣٧ ، ١٠٤ ، ١٠٦ .

(٣) السيد الباز العرينى ، مصر البيزنطية ص ٨٣ ، ٨٤

(٤) هراقليا نسبة الى الاله هراكليس راعى الامبراطور ماكسميان .

(٥) جوفيا نسبة الى جوبيتر كبير الهة الرومان وراعى الامبراطور دقلديانوس

(٦) عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية (١٩٦٠) ، ص ٥٥ .

سلطة زميله وهما المديران السالفي الذكر . غير ان حاكم الاسكندريه كان يخضع بدوره ، مثل زميليه الآخرين من حكام مصر لسلطة « كونت الشرق » (١) ، الذى كانت مصر ولاية تابعة له بحكم تقسيمات الامبراطور دقلديانوس .

وكانت مدينة اكسيرنخوس (البهنسا) تتبع وفق تقسيم مصر الادارى السالف الذكر اقليم « مصر هراقليا » (شرق الدلتا) ، وذلك على حين كانت مدينة هيرمو بوليس (الاشمونين) تتبع مركز (طوبارخية) اكسيرنخوس ، أما مدينة أنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) فكانت تتبع اقليم طيبة (٢) .

لقد دخلت تعديلات أخرى على اقليم المنيا سنة ٣٦٢ م ، فقد زار المؤرخ ايميانوس ماركيلنيوس مصر ، وذكر أنها ولاية تنقسم الى ما يلى : طيبة ، ومصر (Egypt Proper) وليبيا . وفى سنة ٣٦٣ م أضيفت الى تلك الأقسام كل من « أوجستامنكا » (Augustaminca) « شرق الدلتا » التى اقتطعت من ولاية مصر ، و « بنتا بوليس » (Penta Polis) التى اقتطعت من ليبيا (٣) .

ويذكر هذا المؤرخ(٤) أيضا أن مدينة هيرمو بوليس (الأشمونين) وقفط (Coptos) وأنطونى (الشيخ عبادة) تتبع كلها اقليم طيبه ، هذا فضلا عن مدينة طيبة نفسها التى اشتهرت بأنها مدينة ذات «المائة باب» . وأضاف هذا المؤرخ الى بيانه عن أقسام مصر موضحا أن اقليم مصر يضم مدنا منها اكسيرنخوس (البهنسا) وممفيس ، وعدد آخر من المدن(٥) .

وفي سنة ٣٨٢ م ، تم تقسيم ولاية مصر مرة أخرى ـ فيما عدا ليبيا ـ الى أقسام متساوية فى أهميتها وهى : مصر (Aegyptus) وعلى رأسها حاكم يلقب باسم « الأجسطال » (أى العظيم) Augustalis و (أجستامنكا) (شرق الدلتا) وعلى رأسها دوق . وأركاديا ، وهى

---

(١) السيد الباز العرينى ، نفس المرجع ، ص ٨٤ .

(٢) The Oxyrhynchus Papyri by Greufell, Huut . No 1269

(٣) Ammiani Marcellini Rerum Gestarum, xxll. 15, 32 — 16 1—4 AD. 363 Trans John Rolf

(٤) وهو ايميانوس الذى ولد فى انطاكية سنة ٣٣٠ م ، وزار مصر سنة ٣٦٦ م ، وعاصر عددا من الأباطرة منهم قسطنطيوس وجوليان وفلنتيان وفالنز ، وتوفى سنة ٣٩١ م .

(٥) Ammiamni Marcellini, op Cit, —XII. 15, 32-16. 1-4. Trans. John Rolf

الاقليم الذى كان معروفا من قبل باسم « هيبتاتوميا » بمصر الوسطى ، وكان يرأسها حاكم يحمل لقب دوق (١) • وقد انقسم كل اقليم من الأقاليم السالفة الذكر – فيما عدا أركاديا – الى قسمين تولى ادارة كل منهما حاكم يحمل لقب مدير « أو متصرف » (Praesis) • أما اقليم طيبة فكان يتولى ادارته حاكم يحمل لقب دوق عظيم « أجسطال » ، ويقيم هذا الحاكم فى مدينة « أنطونيو بوليس » (الشيخ عبادة) أحيانا ، وفى مدينة بطليمة « المنشأة » (Ptolemais) أحيانا أخرى (٢) ورابطت بمدينة أنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) حامية بيزنطية ، وظلت بهذه المدينة حتى الفتح الاسلامى لمصر ، وذلك على نحو ما أشار اليه يوحنا النقيوسى • وكانت مدينة هيرمو بوليس (الأشمونين) تابعة لاقليم طيبة، أما اكسيرنخوس (البهنسا) فكانت تابعة لاقليم أركاديا (٣) •

مراكز الحضارة فى اقليم المنيا :

استمدت الجذور التاريخية لاقليم المنيا فى العصر البيزنطى ماء حياتها وغذاءها معا من ثلاثة مراكز للحضارة زاهرة ، أسهمت كل منهما فى الاحتفاظ بالشخصية المميزة لاقليم المنيا وسط التعديل والتغيرات الادارية التى شهدها القطر المصرى فى تلك العصور الوسطى • فكانت هذه المراكز الثلاث روافد دفاقة ، حملت الى اقليم المنيا فى العصر البيزنطى كنوز الحضارة الفرعونية ومقوماتها العريقة ، وذلك فضلا عن التيارات الحضارية الرافدة على أرض مصر من يونانية وهلينستية ورومانية •

واستطاعت تلك المراكز الثلاثة أن تخلق حضارة زاهرة لاقليم المنيا، حفظت له وجهه القومى المشرق على امتداد العصر البيزنطى وسنواته الطوال •

وتتضح الخصائص المميزة لاقليم المنيا فى العصر البيزنطى من استعراض تلك المراكز الكبرى الثلاث للحضارة فيه ، وهى على التوالى ، من حيث نشأتها وسبقها الزمنى :

١ – اكسيرنخوس (البهنسا) •
٢ – هيرمو بوليس (الأشمونين) •
٣ – أنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) •

(١) السيد الباز العرينى ، نفس المرجع السابق ، ص ١٥٨ •
(٢) عبد اللطيف أحمد على ، نفس المرجع السابق ، ص ٦٠ •
(٣) Maspero, Organisation Militaire de L'Egypte Byzantine p. 42.

أولا ـ اكسيرنخوس ـ (البهنسا) (Oxyrinchus) :

تمثل تلك المدينة مركزا من مراكز الحضارة المصرية العريقة ، اذ تمتـد أصولها الى العصر الفرعـوني ، حيث كانت تسمى « بيمازيت » (Pimazet) (١) ٠ غير أن اسم هذه المدينة الفرعونية تغير في العصر البطلمي الى « مدينة اكسيرنخوس » أى « مدينة القنومة » ، نسبة الى سمك القنومة الذى كان يكثر فى مكان تلك المدينة ويقدسه أهلها (٢) ٠ ذلك أن الاغريق الذين تدفقوا على البلاد المصرية فى العصر البطلمى دأبوا على تغيير أســماء كثير من المــدن التى نزلوا بها ، لتتفق مع أذواقهم وألوان معيشتهم (٣) ٠

وكان اطلاق اسم « اكسيرنخوس » « القنومة » على مدينة بيمازيت نموذجا لسلسلة طويلة من الأسماء الجديدة التى طغت على المدن المصرية الفرعونية ٠ وكان بعض تلك المسميات الجديدة للمدن أسماء آلهة يونانية تتفق في أصولها وعباداتها مع آلهة مصرية ، ومن ذلك أن أسماء المدن التى حملت أسماء آلهة مصرية مثل « رع » و « تحوت » و « حورس » صارت تسمي «هليوبوليس» أو «أبوللونوبوليس» أو «هيرموبوليس»(٤)٠

ونالت بعض مدن مصرية أخرى أســماء جديدة مشتقة من أسماء آلهة محلية ، أو من « الطوطم » الذى كان موضع تقديس المدينة وأهلها ٠ ومن ذلك « اكسيرنخوس » ، أى مدينة سمك « القنومة » ، الذى كان يقدسه أهل « بيمازيت » القديمة ، ويرون فى ظهوره بالمياه القريبة منهم دلائل خـير وبركة على اقليمهم ٠ وكان أهــل اكسيرنخوس يتعصــبون

---

(١) ابراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة (القــاهرة ١٩٧٦) ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ محمد رمزى ، نفس المرجع ، ص ١٨٦ ٠

(٢) استرابون فى مصر ، ص ١٠٤ ٠
محمد رمزى ، نفس المرجع ، ص ١٨٦

(٣) ابراهيم نصحى ، نفس المرجع ، ص ٣٨٧ ٠

(٤) اشتق اليونانيون أسماء بعض المدن من الترجمة الاغريقية لأســماء آلهتها أو طواطمها ، ومن ذلك أسماء فروقود ديلوبوليس ، ومعناه مدينة التماسيح ، وكينوبوليس ومعناه مدينة الكلاب ، ولوقوبوليس ومعناه مدينة الذئاب ، واكسورنخوس ومعناه مدينة سمك القنومة ٠

أنظر
ابراهيم نصحى ، نفس المرجع ، ص ٣٨٧ ٠

لمعبودهم « سمك القنومة » ، ولا يتورعون عن الاشتباك مع من يسخر من عبادتهم • من ذلك أن خلافا وقع بينهم وبين بلدة كينوبوليس (الشيخ فضل) ، والتي كانت تقدس « الكلب » ، ودأبت على السخرية من معبود هذه المدينة « سمكة القنومة » (١) •

وذكر المؤرخ استرابون عظمة اكسيرنخوس ومعبودها « سمكة القنومة » ، ومكانة تلك العبادة وسط معبودات جيرانها من المدن فقال : ان الذاهب الى اكسيرنخوس يمر بأقاليم تشترك مع بعضها فى عبادة بعض الآلهة المحلية من الحيوانات ، فأبناء اقليم أرسنوى « الفيوم » يعظمون (التماسيح) ، على حين يخالفهم فى ذلك أهل مدينة هرقل « أهناسيا » حيث يعظم أهلها « النمس » ألد أعداء التماسيح » • ويأتى بعد ذلك اقليم كينو بوليس (الشيخ فضل) « مدينة الكلب » ، حيث يعظم « أنوبيس » • (وكان المصريون يصورون الاله أنوبيس على هيئة انسان له رأس كلب دلالة على أنه حارس من أتباع أوزوريس وايزيس) • وكانت تقام مأدبة مقدسة فى تلك المدينة للكلاب » (٢) •

وعلى الضفة المقابلة لمدينة كينو بوليس (الشيخ فضل) تقع مدينة اكسيرنخوس • (مدينة سمك القنومة) ، ويتبعها اقليم بهذا الاسم • وهناك كما قال استرابون : « يعظمون « القنومة » • ويوجد عندهم معبد للقنومة ، مع أن سائر المصريين يشتركون فى تعظيم « القنومة » • ذلك أن كافة المصريين يشتركون فى تعظيم بعض الحيوانات ، كالحيوانات البرية الثلاثة : الثور والكلب والقط ، واثنين من ذوات الأجنحة (٣) : الصقر وأبى منجل ، واثنين من الحيوانات المائية : الشبوط والقنومة » (٤) •

وجرى تخطيط مدينة اكسيرنخوس على الطراز اليونانى ، فكانت شوارعها ذات زوايا قائمة ، وتتوسطها « السوق »(Agora) وكان يحيط بالمدينة سور به أربعة أبواب ، ويعرف أحدها باسم « باب الكابيتول » •

---

(١) عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ •

(٢) استرابون فى مصر (ترجمة وهيب كامل) ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ •

(٣) أشار استرابون الى معبودات بعض المدن المصرية الأخرى ، فقال : « هناك بعض الحيوانات تعظمها كل فئة على حدة ، فأهل سايس مثلا يعظمون الكبش ، وكذلك أهل طيبة •• ويعظم أهل طيبة أيضا النسر ، وأهل اقليم ليكوبوليس (مدينة ابن آوى يعظمون (ابن آوى) ، واقليم ليونتوبوليس (مدينة السبع) •• وتعظم طوائف أخرى حيوانات أخرى ، ولكن الأسباب التى يسوقونها فى ذلك غير متفقة •

(٤) استرابون فى مصر (ترجمة وهيب كامل) ص ١٠٥ ، ١٠ •

وحفلت المدينة بالمؤسسات والمنشآت الاغريقية ، مثــل « الجمنازيوم » « معهد التربية » والمعابد ذات الطرز الكورنثية (نسبة الى كورنتا ببلاد اليونان) ، هذا فضلا عن الحمامات • وكانت هذه المبـــانى مشيدة من الحجارة ، أما المنازل فكان أكثرها من اللبن (١) •

وكانت مدينة اكسيرنخوس تنقسم فى العصر اليونانى ـ شأنها شأن المدن اليونانية ـ الى أحياء وقبائل تحمل أسماء بعض الآلهة أو أسماء ملوك البطالمة • فذكرت أوراق البردى اليونانية ـ والتى ترجع الى العصر اليونانى والتى تم اكتشافها بهذا الاقليم ـ شارع بمدينة اكسيرنخوس يسمى شارع كليوباترا السابعة (٢) • وتشير تلك البرديات أيضـا الى أراض فى اقليم اكسيرنخوس يمتلكها جنود مقيمون بها ، من أصل يونانى وفارسى (٣) •

وذكرت أوراق البردى أن اكسيرنخوس كانت فى العصر اليونانى أحد مراكز اقليم طيبة (٤) ، ولكن هذه المدينة وما حولها صار فى بداية العصر الرومانى اقليما قائما بذاته • وأشار الى ذلك استرابون الذى زار مصر سنة ٣٠/٢٩ ق٠م٠ ، وتحدث فى كتابه عن أقاليم مصر • فذكر منها عشرة أقاليم فى الدلتا ، ومثلهـا فى طيبـة ، وأنه كانت توجد بين تلك الأقاليم ستة عشر اقليما أخر ، كان من بينها « مدينة اكسيرنخوس » واقليم أيضا باسمها (٥) •

وانقسمت المدينة فى العصر الرومانى ثم البيزنطى الى أحياء (Demes) تحمل أسماء بعض الآلهة ، ومن ذلك « حى أوزوريس » و « حى هرميس » و « حى أثينا » (٦) • وشق تلك الأحياء شوارع هامة ، منها « الشـارع العريض » ، وشارع « المعسكر » لاحتمال وجود معسكر بالقرب من هذا الشارع ، وأخيرا شارع « المسرح » • وتم تخطيط المدينة مرة أخرى بعد أن نالت الحق فى وجـود مجلس للشـورى بها • فانقسمت الى قبـائل (Phylae) وعشائر ، ذكرت أوراق البردى منهـا أسماء « القبيلة الأولى »

---

(١) P. Oxy 2 121, P. Oxy. 43

(٢) P. Oxy. 919.

(٣) P. Oxy. 737.

(٤) P. Oxy. 1828.

(٥) استرابون فى مصر ، ص ١٠٤ •

(٦) P. Oxy. 1263.

و « العشائر الدورية » (١) ، هذا فضلا عن اشارة الى امرأة تقول انها من القبيلة الثانية ، وأخرى تذكر أنها تنسب الى القبيلة « السيزيه » في حي أثينا (٢) ٠

وامتلأت مدينة اكسيرنخوس بالمنشآت العـــامة وغيرها من معالم العمران التى وضعها الرومان موضع الرعاية والاهتمام ٠ فأشارت احدى البرديات التي ترجع الى سنة ٣٠٠ م الى وجود عمال كانوا مكلفين بحراسة المنشآت العامة ومراقبة أحوالها (٣) ٠ وذكرت برديات أخرى عـددا من المعابد بعضها للآلهة والبعض الآخر للأباطرة ، وكلها كانت ذات حراسة دائمـة ، ومنها مثلا معـابد لايزيس تم تخصيص ست حـراس لها كانوا يتناوبون العمل فى تلك المعابد (٤) ٠

ووردت برديات أخرى وجود بعض المســارح بالمدينة ، وكان لها ذبائح خاصة بهـا (٥) ٠ وقام الى جانب المسارح عـدد آخـر من مبانى « الجمنازيوم » وعدد من مباني « الكابيتول » تركزت فى الجانب الملاصق للأسوار الشرقية للمدينة ٠ وظهر الى جانب تلك المبانى بعض « المصارف » التى أشرفت على الشئون المالية للمدينة ٠ وكان للمدينة حلقة للسباق ظلت قائمة طوال القرن الثالث وكذلك طيلة العصر البيزنطى (٦) ٠

وقام فى قلب المدينة « السوق » (Agora) شأنها فى ذلك شأن المدن الاغريقية الطراز ٠ وقام عدد من الحوانيت على جانبى الطريق المؤدية الى السوق (٧) ، وذلك على حين قامت الحمامات العامة بجوار الكابيتول ، ومنها حمامات أنطونيوس الدافئة ، وكان لها مشرف يتقاضى ألفى درخمة مقابل صيانتها والعنـــاية بها (٨) ٠ وقام بالقـرب من الكابيتـول حانة للشراب ٠ هذا الى جانب عدد من المصانع الخاصة بالنسيج وصناعة الفخار فضلا عن ورش للنجارة (٩) ٠

---

(١) P. Oxy. 212.

(٢) P. Oxy. 2131

(٣) P. Oxy. 2145, P. Oxy. 43, P. Oxy. 1356

(٤) P. Oxy. 2124

(٥) P. Oxy. 2667.

(٦) P. Oxy. 1256.

(٧) P. Oxy.2109.

(٨) P. Oxy. 1673

(٩) P. Oxy. cxi X.,

وعلا شأن اكسيرنخوس بظهور المسيحية ، واقترن اسمها باحداث السيد المسيح • وأشار الى ذلك علي باشا مبارك في خططه قائلا : « وقبط مصر مجمعون على أن المسيح وأمه كانا بالبهنسا (اكسيرنخوس) ، ثم انتقلا عنها ورجعا الى القدس • وقال بعض المفسرين في قوله تعالى في المسيح وأمه : وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ، والمقصود بالربوة هنا « البهنسا » (١) •

وصارت اكسيرنخوس مدينة هامة في العصر البيزنطى ، ولا سيما حين كثر أتباع الدين المسيحى بها • فظهرت الكنائس ، التى اشتهر منها الكنيسة الشمالية والجنوبية ، كما تحول كثير من المعابد القديمة بها الى كنائس • وحفلت المدينة بالرهبان الذين علا ذكرهم بما اشتهروا به من نسك وزهد (٢) •

وأثبتت مدينـة اكسيرنخوس قدرتها على استعادة نشاطها برغم ما تعرضت له من نكبات • ومن ذلك أن احدى البرديات تشير الى أن تلك المدينة كان يتبعها مائة وخمس وعشرون قرية تناقصت الى عشر قرى بسبب وباء اجتاح المنطقـة في القـرن الثالث الميـلادى • ولكن مدينة اكسيرنخوس استردت أمجادها وعظمتها ، كما ظلت معالمها الكبرى قائمة حتى نهاية العصر البيزنطى وفتح المسلمين مصر • « فكانت المدينة وقت فتح المسلمين بلاد مصر ، عالية الجدران ، حصينة الأسـوار والبنيان ، منيعة الأبراج والأركان • وكان لها أبواب أربعة الى الجهات الأربع •• وكان لكل باب ثلاثة أبراج ، بين كل برجين شرفات • وكان بها أربعون رباطا وكنائس وقصور » (٣) •

هيرمو بوليس (الأشمونين) :

تمتد الجذرو التاريخية لمدينة هيرمو بوليس (٤) بعيدا في أعماق العصر الفرعوني حيث كانت مدينة تعرف باسم « خمنو » ، وتمثل قاعدة هامة لأحـد أقسام مصر الفرعونية • واشتهرت تلك المدينة منذ العصر

---

(١) على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٠ ، ص ٣ •

(٢) B. G. U. 902.

(٣) على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٠ ، ص ٤٣ •

(٤) كانت هيرموبوليس تسمى هيرموبوليس ماجنا (أى الكبرى) وهى الأشمونين ، تمييزا لها عن هيرموبوليس الصغرى وهى دمنهور محالية •

الفرعونى بأنها المركز الأساسى لعبـادة الاله تحوت (Thoth) رب العلم والمعرفة • وتأصلت فى هذه المدينة أسرار الفكر المصرى الذى كان يربط بين العلم والبحث عن السعادة الأبدية فى العالم الآخر ، لأن المصرى كان يرى أن الحياة الدنيا زائلة ونعيمها مؤقت بالنسبة للحياة التى تنتظره فى العالم الآخر • ووردت فى بعض البرديات مدينتان احداهما باسم أشمون الأولى تقع على النيل • وعند قدوم حملة قمبيز الفارسى لغزو مصر هجرها أهلها والتجأوا الى المدينة الثانية • ولقد أطلق البطالمة على المدينة الأولى اسم كليوبتريس (Kleopatris) وكانت ميناء على النيل ، ويحمل الآن اسم الروضة ، التى تبعد ستة كيلو مترات عن المدينة الأصلية (١) •

ونالت هذه المدينة فى العصر اليونانى اسمها وهو هيرمو بوليس ، نسبة الى الاله هيرميس ، جريا على العادة اليونانية فى قرن الآلهة المصرية بالآلهة اليونانية • وارتبطت العبادة الجديدة فى مدينة هيرموبوليس بالطائر أيبس ، الذى تطور فى العصر البيزنطى وغـدا يسمى هيرميس المثلث العظمات (Hermes trismegistus) وهو فى الوقت نفسه اله السحر • ويصور فى البرديات المصرية على شكل الطائر أيبس وفى شكل قرد (٢)•

وكانت المدينة محطة للمكوس على البضائع الواردة الى اقليم طيبة• ولقـد تمتعت بمركز تجارى ممتاز أيضـا طوال العصرين اليـونانى والرومانى (٣) حتى نشـأت مدينة أنطونيو بوليس التى حـول اليهـا الامبراطور هادريان نشاط هيرمو بوليس التجارى (٤) •

وكان تخطيط هيرمو بوليس على الطراز الاغريقى كما يتضح ذلك من الآثار وبقايا المنشآت ، ومنها بقايا السوق (Agora) الذى كان يتوسط المدينة • وما زالت بها بقايا بئر رومانية وعدد من صهاريج الميـاه التى كانت تمـد المدينة بالماء ، هذا فضلا عن مجمـوعة من الأعمدة الكورنثية الطراز وتمثالان للاله تحوت فى شكل قرد ، ثم كنيسة مقامة على أنقاض معبد رومانى ، والكنيسة على شـكل صليب • فهناك صفان من الأعمدة يبلغ عـددها تسعة أعمدة كورنثية الطراز ، ويمتدان على كلا الجانبين :

---

(١) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ج ١ ، ص ١٦٢ •

(٢) هيرودوت فى مصر (ترجمة د• صقر خفاجة) ص ١٢٧ •

(٣) ذكر اميانوس أن من أغنى وأشهر المدن فى عصره الاسكندرية وهرموبوليس •
Ammiani Marcellini, op Cit, XXII, 6. 47-51. Trans-John Rolf Reid, the Municipalities of the Roman Empire P. 522.

(٤) P. Oxy. 2120.

الشمالى والجنوبى على شكل نصف دائرة ، وفى الجانب الشرقى درجتان حجريتـان تؤديان الى ما يشـبه المقبرة ، التى تنخفض عن سطح الأرض بما يقرب من ثلاثة أمتار • وفى الجزء الجنوبى يوجد ما يشبه المذبح • وتوجد الى الجنـوب سلالم حجرية ترتفع عدة أمتار خارج الكنيسة • ومن واقع البرديات فانه كان هناك العديد من المنشآت مثل (الجمنازيوم) ومبنى للسناتو وحمامات ومصارف مالية والعديد من المعابد مثل معبد هيرميس تحوت وآلهة أخرى ، فضلا عن عدد من الكنائس والأديرة والمصانع خاصة للنسيج تعود الى العصر البيزنطى (١) •

ولقـد كانت هناك صلات وثيقة تربط (هيرمو بوليس) بمدينة الاسكندرية ، اذ تم العثور على اقرار من أفراد يعيشون فى الاسكندرية ويكشف عن أراضى لهم وممتلكات فى هيرمو بوليس ويتعهـدون بأداء الوظائف العامة فى مدينتهم هيرمو بوليس (٢) •

ويوجد بالقرب من الأشمونين مدينة تونه الجبل ، واسمها اليونانى (Taunis) والقبطى (Touni) • وكانت تونه الجبل تتبع الأشمونين اداريا فى العصر البيزنطى ، واشتهرت بأنها مدينة الموتى ، حيث احتوت على سراديب بها جثث الطائر ايبس وتحوت المقدس ، كما وجدت بها أعداد من المقابر اليونانية ، وبئر وساقية ترجع الى العصر الرومانى • ويقال انه خلال فترة اضطهادات دقلديانوس لجأ أهالى الأشمونين الى تونه الجبل •

وكانت هرمو بوليس فى بداية الحكم الرومانى اقليما قائما بذاته ، ثم أصبحت تتبع اكسيرنخوس (البهنسا) فى سنة ٢١٨ ـ ٢٢١ ، فيشار اليها على أنهـا المركز الأعلى لمدينة اكسيرنخوس • واشتهر من القرى التابعة لمدينة هيرمو بوليس قرية باويط (Pepleui) ، التى كان لها فى العصر البيزنطى مكانة عالية فى صـناعة المنسوجات الكتانية وأعمـال النحت «٣» •

وأشار على باشا مبارك فى كتابه الخطط الى بقاء آثار الأشمونين وعظمتها الى أن قامت محلها المنيا ، فقال « ومع ذلك فمديرية المنيا كانت تسمى مديرية الأشمونين أو ولاية الأشمونين أو اقليم الأشمونين » (٤) •

---

(١) P. Oxy. 2120

(٢) Reid, The municipalities of the Roman Empire. p. 522

(٣) محمد رمزى ، نفس المرجع ، صـ ١٦٢ •

(٤) على باشا مبارك ، نفس المرجع ، ج ٨ ، ص ٧٥ •

انطونيو بوليس « الشيخ عبادة » :

يرجع نشأة مدينة « أنطونيو بوليس » الى القرن الثاني الميلادى ، وذلك بفضل الامبراطور هادريان ، الذى كان شديد الاعجاب بالحضارة الاغريقية ، الراغب فى العمل على احيائها عن طريق انشاء المدن ذات الطابع الاغريقى لتكون مراكز للاشعاع الفكرى والحضارى الاغريقى • وكان قيام المدن ذات الطابع الاغريقى من السياسات التى شجعها الأباطرة الرومان (١) •

وكان هذا الطراز من المدن التى شجعها الرومان يعتبر من ناحية الشكل استمرار لنظام « دولة المدينة » اليونانية ، التى كانت تعتبر فى جوهرها وحدة سياسية مكتملة الجوانب ولها قاعدتها الاقتصادية • ولكن « نظام دولة المدينة » كان قد مر بتغيرات أفقدته تماما جوهره الموضوعى الحقيقى • ذلك أن اهتمام الرومان بانشاء تلك المدن كان يعنى من وجهة نظرهم التدرج فى خلق مراكز جديدة ، تتكون من أغنى الناس ثراء وأكثرهم حضارة • وغدت تلك الطبقة الجديدة من سكان المدن مصدرا من مصادر القوة الامبراطورية ، وفى الوقت نفسه مصدرا ثابتا لامداد الادارات الامبراطورية بحاجتها من الموظفين المدربين العاملين دون أجر من الدولة(٢) •

وكانت هذه السياسة الرومانية تراود الامبراطور هادريان حين زار مصر سنة ١٣٠ م ، وقام برحلة نيلية فى صعيد مصر لمشاهدة آثارها الفرعونية الخالدة وما بها من معابد عتيقة رائعة • وعند عودة الامبراطور من رحلته غرق غلامه المحبوب ، وهو « أنطونيوس » بالقرب من المكان الذى قامت عليه مدينة « هيرمو بوليس » (الأشمونين) • ودارت روايات عديدة ومتباينة حول قصة غرق « أنطونيوس » ، منها أن هذا الحادث كان شيئا عاديا ، على حين روى البعض أن هذا الغلام ألقى بنفسه عمدا فى النيل فداء لخطر كان العرافون قد قالوا انه سينزل بسيده الامبراطور هادريان • وذهبت رواية أخرى الى أبعد من ذلك فى تعليلها لهذا الحادث ، حيث عزته الى رغبة أوحى بها الامبراطور نفسه بما وقع لغلامه ليكون فى ذلك شبيها

(١) Milne History of Egypt under Roman Rule p. 45, 232. Jouguet chron. d'Egypte (1935) P. 99,

(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى ، مصر فى العصر الرومانى ، ص ٧٠ ، روستوفتزف ، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعى والاقتصادى (ترجمة زكى على) ص ٦٣٣ •

بما وقع من غرق « هولاس » فتى هرقل في رحلته الأسطورية (١) ٠

وترجع أهمية الروايات السالفة الى أنها تتفق في شيء واحد وهو أن غرق انسان في النيل كان يرفعه عند كل من المصريين والاغريق على السواء الى مرتبة القديسين ٠ ولذا اختار الامبراطور هادريان المنطقة التي غرق عندها غلامه « أنطونيوس » ليبني مدينة تخليدا لذكراه أطلق عليها اسم « أنطونيو بوليس » ، وذلك على الضفة الشرقية للنيل ، قرب المكان الذى تقوم عليه الآن قرية « الشيخ عبادة » (٢) ٠

وكانت المنطقة التي قامت عليها مدينة (أنطونيو بوليس) تضم قرية فرعونية تعبد الاله المصرى « بس » ، رمز المرح ودافع الحسد عند المصريين (٣) ٠ وجاءت المدينة الجديدة تحقيقا لأهداف السياسة الرومانية الخاصة بانشاء مدن ذات طابع اغريقي ، ولا سيما في صعيد مصر ، موطن الحشود المصرية الصميمة ٠ اذ لم يكن بالصعيد اذ ذاك غير مدينة «بطلمية» (المنشأة) ذات الطابع الاغريقى منذ عصر البطالمة ٠ ومن ثم أصبحت (أنطونيو بوليس) مركزا لنشر الحضارة الاغريقية بالصعيد ، وامتزجت فيها الديانتان المصرية والرومانية ، حيث أقيمت المعابد الجديدة هناك ، ومنها امتزاج الاله المصرى « أوزريس » بأنطونيوس ، وصار حامي المدينة الجديدة هو « أوزير أنطونيوس » (Osirantinoos) (٤) ٠

وجاء تخطيط « أنطونيو بوليس » بدورها على الطراز الاغريقى ٠ وكانت عبارة عن شريط طويل من الأرض ، محصور بين الهضبة الشرقية والنيل ، ويبلغ غرضه أكثر من ثلاثة أميال ونصف الميل ٠ ودار سور حول المدينة من جهاتها الثلاثة عدا ناحيتها الغربية المطلة على النيل ، حيث كانت تلك الناحية تمثل جانب الميناء النهرى للمدينة (٥) ٠ واشتملت المدينة

---

(١) غرق غلام هادريان والمسمى أنطينوس أثناء قيامه بملء اناء بالماء من نهر النيل ٠ ورأى الامبراطور أن غرق غلامه المحبوب أشبه بما حدث للبطل الأسطورى الاغريقى هرقل الذى غرق فتاه هولاس ، ورأى الامبراطور تخليد ذكرى غلامه بانشاء مدينة حيث وقع حادث الغرق ، ونسبها الى هذا الفتى ، وصارت تعرف باسم « أنطونيوبوليس » أنظر :

سيد على الناصرى ، تاريخ الامبراطورية الرومانية (١٩٧٨) ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ٠

(٢) سيد على الناصرى ، نفس المرجع ، ص ٢٥٦ ٠

(٣) Ammiani Marcellini, op. Cit, XXII 15,32 — 16.

(٤) Bell, H., Antinoopolis, A Hadrianic Foundation in Egypt.

(٥) journal of Roman studies, XXX (1440) P. 133, 141.

على شوارع يونانية الطراز ، أى ذات زوايا قائمة ، وأهمها شارعان رئيسيان أحدهما يقطع المدينة من الشمال الى الجنوب والآخر من الشرق الى الغرب. وعند تقاطع هذين الطريقين قام « السوق » (Agora) الذى احاطت به الأعمدة الدورية الشكل . وبلغ أقصى عرض للطريق عشرين مترا ، كما انتهى كل طريق ببوابة عظيمة (١) .

وانقسمت مدينة « أنطونيو بوليس » وفق « النمط الاغريقى » الى أحياء (Demes) ، وكل حى انقسم بدوره الى عدد من الوحدات السكنية ((Phratry)) بلغت فى الحى الواحد الى ما لا يقل عن ثلاث عشرة وحدة . وبنيت المنازل أيضا على الطراز الاغريقى ، وكانت من الطوب اللبن ، أما المعابد وكذلك المنشآت العامة فكانت تبنى من الحجارة (٢) .

وجلب الامبراطور المواطنين لمدينته الجديدة من سكان بطلمية ونقراطيس واكسيرنخوس (البهنسا) أى من طبقة الاغريق ، هذا فضلا عن عدد من المصريين (٣) . ومنح الامبراطور « حقوق المواطنة فى أنطونيو بوليس » (Civitas Antinoitice) وامتيازات لم تحصل عليها المدن الاغريقية الأخرى بمصر (٤) . ومن ذلك نال المواطنون فى « أنطونيو بوليس » حق الزواج من المصريات (epigamia) ، فضلا عن حق الالتحاق بالجيش وفرقه الرئيسية من الفرسان (٥) . وتمتع أهل « أنطونيو بوليس » أيضا بالاعفاء من الأعباء والخدمات العامة (Honores) وكذلك من تولى المناصب الاجبارية (Munera) . فتذكر بردية ترجع الى الفترة بين سنة ١٣٥ م وسنة ١٥٦ م ، أنه قد وقع الاختيار بالقرعة على بعض مواطنى « بطلمية » لينتقلوا الى « أنطونيو بوليس » ، وأن قرارات الامبراطور أعفتهم فى مقابل ذلك من القيام بالأعباء والواجبات الاجبارية خارج محل اقامتهم الجديد (٦) .

ونالت مدينة « أنطونيو بوليس » أيضا امتيازا آخر لم تنله المدن الاغريقية الأخرى بمصر ومنها الاسكندرية نفسها . فنالت أنطونيو بوليس حق تأسيس مجلس للشورى بها (Boule) (٥) . ونعمت المدينة أيضا

(١) P. Oxy. 1666.
(٢) P. Oxy. 1666.
(٣) P. Oxy. 1666.
(٤) P. Oxy. 2130,
(٥) Reed, op. cit., P. 518.
(٦) سيد على الناصرى : نفس المرجع ص ٣٠٠ .

بمؤسسات عامة ذات الطابع اليونانى المتميز ، ومنها « المتحف » و « الجمنازيوم » والحمامات العامة والكابيتول . هذا فضلا عن معابد للديانة المشتركة بين المصريين واليونانيين ، مثل معبد « أنطونى » وهو اله المدينة الذى قرن بعبادة أوزيريس ، ومعابد لافروديتو وهاتور وابيس . وظلت آثار تلك المعابد قائمة حتى مجيء الحملة الفرنسية الى مصر ورصد بقايا أعمدتها وأقواس النصر بها (١) .

وازدهرت الحياة الاقتصادية سريعا بمدينة أنطونيو بوليس (٢) ، وغدت مركزا من مراكز التجارة الداخلية والخارجية . فقد حول اليها الامبراطور هادريان طريق تجارة الهند المار من ميناء برنيقة و ميوس هورمس (Myos Hormos) « أبو شعر الحالية » الى قفط ، وغدت أنطونيو بوليس محطة كبرى لتلك التجارة الهامة وسلعها الى مصر وما جاورها من أقطار . وظلت مكانة أنطونيو بوليس التجارية عالية طيلة العصر البيزنطى . اذ عزز تلك التجارة وجود عدد من الصناعات الهامة بمصانعها العديدة ، ومنها مصانع النسيج والفخار ، فضلا عن معاصر النبيذ . فقد كثر باقليم أنطونيو بوليس زراعة الكروم ، كما اشتهر بمزارعه الجيدة وزراعة القمح والنخيل (٣) .

وانتشرت فى مدينة أنطونيو بوليس واقليمها الكنائس والأديرة ، ولا سيما بعد أن اعترفت الامبراطورية الرومانية بالمسيحية ، وما تلا ذلك من قيام الامبراطورية البيزنطية . فأسست الامبراطورية هيلانة والدة الامبراطور قسطنطين الكبير ديرا وزينت جدرانه برسوم تصور قصص الانجيل . وشيد الامبراطور تيودوسيوس الثانى فى القرن الخامس كنيسة أخرى عظمى بذلك الاقليم (٤) .

وكثرت باقليم « أنطونيو بوليس أيضا الأديرة التى كان لها ممتلكات واسعة ، ومن ذلك دير « زمن » ، ودير « أبو ديوس » ، فضلا عن كنائس « أنطونى » و « الثلاث قديسين » (٥) . واحتفظت تلك الأديرة والكنائس

---

(١) سيد على الناصرى ، نفس المرجع ، ص ٣٠١ .

(٢) P. Masp. 67151.

(٣) P. Masp. 67151.

(٤) Greek papyri in the British Museum xc
P. Masp. 16106 P. Oxy. 1670.

(٥) أبو صالح الأرمنى ، تاريخ أبو صالح الأرمنى المعروف بكنائس وأديرة مصر . اكسفورد ١٨٩٥ ص ٢٣

المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار بولاق ١٢٧٠ هـ . ج١ ، ص ٢٠٤

بكثير مما تحلت به من رسوم ومن ذلك أن احدى تلك الكنائس ازدانت بصورة شجرة الحياة مع عدد من القديسين وأشجار نخيل وكروم ، فضلا عن صليب محلى بألوان يغلب عليها اللونان الأزرق والأخضر . ووجدت عقود خاصة بتلك الكنائس والأديرة أبرمتها مع مزارعين لأراض أوقفها الأهالى على تلك البيوت الهامة للعبادة فى العصر البيزنطى .

وازدادت أهمية (أنطونيو بوليس) فى العصر البيزنطى حيث غدت قاعدة لاقليم طيبة ، ومقرا لحاكم الاقليم ، والمكان الذى تعقد فيه جلسات القضاء : الابتدائى والاستئناف ، هذا فضلا عن الادارات الخاصة بحسابات الاقليم (١) . وتم تنظيم تلك الادارات العديدة واختصاصاتهـــا بمقتضى قانون الامبراطور جستنيان المشهور باسم « القانون الثالث عشر » .

وغدت مدينة (أنطونيو بوليس) عروس اقليم المنيا فى العصر البيزنطى، ومركزا عظيما من مراكز الحضارة المادية والروحية فى الديار المصرية بعد الاسكندرية العاصمة . وتجلت تلك المظاهر الجديدة فى «أنطونيو بوليس» فى كثرة المنشآت العامة بها ، فضلا عن قصور كبار ملاك الأراضى . وكان من أشهر منشآتها العامة المستشفى الأميرى ، حيث تولى ادارته فى القرن السادس الميلادى طبيب مشهور اسمه « فيلافيوس فيمبون » ، وكان بدوره من كبار رجال المدينة (٢) .

وحفل اقليم المنيـــا بعدد كبير من مشـــاهير الأثرياء الذين امتلكوا ضياعا واسعة، منهم « الكونت أمونيوس » الذى ظهرت سعة نشاطه وعظمة أملاكه من القوائم العديدة عن حساباته ومقدار ما كان يؤول اليه من دخل عريض (٣) . وكشفت تلك القوائم بدورها عما ساد مدينة « أنطونيو بوليس » من حياة زاهرة مليئة بالنشاط المادى والبشرى .

وزاد من الأضواء على مدينة أنطونيو بوليس اكتشاف أوراق بردى كانت بأرشيف أحد المحامين من أبناء اقليم تلك المدينة . وكان هذا المحامى اسمه « فيلافيوس ديسقوروس » ، وكان يعيش فى قرية أفروديتو ، ولكنه كان شاعرا أجاد دراسة أشعار هوميروس وأناكريون (Anacreon) مع اجادة المديح أيضـــا . وقد خلد فى قصـــائده التى مدح بهـــا حكام « أنطونيو بوليس » الكثير من معالم حياة أولئك الحكام ، وما اتسم به بلاطهم من بهاء ورونق وجمال . وفضلا عن ذلك ترك لنا هذا المحامى مكتبة

(١) P. Masp. 67151.
(٢) P. Masp. 67151.
(٣) Ibid, 67151.

عامرة بكتب الأدب والقانون (١) • وهو الأمر الذى يكشف عما نعم بـه اقليم المنيا فى العصر البيزنطى من حياة فكرية زاهرة •

وكانت أهم قرى اقليم أنطونيو بوليس هى قرية « أفروديتو » (كوم اشقاو) التى عاش فيها المحامى فيلافيوس ديسقوروس ، وصاحب الأشعار العديدة فى مدح حكام أنطونيو بوليس • وكانت هذه القرية تشرف على عدد من القرى الصغرى المجاورة لها ، وعلى امتداد الشاطىء الغربى للنيل، وتتألق بها المزارع الخضراء • وكان معظم أوراق البردى التى تم اكتشافها عن العصر البيزنطى من المخلفات الأثرية لتلك القرية (٢) مما يكشف عن دورها الكبير فى حياة اقليم المنيا فى العصر البيزنطى •

وظلت « أنطونيو بوليس » بمنشآتها وعمائرها قائمة حتى الفتح الاسلامى لمصر ، وبدأت بدورها تستأثر باهتمام المؤرخين المسلمين • وكان من أشهر المهتمين بتلك المدينة هو المؤرخ المصرى ابن عبد الحكم ، صاحب كتاب « فتوح مصر والمغرب » (٣) اذ ترك لنا وسط دراساته عن أحداث الفتح الاسلامى لمصر الكثير من المعلومات عن اقليم (أنطونيو بوليس) وما ساده من حياة حافلة بالنشاط فى أواخر العصر البيزنطى • وأوضح هذا المؤرخ أن العرب المسلمين عربوا كلمة « أنطونيو بوليس » الى « أنصنا » جريا على الأسلوب العربى الجميل فى الاشتقاق اللغوى •

وزاد من اهتمام المؤرخين المسلمين بمدينة « أنطونيو بوليس » وهى « أنصنا » ارتباط احدى قراها وهى « حفن » (٤) بصاحب الدعوة الاسلامية ، محمد بن عبد الله • ذلك أن تلك القرية كانت موطن « مارية القبطية » التى أهداها المقوقس حاكم مصر الى الرسول الكريم ، ردا على

---

(١) السيد الباز العرينى ، نفس المرجع ، ص ٢٨٢ •

(٢) P. Masp 67151.

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٩٥ •

(٤) حفن من القرى المصرية القديمة واسمها المصرى القديم Hat Bnou واللاتينى Hyponou والقبطى Hebnou • وكانت قاعدة القسم السادس عشر من اقسام مصر القديمة وهو القسم Oryx الواقع شرقى النيل • وقد عرب العرب هذه الكلمة الى (حفن) لأن العرب اعتادوا فى أسماء البلاد أن يقلبوا الهاء حاء والباء فاء • ويقع حاليا مكان قرية حفن حوض الكوم الأحمر رقم ١٩ باراضى ناحية المطاهرة البحرية بمركز المنيا • ولا يزال يوجد بهذا الحوض الواقع شرقى النيل بجوار الجبل أطلال حفن القديمة•

السفارة الاسلامية التى حملت كتابا من النبى محمد صلى الله وسلم تدعو فيه المقوقس وأهل مصر الى الاسلام (١) ٠

وكان من بين الهدايا التى حملتها مارية الى الرسول الكريم عشرون ثوبا من المنسوجات التى اشتهر بصناعتها اقليم المنيا وهى الثياب المعروفة باسم « القباطى » ٠ وقد امتدح الرسول الكريم تلك « القباطى » اعجابا وتقديرا ، وهو شرف عظيم لاقليم المنيا وما ناله من مكانة عالية فى نهـاية العصر البيزنطى ٠ اذ سرعان ما امتدت الدعوة الاسلامية الى مصر ، ودخل اقليم المنيا مع سائر الديار المصرية فى رحاب الاســلام ، ليفتح صفحة جديدة مشرقة من تاريخه المجيد ٠

---

(١) على باشا مبارك ، الخطط التوفيقة ، ج ١٠ ، ص ٧٣

الفصل الثاني

الحكم المحلى ومؤسساته باقليم المنيا
فى العصر البيزنطى

السمات المحلية لاقليم المنيا :

يلمس الناظر الى الخريطة التاريخية لأقسام مصر الادارية على مر العصور أن اقليم المنيا يمثل واسطة العقد لتلك الوحدات الادارية ، وأبهى درة فى جبينها . اذ تصور هذه الخريطة بلاد مصر شجرة مباركة أصلها ثابت فى الصعيد وفروعها باسقة فى سماء الدلتا . ويكون اقليم المنيـا بين وحدات تلك الخريطة لب الشجرة المصرية ، الحامل لعصارة جذورها الى ثنايا الفروع وثمارها اليانعة .

وعزز تلك السمات المحلية لاقليم المنيا وأضاء قسماتها الرسالة التى اضطلع بها هـذا الاقليم بمراكزه الحضـارية فى تاريخ مصر السـياسى والاقتصادى والاجتماعى، وهى رسالة تجعل من أراضى المنيا اقليما وسطا،

وهمزة الوصل بين وجهى مصر الخالدة ، الوجه القبلى والوجه البحرى(١) • ومن ثم اتخذ اقليم المنيا سمات خاصة به أدركها جيرانه ، الدانى منهم والقاصى ، ووضعها موضع التقدير والاهتمام •

وكان حكام مصر الفرعونية أول من كشف عن أهمية السمات المحنية لاقليم المنيـا ، ودور تلك السمات الخالد فى البناء السياسى والحضارى لمصر • فقامت نواحى المنيا بدورين متلازمين لمصر الفرعونية وهما :

أولا ــ ان اقليم المنيـا هو الدرع الواقى لأرض الصـولجان (« واست » بالفرعـونية (وهو الاســم الفرعـونى للاقليم الذى أطلق عليه اليونانيون اسم (طيبة) تشبها بأحسن اقليم فى وطنهم يحمل نفس هذا الاسم •

---

(١) كان لاقليم المنيا وضع خاص وسط أقاليم مصر ، وهو وضع لم يتغير بمراجعة خرائط مصر الفرعونية ومصر البطلمية حتى العصر البيزنطى بل والعصر الحديث أيضا ويتضح ذلك من استعراض الجدول التالى :

الوجه البحرى

الاسم المصرى	الاسم الاغريقى	الاسم الحديث
ساى	سايسى	صا الحجر
زاب ــ نوفير	سبنوتسى	ســمنود
بو ــ باستيت	بوباستيس	تل بسطة قرب الزقازيق
هاثيرى	أثريبيسى	تل أتريب قرب بنها
سوخميت	ليتوبوليس	أوســيم
اونــو	هليوبوليس	المطريــة
مديرية الدلتا		

الوجه القبلى

الاسم المصرى	الاسم الاغريقى	الاسم الحديث
مينوفيرو	ممفيس	البدرشـين
بنبتباهى	افرودليوبوليس	أطفيــح
شــتتا	ف ء قوديلوبوليس	مدينة الفيوم
هينينسوتون	هيراقليوبوليس	اهناسـة
بيمازيت	اكسيرنخوس	البهنسا
كايســا	قونوبوليس	القيسى
خمنــو	هرموبوليس ماجنا	اشــمونين

عن ابراهيم نصحى : مصر فى عصر البطالمة

ثانيا – ان اقليم المنيا هو الباب المعظم لمدينة طيبة التى أطلق عليها مؤسسها مدينة المائة باب والتى (تنطلق من كل باب منها مائتا محارب بخيلهم ومركباتهم) (١) ، دفعا لأى عدوان على مصر . وتحريرا لترابها ، وسبيلا لاسترداد عظمتها ومجدها ·

وظلت السمات المحلية لاقليم المنيا موضع اهتمام حكام مصر الذين خلفوا الفراعنة ، بدءا بالبطالمة فالرومان ثم البيزنطيين · ولكن اذا كان حكام مصر الفرعونية قد وجدوا فى نواحى المنيا الدرع الواقى لهم والمنطلق لقواتهم الحربية ، فان خلفاء الفراعنة رأوا فى السيطرة على اقليم المنيا السبيل لاحكام قبضتهم على الديار المصرية ، وتأمين أهدافهم السياسية والاقتصادية فى مصر · وعمد البطالمة الى تحقيق أهدافهم باحاطة اقليم المنيا بشبكة من المجتمعات الاغريقية بغية اضعاف السمات المحلية لهذا الاقليم وتوثيق الخناق على أية حركات قومية تنطلق من تلك النواحى ·

واستهل بطليموس الأول السياسة الجديدة باقامة مدينة اغريقية فى أرض طيبة بجنوب اقليم المنيا ، وهى بطلمية (Ptolmais) (٢) (المنشأة الحالية) لتكون مركزا حضاريا يونانيا فى قلب الحضارة المصرية بالصعيد ، وقاعدة لمواجهة الثورات القومية هناك · وبدء بطلميوس الأول مشروعا آخر فى نفس الوقت لمحاصرة اقليم المنيا شمالا فقام بتوطين أكبر عدد من الجنود المقدونيين المسرحين من القتال فى واحة الفيوم (٣) وتحويلها الى مقدونيا جديدة تشد من أزر « بطلمية » جنوبا فى أحكام السيطرة على اقليم المنيا ·

---

(١) نقل استرابون عند مشاهداته لمصر أقوالا عن هوميروس فى الالياذه توضح اهمية طيبة فقال :

« وبعد مدينة أبوللو توبوليس توجد مدينة طيبة وتسمى الآن مدينة ديوسبوليس :
«طيبة ذا المائة باب التى ينطلق من كل باب منها مائتان محارب بخيلهم ومركباتهم»

هكذا قال هوميروس ، وهو يتحدث عن غناها قائلا :

« لا ولا كل ثروة طيبة المصرية التى امتلأت خزائنها أيما امتلاء »

أنظر : استرابون فى مصر ، ص ١١٢ ، ١١٣ ·

(٢) أسس بطلميوس مدينة بطلمية لتكون مقرا للمستوطنين الجدد من الاغريق فى صعيد مصر ·

(٣) استهدف بطليموس تعمير الفيوم فى غرب النيل ، ولربط صعيد مصر بالدلتا كذلك ·

وظلت السمات المحلية لاقليم المنيا تفرض طابعها على خلفاء البطالمة في مصر ، وهما الرومان فالبيزنطيون • وقد اتبع كل منهما منهجا جديدا لتطويع السمات المحلية لاقليم المنيا لسياستهم وأهدافهم ، قوامه الاعتماد على التنظيمات الادارية والحربية بعد أن رأو عجز الحضارة اليونانية ومستوطناتها على عهد البطالمة عن التصدى للروح القومية العارمة في اقليم المنيا • فلجأ الامبراطور الروماني أوغسطس بعد فتح مصر الى تقسيمها الى ثلاثة أقسام كبرى هما : الدلتا ومصر الوسطى وطيبة حتى أقاصى الصعيد ، وذلك بدلا من القسمين التقليديين للبلاد وهما الوجه القبلي والبحرى • وعزز الامبراطور تلك الأقسام الجديدة بتوزيع للفرق الحربية الرومانية والفيالق على المدن الكبرى بها لمواجهة أية حركات قومية تنبعث من البلاد •

ووقع اقليم المنيا ضمن التقسيمات السالفة الذكر فى مصر الوسطى ، وتأثر أكثر من غيره من أقاليم البلاد بتوزيع الفرق الحربية الرومانية وفيالقها (١)•فبينما أقامت فرقة حربية فى الاسكندرية ، كان توزيع الفرقتين الأخريين بما يشدد قبضة السلطات الرومانية على اقليم المنيا ، فوضع الامبراطور أغسطس فرقة حربية فى حصن بابليون (٢) المفتاح المؤدى الى مصر الوسطى وبالتالى الى اقليم المنيا ، على حين وضع الفرقه الثالثة عند طيبة على الطرف الجنوبى لاقليم المنيا وفضلا عن ذلك فانه قام بتوزيع فيالق عسكرية عديدة فى بعض مدن اقليم المنيا ، مثل هيرموبوليس (الأشمونين) وفى تونة الجبل (٣) ومدخل الفيوم الى المنيا •

وظلت هذه القاعدة الادارية الحربية تواجه السمات المحلية لاقليم المنيا طيلة العصرين الروماني والبيزنطي ، وصورها لنا مؤرخان كبيران أحدهما هو « استرابون » الذى زار مصر فى أوائل العصر الروماني بها فى القرن الأول قبل الميلاد ، والثانى هو « أميانوس ماركيلينوس »

---

(١) كان هدف أغسطس بعد انتصاره فى معركة اكتيوم البحرية أحكام السيطرة الرومانية على مصر ، وابتكر لذلك نظاما فريدا ، وهو الجمع بين تقسيم البلاد تقسيما اداريا جديدا ، مع توزيع فرقه وفيالقه الحربية بما يكمل كل منهما الآخر فى أحكام القبضة الرومانية على الديار المصرية ، ويتجلى من المتن بأعلى الصفحة أسلوب اغسطس وقوته وأهدافه فى الوقت نفسه •

(٢) استرابون فى مصر ، ٩٢ •

(٣) استرابون فى مصر ، ص ١٠٦ •

الذى جاء الى مصر فى أوائل العصر البيزنطى فيما بين سنتى ٣٥٥ م و ٣٦٣ م . وتمثل مشاهدات هذين المؤرخين رؤية شاهد عيان للسمات المحلية لاقليم المنيا وسط أقسام مصر وموقفها من السياسة الرومانية البيزنطية واطماعها . اذ قام كل من هذين المؤرخين بالرحلة التقليدية التى دأب عليها الرومان والبيزنطيون حين يفدون الى مصر ، وهى العمل على مشاهدة معالمها ابتداء من الاسكندرية ، ثم صعودا فى النيل الى مصر العليا ، والعودة مرة أخرى الى الاسكندرية عاصمة البلاد في العصرين الرومانى والبيزنطى .

قال استرابون عن مشاهداته فى مصر ومكانة اقليم المنيا وسماته.

أطلق القدماء اسم مصر على الأرض المسكونة والتى يرويها النيل فقط .. اما المتأخرون حتى عصرنا الحاضر فقد أضافوا اليها ما يقع بين البحر الأحمر والنيل (١) .

واذا ترك المرء الاسكندرية وصعد فى النهر ـ قابل بابيلون وهو حصن قوى .. وهو الآن معسكر احدى الكتائب التى تخفر مصر وترى من هذا الموضع بجلاء الأهرام فى الجانب الآخر من النهر فى منفيس .. ـ وكلما توغل المرء مع أعالى النيل شاهد أقاليم عديدة حتى يأتى الى اقليم كينوبوليس (الشيخ فضل) وتلى ذلك حامية هيرموبوليس (٢) (الأشمونين) وهى أشبه بمحط مكس على البضائع الواردة من اقليم طيبة .. ثم تلى ذلك الحامية الطيبية (تونه الجبل غرب الأشمونين) .. ثم تأتى بعد ذلك مدينة بطوليمايس (المنشأة) (٣) .

وعند « كيبتوس » (قفط) الطريق الذى يمتد الى البحر الأحمر بالقرب من مدينة « برنيقة » .. وتوجد غير بعيد من برنيقة ميوس هورموس .. وتقع غير بعيد من كيبتوس المدينة المسماه « أبوللونوبوليس » (أبو شعر القبلى ويرجح أنها القصير) .. وبعد

---

(١) استرابون فى مصر ، ص ٥٤ .

(٢) استرابون فى مصر ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣) أشار استرابون الى مدينة بطوليمايس قائلا :

« مدينة بطوليمايس ، وهى من أكبر المدن فى الاقليم الطيبى ، ولا تقل عن منفيس ، ولها دستور على النسق الهلينى ، وفيما يلى هذه المدينة توجد أبيدوس (العرابة المدفونة) وفيها معبد ممنون ، وهو بناء ملكى مدهش كله من الحجر » .

انظر : استرابون فى مصر ، ص ١٠٦ .

مدينة أبوللوتو بوليس توجد مدينة طيبة وتسمى الآن ديوسبوليس ٠٠ ويقول آخرون عن طيبة أنها عاصمة مصر (١) ٠

وجاءت مشاهدات اميانوس ماركيلينوس في مصر صورة واضحه عن مكانة اقليم المنيا بين أقسام البلاد الادارية ، فقال :

لأتحدث الآن قليلا فى أقسام البلاد الادارية (٢) ٠٠٠

كانت مصر في العصور السابقة مقسمة ـ فيما يقال ـ الى مقاطعات ثلاث :

مصر نفسها ، واقليم طيبة وليبيا ٠ وقد أضيفت اليها فى عصور تالية مقاطعتان هما « أوغسطا منيكا » التى اقتطعت من مصر نفسها وبنتابوليس التى فصلت عن ليبيا (٣) ٠٠٠ « ولاقليم طيبة أن يزهى بمدنه الكثيرة وخاصة مدينة هيرمو بوليس وقفط وأنتيئوس (الشيخ عبادة) التى أنشأها « هادريان » تكريما لصديقه « أنتيئوس » ٠ أما مدينة طيبة ـ ذات المائة باب ـ فليس ثمة من يجهل شهرتها (٤) ، ثم اختتم هذا المؤرخ مشاهداته فى مصر وأهمية مدن اقليم المنيا بها قائلا : ان مصر نفسها تحفل بعدد من المدن العظمى منها « اكسيرنخوس » (البهنسا) » (٥) ٠

واذا كان شهود العيان ـ مثل استرابون وماركيلينوس ـ قد تحدثوا عن السمات المحلية لاقليم المنيا ، فان تلك السمات قد تحدثت عن نفسها في لغة أصدق بيانا وأعظم حيوية وتفصيلا ، وهى لغة الادارة التي سجلتها أوراق البردى عن اقليم المنيا نفسه في العصر البيزنطى ٠

الادارات المحلية وعمالها :

كانت لغة الادارة هى صوت مصر الخالد الذى حمل الى أهالى اقليم المنيا فى العصر البيزنطى تجارب الآباء والأجداد على مر العصور والأزمان ٠

ويرجع السبب فى تلك الخاصية الفريدة للحكم المحلى ، والتى تحلت بأزهى صورها فى اقليم المنيا ، الى سلامة النواة التى تفرعت عنها

(١) استرابون في مصر ، ص ١١١ ، ١١٢ ٠
(٢) اميانوس مار كيلينوس فى مصر (ترجمة دكتور وهيب كامل) ، ص ٢٥ ٠
(٣) استرابون فى مصر ، ص ٧٩ ، ٨٠ ٠
(٤) استرابون فى مصر ، ص ٨٠ ٠
(٥) استرابون فى مصر ، ص ٧٩ ، ٨٠ ٠

مؤسسات هذا الحكم والعاملين عليها • اذ تكونت تلك النواة من وحدات ادارية ظلت كما هي منـذ العصر الفرعوني الى العصر البيزنطي بمصر ، لا ينالها سوى تعـديل طفيف في الشكل دون الجوهر • واقتصرت تلك التعديلات الشكلية على اتساع لرقعة وحدة من تلك الوحدات بضمها مع وحدة قريبة منها ، أو تقليص لمساحة وحدة على حساب جارتها ، هذا مع تغيير أحيانا فى مسميات تلك الوحـدات وعمالها بما يتفق ولغـة السلطة العليا فى البلاد ، أو ما ترسمه تلك السلطة من سياسة ادارية تحقق لها السيادة والاشراف التام •

وكانت نواة الوحـدة الادارية فى الحـكم المحلى هى « المقـاطعه » « حسبو بالفرعونية » (Hesepu) (١) حيث قسم الفراعنة مصر الى عـدد من المقاطعات الادارية سواء في الوجـه القبلى أو البحرى ، وذلك بما يتفق وأحوال البلاد وما يحقق لها الازدهار والاستقرار • وتباينت الاحصائيات التى وردت فى الوثائق حول عدد تلك «المقاطعات» الفرعونية، حيث كانت تقدر فيما بين الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين ، وهى احصائيات تؤكد على تباينها عظمة الخريطة الادارية لمصر وثراءها بما اشتملت عليه تلك المقاطعات من مدن عامرة وقرى زاهرة •

وكانت هذه « المقاطعة » (حسبو بالفرعونية) هى نفس الوحـدة الادارية المحلية التى ظلت قائمة حتى العصر البيزنطى ، عدا تغيير فى مسمياتها بما يتفق ولغـة أصحاب السلطان الأعلى فى البلاد • فترجم البطالمة كلمة « المقاطعة » الى « اقليم » (Nome) « نومة باليونانية » لغة الأسرة البطلمية الحاكمة • واشتمل كل « اقليم » منذ العصر البطلمى الى العصر البيزنطى على وحدات ادارية أخرى هى « المراكز » (Toporchia) وذلك الى جانب عدد من « القرى (Komai) (١) ، وذلك على نحو ما كان متبعا أيضا من قبل زمن الفراعنة •

وأخذ كل « اقليم » اسمه غالبا من اسم عاصمته ، والتى كانت هى أكبر مركز هناك ، وذلك نحو ما حدث فى نواحى المنيا ، حيث أعطت مدينـــة « هيرمو بوليس » اسمها للاقليم الذى انتسب اليها ، وكذلك

---

(١) محمد رمزى ، نفس المرجع ، ص ١٥ ،
سيد على الناصرى ، نفس المرجع ص ٤٦ •

(٢) ابراهيم نصحى ، نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ، سـيد على الناصرى ، نفس المرجع ، ص ٤٦ •

« اكسيرنخوس » التي اشتهر اقليمها باسمها · وتميزت الوحدات الادارية السالفة وهي « المراكز » في نواحي المنيا ـ شأنها في ذلك شأن أقاليم مصر الوسطى ـ بانتشارها وتحديد أماكنها حسب موقعها من النهر · فكانت هناك مراكز تضاف الى أعلى النهر وأخرى بأسفل النهر ، على حين تتميز مراكز منها بوجودها وسط الاقليم أو بالقرب منه (١) ·

وظلت تلك المسميات الجديدة من « الأقاليم » و « المراكز » التي تتردد طيلة العصرين الروماني والبيزنطي مع اضافات لتعريفات اصطلاحية اقتضتها متطلبات التنظيم الاداري الشامل للبلاد · فكانت أراضي المنيا تقع في العصر الروماني وسط أقاليم مصر الوسطى السبعة ، حيث عمد الرومان الى تقليص أقاليم مصر الى ست وثلاثين « مقاطعة » بدلا من الخمسين التي انقسمت اليها الديار المصرية على عهد الفراعنة · وأشار استرابون الى هذا التعديل الاداري قائلا : « ولقد قسمت البلد أولا الى مقاطعات ، عشر منها في اقليم طيبة ، وعشر في الدلتا ، وست عشرة فيما بينهما (٢) ـ ويذهب البعض الى أن عدد هذه المقاطعات كلها مثل عدد الأبهاء في قصر اللابيرنث (٣) · ولكن هذه الأبهاء تقل عن الثلاثين · وقسمت هذه المقاطعات من جديد الى أقسام أخرى ، لأن معظمها كان مقسما الى محافظات وهذه كانت مقسمة الى أقسام أخرى ، وكانت أصغر الأقسام القرى(٤) ·

واستمرت التعديلات في المسميات الادارية باقليم المنيا طوال العصر البيزنطي · فغدت نواحي المنيا داخلة في نطاق التسمية الجديدة لاقليم « أركاديا » الذي أطلقه البيزنطيون على ما كان يسمى من قبل باسم « الأقاليم السبعة ، أي مصر الوسطى » · وشمل اقليم أركاديا نواحي المنيا ومدنها في العصر البيزنطي ، حيث امتد من رأس الدلتا شمالا · وبحذاء الشاطىء الأيسر للنيل حتى « كينو بوليس » (الشيخ فضل) ·

---

(١) ابراهيم نصحي ، نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ، اميانوس ماركيلنوس في مصر ، ص ٨٢ ·

(٢) استرابون في مصر ، ص ١٠١ ·

(٣) قال استرابون عن بناء اللابيرنث :

« وهو اثر يضاهي الأهرام : وقصر كبير مؤلف من قصور كثيرة بعدد الأقاليم في الزمن القديم ، ذلك بأن هذا هو عدد الابهاء المحاطة بالأعمدة ، المتصلة بعضها ببعض » أنظر : استرابون في مصر ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ·

(٤) السيد الباز العريني ، نفس المرجع ، ص ١٦٩ ·

وصاحب هذا التعديل الادارى فى المسميات بالنسبة لاقليم المنيا تعديل ادارى آخر بمطالع العصر البيزنطى بمصر • فقد ظهرت وحدات ادارية حديدة اشتهرت باسم « المديريات » (Pagi) (١) ، كانت أشبه بالأقسام الادارية المعروفة باسم « المراكز » (Toparchia) وتشير بعض البرديات الى أن اقليم المنيا كان يجمع أكثر من مديرية من تلك المديريات الجديدة • واشتملت كل مديرية بدورها على عدد من القرى ، ومن ذلك قرية « ميرماه » (Mermehe) التي رددت أوراق البردى ذكرها ضمن « اكسيرنخوس » (البهنسا) •

وعدلت السلطات البيزنطية بمصر عن هذا التقسيم الادارى « للمديريات » وعادت الى تقسيم جديد هو « المحافظات » (Pagarchia) كان عودة الى الوحدات الادارية المعروفة باسم « الأقاليم » (Nome) فقد اتضح للقائمين على الشئون الادارية خطورة الالتجاء الى التفتيت . وأن تجميع الوحدات الصغرى فى وحدات أكبر هى « المحافظات » خير لتنظيم أحوال البلاد • وظلت تلك الوحدات الادارية الجديدة قائمة حتى نهاية العصر البيزنطى ، وقيام العصر الاسلامى بمصر •

واذا كانت الوحدات الادارية قد فرضت نفسها على كل تعديل فى العهد البيزنطى ، ولو كان تعديلا شكليا فى المسميات دون الجوهر فان الحكم المحلى بتقاليده قدر فرض نفسه أيضا فى أسلوب العمل واختصاصات العاملين فى مؤسسات الوحدات الادارية ، الكبرى منها والصغرى على حد سواء • وكشفت أوراق البردى التى ترجع الى العصر البيزنطى باقليم المنيا صورة واضحة لعمال الحكم المحلى باقليم المنيا •

تجلت أولى الثمار اليانعة للحكم المحلى باقليم المنيا حين ورث البطالمة سلطان الفراعنة بمصر • اذ أدرك رجال الحكم المحلى طابع الاستغلال للحكم البطلمى الجديد ، وأنه يختلف عن الحكم الوطنى للفراعنة • اذ أقام البطالمة فى طيبة بجنوب اقليم المنيا قائدا عسكريا عاما (Epistrategos) ، فصلا عن قادة عسكريين (Strategos) الى جانب الحكام الوطنيين الذين لم يستطع البطالمة استبدالهم بسبب خبرتهم العالية بأحوال البلاد وادارتها • ولم يلبث هذا المنصب العسكرى أن تضاءل أمام قوة رجال الادارة المحلية وفقد ما كان له من سطوة وسلطان (٢) •

(١) Milne : op. cit. p. 141.

(٢) ابراهيم نصحى . نفس المرجع ، ج ٢ ، ص . سيد على الناصرى ، نفس المرجع ، ص ٤٦ •

ولاقت محاولات الرومان الذين خلفوا البطالمة وكذلك البيزنطيين الذين خلفوا الرومان الفشل الذريع في ميدان النظم الادارية التي وضعوها للسيطرة على مصر - على نحو ما صورته لنا مؤسسات هذا الحكم ورجاله باقليم المنيا في العصر البيزنطي ، اذ سرعان ما اضطروا جميعا الى تحويل الصلاحيات الفعلية في الادارة من حكامهم الأجانب عن البلاد الى رجال الحكم المحلي الوطنيين ٠

وتردد صدى كل تلك المحاولات الادارية ورد الفعل ضدها من الحكم المحلي في القانون رقم ثلاثة عشر الذي أصدره الامبراطور جستنيان سنة ٥٣٨ م (١) ، والذي ظهرت أوضح نماذجه في اقليم المنيا في هذه المرحلة الحاسمة من العصر البيزنطي في مصر ٠ اذ استهدف هذا الامبراطور بذلك القانون احكام السيطرة على البلاد وجعل ادارتها في قبضته المباشرة ٠ وتجلى ذلك في الصلاحيات التي أعطاها لحاكم « المحافظة » (Pagarchie) فكان تعيين المحافظ أو عزله من اختصاص الامبراطور ، ولهذا « المحافظ » حق الاشراف التام على شئون المحافظة وما بها من مدن وقرى ، ومتابعة الشئون القضائية (٢) ٠ وكانت هذه الصلاحيات الواسعة تلافيا للنظام السابق « للمديريات » (Pagi) وما استتبعها من تفتيت أعطى لرجال الحكم المحلي اليد العليا ٠ فكانت سلطات « المحافظ » في ظل قانون جستنيان تجميع لما كان بيد المديرين من مهام وسلطات (٣) ٠ ولكن سرعان ما اتضح عجز القانون رقم ثلاثة عشرة لسنة ٥٣٨ م عن النيل من الديار المصرية ، وغدت أهميته تنحصر فقط في أنه كان آخر محاولة لأعظم الأباطرة البيزنطيين وهو الامبراطور جستنيان في بسط السيادة البيزنطية على مصر ٠

اذ اضطر الأباطرة البيزنطيون الى تعيين وشغل مناصب المحافظين « من أبناء الاقليم » ٠ فأوضحت أوراق البردي التي ترجع الى القرن

---

(١) كان القانون رقم ثلاثة عشر لسنة ٥٣٨ م من أهم القوانين التي استهدف بها الامبراطور جستنيان أحكام قبضته على مصر ، التي انتشرت فيها الحركات الدينية المسيحية المناهضة للامبراطورية البيزنطية ٠ ولم يجد الامبراطور جستنيان مفرا من مواجهه حركات السخط التي اتخذت في مصر واجهات دينية لها ، وذلك بوضع نظام ادارى محكم ، كان القانون رقم ثلاثة عشر هو الخطة التنفيذية لتلك السياسة البيزنطية في مصر ، ورغبتها في اخضاع الادارات المحلية في البلاد لسلطاتها الرسمية بالقسطنطينية ٠

(٢) السيد الباز العريني ، نفس المرجع ، ص ٩٠ ٠

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٩٤ ٠

السادس الميلادى ، أى عصر جستنيان ، أن حكام « أنطونيو بوليس » كانوا من كبار الشخصيات المصرية ، وكذلك « حكام اكسيرنخوس » كانوا من الوطنيين (١) ، بل ان الأمور الادارية سارت الى أوسع من ذلك مدى وهو ان تعيين « المحافظ » باقليم المنيا فى نهاية العصر البيزنطى لم يعد من قبل الامبراطور وحده ، بل صار يتولى الملاك المحليون من أبناء الاقليم اختيار « المحافظ » (٢) · وكان يسند هـذا التطور الهام فى الحكم المحلى اتجاه البلاد منذ القرن الرابع الميلادى وعلى امتداد العصر البيزنطى الى مزيد من الاستقلال والادارة الذاتية « للمحافظات » و « الأقاليم الادارية » ، وهو الأمر الذى جعل تلك الوحدات الادارية على اختلاف مسمياتها تتحول الى ما يعرف باسم « البلديات » (Civitates) ·

وصاحب هـذا التطور نحو نظـــام « البلديات » الاهتمام بشغل المناصب فى الادارات كلهـا ، المركزية منها والمحلية على حـد سواء · والمعروف أنه لم يجر أى تعـديل بشأن شغل تلك المناصب منـذ العصر الرومانى حتى العصر البيزنطى بمصر · فكانت الأقلية القليلة من الموظفين هى التى تتناول أجرا مقابل مناصبها ، على حين كانت الغالبية العظمى تؤدى أعمالها دون أن تتناول راتبـا ، سواء أكانوا من أصحاب المناصب الشرفية (Honores) أم المناصب الاجبارية (Munera) التى يكلف الفرد فيها بأداء الخدمات العامة (٣) · ولم يكن هناك خط تقسيم واضح بين موظفى الحكومة المركزية أو ممثليها فى عواصم المدن والأقاليم وبين موظفى الحكم المحلى الذين يستمدون سلطانهم من آهالى الاقليم او العاصمه نفسها، ولكن الذى كان يجمع هاتين الفئتين فى ميدان العمل المحلى هو المجالس التى صارت أشبه بهيئات ادارية تتوزع داخلها الاختصاصات ، والالتزامات مع المسئولية المتضامنة عن انجاز الخطة العامة ومتطلباتها (٤) ·

وعلى هذا النمط جرى العمل فى الادارات المحلية فى اقليم المنيـا ولا سيما فى مدنه الكبرى الثلاث وهى : « هيرمو بوليس » (الأشمونين)

---

(١) P. Oxy. 1853.

(٢) P. Masp. 10056.
P. Oxy. 1829.

(٣) Roman civilization : The record civilization sources and studies columbia.

(٤) P. Brit. Mus. : 1521
P. Oxy. 2120.

و « اكسيرنخوس » (البهنسا) و « أنطونيو بوليس » (الشيخ عبادة) . هذا فضلا عن ادارات القرى الكبرى منها مثل « افروديت » او الصغرى كذلك . ويمكن استعراض أهم معالم هذه الحياة الادارية وعمالها باقليم المنيا في العصر البيزنطي على النحو التالى :

تولى أمر الادارة المحلية عند بداية الحكم الروماني عدد من الموظفين الاداريين المحليين ، وكان كل منهم مستقل عن الآخر ولكل منهم اختصاصه ولكن بمضى الوقت وخلال القرن الثاني أصبحوا يؤلفون لجنة Koinon وكان التعيين بالاختيار ثم أصبح اجباريا وكان أهم موظفى الادارة المحلية آنذاك (١) :

١ ـ (Gymnosiarchai) مدير معهد التربية وكان الجمنازيوم مركزا للتربيةالبدنية والثقافية وحافظ الرومان على معاهدالتربية باعتبارها سبيلا للحصول على حاجياتهم من الموظفين ولكن أمره بدأ يضمحل ابتداء من العصر البيزنطى .

٢ ـ (Kosmêtês) مسجل معهد التربية ومسئول الشباب واختفت تلك الوظيفة وصاحبها فى العصر البيزنطى .

٣ ـ (Exegets) رئيس الهيئة الادارية واستمد وجوده من أصول بعيدة ترجع للعصر البطلمى حيث كانت مهمته في المدن اليونانية بمصر المحافظة على التقاليد الهيلنية والاشراف على الأوضاع القانونية لأهالى المدينة ومراقبة من لا ولى له وغلب الطابع الادارى على مهمته خلال العصر الرومانى البيزنطى .

٤ ـ Euthêniarches مسئول التموين وكان يتولى امداد المدينة بالطعام وتوفير المؤن الضرورية . ولقد اشتد الاهتمام بتلك الوظيفة خلال العصر البيزنطى . ولقد لجأت الدولة لمضاعفة عدد أولئك الموظفين حتى أصبحوا ستة . وفى بردية ذكر أنهم أصبحوا اثنا عشرة وذلك لهروب الكثيرين لكثرة أعباء تلك الوظيفة .

٥ ـ (Agoranomos) موثق العقود ومشرف على تنظيم الأسواق وأساليب التعامل فيها وما يرتبط بها من توثيق العقود .

٦ ـ (Archiereus) الكاهن الأعلى ولقد ألغيت وظيفته فى العصر البيزنطى ولقد ظل هؤلاء الموظفين يمارسون أعمالهم حتى قيام مجالس الشورى فى الأقاليم وأصبح أغلبهم أعضاء فيها .

---

(١) بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى . ترجمة محمد عواد حسين وعبد اللطيف أحمد على ص ١٤٠ .

مجالس الشورى :

انتقل الى مجالس الشورى فى عواصم اقليم المنيا أمر الادارة المحلية شأنها شأن مثيلاتها فى عواصم مصر فى العصر الرومانى ويعزى قيام أول مجلس للشورى فى مدينة أنطونيو بوليس « الشيخ عبادة » التى أسسها الامبراطور هادريان عند زيارته لمصر سنة ١٣٠ اذ منح هذا الامبراطور مدينته الجديدة مجلسا للشورى تكريما وتفضيلا لها ، وسبيلا لاغراء المواطنين على العيش فيها ٠

وعمم الامبراطور سيفريوس سنة ٢١٢ م مجالس الشورى فى جميع عواصم أقاليم مصر رغبة منه فى خلق رباط ادارى بين سائر أرجاء البلاد ٠ ذلك أن مجالس الشورى لم تعد فى ذلك الوقت ـ على نحو ما كانت عليه من قبل بمواطنها الأولى ، ولا سيما ببلاد اليونان قلب الحياة السياسية للمدن ، ومركز الخطط والقرارات الهامة ، من اعلان للحرب أو اقرار للسلم ، وانما غدت مجالس الشورى قاصرة على أمور التشريعات ، وذات مهام صورية ، وأقرب ما تكون الى « المجالس البلدية » المنوطة بها توفير حاجات الأقاليم وعواصمها من الموظفين فى مختلف القطاعات (١) ٠

وتم تقسيم مدينتى «هيرمو بوليس» (الأشمونين) و «اكسيرنخوس» (البهنسا) فى ظل تعميم مجالس الشورى الى أقسام جديدة كانت عبارة عن قبائل وأحياء (٢) ، لكل منها نواحيها حسب التوزيع الجغرافى ٠ وكان لكل قبيلة عاملها (الأرخون) المسئول عن تسجيل المواليد والوفيات ، وما يتعلق بالتعداد ، ثم ارسال الشهادات الدالة على ذلك الى « الكاتب الملكى » (Basilicogrammateus) وكان بمثابة مساعد مدير الاقليم ونائبا عنه ٠ ذلك أن السلطات المحلية حرصت على أن يذكر كل شخص ومعه اسم قبيلته والحى الذى تتبعه ، مع الترقيم (amphedeu) حتى يسهل الحصول على البيانات المطلوبة عن كل من يكلف بأى عمل من الأعمال ٠ وتعددت الوثائق التى تؤكد انتماء الأشخاص ـ ذكورا كانوا أم اناثا ـ الى أحيائهم ، فهذا يذكر أنه من أبناء « القبيلة الأولى » ، وتلك امرأة تشير فى أحد عقود البيع الى أن زوجها من أبناء « حى أثينا » وهكذا (٣) ٠

---

(١) سيد على الناصرى ، نفس المرجع ، ص ١٢٠ ٠

(٢) Roman civilization, 173.

(٣) P. Oxy. 1053;
Roman civilization 102.

وبعد أن يتم تسجيل الأسماء وبيان ما يملكون من مال ومتاع كان يجرى توزيع الأعباء عليهم عن طريق الاقتراع . وكان يحدث اجحاف في هذا التوزيع وذلك على نحو ما كشفت عنه شكوى بعث بها مواطن يسكن في « حي المعسكر » بمدينة « اكسيرنخوس » الى « سيبتيانوس » الوالى في « أنطونيو بوليس » وهي المدينة التي غدت في ذلك الوقت مركزا للتقاضي والاستئناف . فذكر صاحب الشكوى أنه كان مسجلا في « القبيلة الأولى » ووقع عليه التزام مادى مقابل هذا التسجيل حيث كانت تقدر ثروته بنحو ١٢٠٠ درخمة . غير أن قبيلته انضمت الى قبيلة أخرى ، ثم وقع عليه عبء آخر وهو تعيينه سائقا للدواب الخاصة بالنقل في الدولة ، ولذا فهو يتقدم بالشكوى طالبا ازالة أسبابها (١) .

وتقرر في عهد جستنيان في القرن السادس الميلادى الغاء الامتيازات التي أعفت أصحابها من تحمل الأعباء ، وذلك على نحو ما سبق أن منحه مرسوم كراكالا سنة ٢١٢ لبعض المواطنين (٢) . وكان حق الاعفاء يطبق حينا ولا يحترم حينا آخر الى أن جاء جستنيان وألغى تلك الاعفاءات . حيث كشفت أوراق البردى عن مواطن في الاسكندرية تم الزامه بشغل وظيفة تتعلق بالجباية في مدينة هيرمو بوليس التي امتلك فيها بعض الأراضي . ولم ينل حق الاعفاء من الأعباء سوى من تجاوز السبعين من عمره (٣) .

وانتهى الأمر بأعضاء مجلس الشورى بمدن اقليم المنيا الثلاث : « هيرمو بوليس » (الأشمونين) و « اكسيرنخوس » (البهنسا) و « أنطونيو بوليس » (الشيخ عبادة) أن اضطلعوا دون أجر بأعباء الوظائف التالية :

١ ـ مسئول امداد المدن بالمئونة ((eutheniarches)) ، وكانت التكاليف والأعباء باهظة حتى اضطر كثير منهم الى الهرب ، ولا سيما في مدينة « اكسيرنخوس » .

٢ ـ المشرف على الأسواق (agoranomos) وما يرتبط بذلك من ترميم الحمامات العامة وامدادها بالوقود ، وتحمل أصحابها الكثير من الأعباء المالية .

---

(١) P. Oxy. : 213.

(٢) Roman civilization P . 102

(٣) P. Oxy. 2120.

٣ ـ المشرفون على جباية ضريبة القمح (annona)، والقائمون على منح تصاريح مزاولة التجارة (١) .

٤ ـ ادارة المصارف المالية ، حيث ذكرت احدى البرديات ضرائب مستحقة على منزل يمتلكه موظف بالمصرف الرئيسي ، وهو في نفس الوقت عضو بمجلس الشورى في مدينة « اكسيرنخوس » .

٥ ـ المشرفون الاداريون (exegetes) المسئولون عن تبليغ أوامر الوالى الى القرى ، ومن مهامهم الترتيب للأعياد وتحمل تكاليفها ، مع مراقبة الاصلاحات والترميمات المطلوبة للمدينة وحراسة منشآتها العامة (٢) . وبالرغم من أن القوانين حرمت تكليف شخص واحد القيام بعملين في نفس الوقت دون مقابل الا أن الشكوى كانت مستمرة من خرق تلك القوانين . اذ أرسل أحد أعضاء مجلس الشورى يحتج على تعيينه ملاحظا على امداد الحمامات العامة بالوقود . مع المشاركة في الوقت نفسه في نفقات اصلاح البوابة الشمالية للمدينة (٣) .

٦ ـ القيام بأعمال متفرقة ، مثل : ايصال البريد وقيادة الدواب الخاصة بالبريد ، امداد الجند بالملابس وغيرها ، وهي أمور جأر أعضا مجلس الشورى بالشكوى من جسامتها لأنها كلفتهم فوق ما يطيقون . هذا فضلا عن ملاحقة أعضاء مجلس الشورى بالمساءلة عن أي تقصير أو خطأ يرتكبونه ، والزامهم بتحمل الأعباء كاملة غير منقوصة ، حتى بعد تركهم لمناصبهم (٤) .

(ج) المجالس القروية :

كان يحيط بمدن اقليم المنيا الثلاث في العصر البيزنطى كثير من القرى . فتذكر الاحصائيات أنه كان يتبع مدينة « اكسيرنخوس » نحو مائة وخمس وعشرين قرية ، انخفض عددها الى ثمان وخمسين بسبب وباء انتشر في تلك النواحي . واشتقت كثير من القرى أسماءها من أسماء

(١) P. Oxy. 890.
(٢) P. Oxy. 2108.
(٣) P. Oxy. 1284.,
(٤) P. Oxy. 1284.
P. Amh. 1119.

الآلهة ، مثـــل « افروديتو بوليس » نسبة الى « الالهة » أفروديتو ، و « أريس » نسبة الى الاله اليوناني « مارس » كما اشتهرت بعض القرى بعظمتها مثل قرية « ماخيس » (Machies) وقرية « بركا » (Perka) في نواحي « اكسيرنخوس » (١) ٠

وكانت القرى تعتبر المصدر الأساسى لتوفير المواد الغذائية لعواصم الأقاليم والمدن ٠ وكان لكل قرية مجلس يعينه مجلس الشيوخ ، ويكون مسئولا عن تنفيذ أوامر الوالى ٠ وكانت القرية في « اقليم اكسيرنخوس » وحدة قائمة بنفسها يتولى ادارتها مجلس من الأعيان (Protocmetes) ويرأسهم العمدة (Meizon) الذى يتولى في الوقت نفسه الاشراف المالى وشئون القضاء ، ويتناول راتبا عينيا حينا أو نقدى أحيانا أخرى (٢) ٠ وكان للقرية « شيخ للبلد » (Comarch) وهى وظيفة ذات طابع مالى ، حيث كان مسئولا عن جمع أموال القرية المقررة ويسهم أيضا فى تنظيم الشرطة ٠ وشهدت القرية وظائف أخرى منها المسئول عن مياه فيضان النيل (hypodectes) ، ومسئول الخزانة ، ثم حراس الحقول المشرفون على القنوات وتنظيمها ٠ وكانت تلك الأعمال كلها تتم عن طريق السخرة ، وأحيــانا يخصص لهم جعل مالى مقابل جهــدهم ٠ ويأتى أخــيرا الجباة (exactes) والكتاب وعمال البريد حيث يتولون نقل الأموال رأسا الى عاصمة الولاية (٣) ٠

وقد طبق فى القرن السادس نظام الجباية الذاتية على عدد من القرى، التى صار اتصالها بمكتب الوالى مباشرة ٠ أما القرى الخاضعة لاقطاعيين فكانت تتبع موظفى ذلك الاقطاع ٠ وكان لكل قرية مسئول عن الاهراء (Sitologoi) ، ولقد أصبحت كل هذه الوظائف عن طريق الالزام الجبرى ، وفى ٢٤٧ م جرى التعيين عن طريق الدولة ، وفى وثيقة تعود لأوائل العصر البيزنطى (٤) قام ثلاث من شـيوخ البلد (الكومارخات » السابقين بترشيح من يخلفهم ٠

وقامت بالقرى وظائف خاصة بالشرطة (٥) (Riparii) وكانت اعمالهم

(١) P. Oxy. 2119.

(٢) P. Oxy. 2119.

(٣) Johnson, Egypt underthe Roman Rule, P. 126.

(٤) Roman civilization, P. 200.

(٥) P. Oxy. 2123.

تتعلق بجمع الضرائب وتوصيلها الى الادارة فضلا عن أعمال الحراسه ٠

وكان على القرى دفع ضريبة مقدارها شهر من نصيبها الكلى المقرر من الضرائب وذلك لاعداد الفرق العسكرية وسد نفقات زيارة الأباطرة ٠ ففى بردية ترجع الى عام ٣٢٢ م ، وهى رسالة من المسئول عن النقل البرى والبحري (Decani) الى « المركز » (الطوبارخية الثالث) فى اكسيرنخوس يطلب فيها جمع دواب وماشية بمناسبة زيارة الامبراطور « قسطنطين » لمصر ، وتوصيلها لبابليون ٠ وبناء على ذلك قام رئيس القرية والمشرف على الدواب (Ptemers) بجمع ٢٠ ألف تالنت فضة من قرى اكسيرنخوس (١) ٠ وهذا يدلنا على أن اكسيرنخوس كان يتبعها عدد كبير من القرى ، حيث قد تسنى لها جمع هذا المبلغ الكبير الذى تم تحت اشراف مجلس الشورى بها ٠

وكان على مسئولى القرية جمع ضرائب القمح (الانونا الأهلية) من قراهم ، وتوصيلها لمسئولى الاهراء ومن ذلك أن مسئول الاهراء فى قرية « أريس » (Areas) طلب تزويد اهرائه بالقمح ، وكانت هذه القرية احدى قرى الطوبارخية العليا فى أنطونيو بوليس ٠

وكان على شيخ البلد (الكومارخ) مراقبة المحصول ومنع الفلاحين من رفع المحصول الا بعد حضور المسئولين عن الأراضى ٠

وكان على الدولة امداد الموظفين فى القرى بأدوات الكتابة والبردى لانهاء حساباتهم فقد أرسل المسئول عن قرية « تامبست » (Tampest) فى أكسيرنخوس أرسل الى مندوب (٣) ، مدير الاقليم (Logistes) مسئول الاشراف على السوق » يطلب تزويده بأدوات كتابية وبردى ٠

وتضمنت مسئوليات مجلس القرية تحمل تكاليف الاحتفالات (٤) والأعياد فى القرى وتنظيمها ، وفى قرية سوكنيونيسيسوس فى اكسيرنخوس أحضر المجلس (٥) بهلوانات لاحياء الحفل ، وفى قرى

---

(١) P.. Oxy 1628.
(٢) P. Oxy. 404.
(٣) P. Oxy. 904.
(٤) P. Oxy. 904.
(٥) P. Oxy. 904.

هيرمو بوليس استخدموا فرقة موسيقية وراقصات (١) . وفي العصر البيزنطي أشرف مجلس القرية على الأعياد الدينية المسيحية العديدة التي أقيمت في دائرة نفوذه واختصاصاته .

(د) كبار ملاك الأراضي ودورهم في الحكم المحلي :

شهد اقليم المنيا في العصر البيزنطي ظهور عدد من الأسرات المحلية العظمى ، امتلكت ضياعا كبيرة ، ونعمت بنفوذ واسع في شئون الحكم المحلي ومؤسساته . وبدأت هذه الطبقة الحاكمة الجديدة تتكون مع مطالع العصر البيزنطي بمصر في أوائل القرن الرابع الميلادي . وكان السبب في ذلك هو التحول الكبير الذي شهدته البلاد في انتقال ملكية الأراضي الى مستأجريها مقابل سداد ما عليها من الضرائب . وانتهز كبار ملاك الأراضي تلك الظاهرة وعمدوا الى توسيع ممتلكاتهم ونفوذهم بالحصول على حق « الجباية الذاتية » (٢) ، وهو تحصيل ما هو مقرر من الضرائب على أراضيهم وتوصيلها مباشرة الى السلطة المركزية بعواصم الأقاليم .

وكشف عن هذا التطور في حياة ملاك الأراضي باقليم المنيا ودورهم في الحكم المحلي سجل الأراضي (٣) . بمدينة « هيرمو بوليس » (٤) (الأشمونين) والذي يرجع الى سنة ٣٤٠ م . لذا اشتمل هذا السجل على قائمة مرتبة ترتيبا أبجديا بأفراد من الحامية التي كانت ترابط غربي هيرمو بولبس ويمتلكون أراض باقليم تلك المدينة ، مع أسماء أيضا لنفر من أهل أنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) امتلكوا بدورهم أراض في هذا الاقليم . وبلغت المساحة الكلية لتلك الأراضي - كما ذكرها سجل هيرمو بوليس - حوالي عشرين ألف فدان ، منها سبعة عشر ألف فدان حيازتها عبارة عن ملكية خاصة ، ونحو ألف وأربعمائة وخمسين فدانا ملكية عامة ، على حين لا يدخل في الزمام التابع للمدينة غير عشرة أفدنة فقط . وبلغ عدد الأسماء التي ذكرها سجل أراضي هيرمو بوليس نحو أربعة وأربعين شخصا كانت أكبر مساحة امتلكها بعضهم حوالي ألف

---

(١) Milne : op. cit., P. 265.

(٢) كان سجل الأراضي الذي تم العثور عليه في مدينة الأشمونين من أهم المصادر التي زودت الباحثين بالكثير من المعلومات عن كباة كبار ملاك الأراضي في مصر البيزنطية .

(٣) السيد الباز العريني ، نفس المرجع ، ص ١٠١ ، ١٠٣ .

وثلثمائة وسبعين فدانا ، كانت من نصيب ورثة الكونت « أمونيوس » ولم يجر تقسيمها فيما بينهم (١) ٠

ويأتي الكونت « امونيوس » على راس مجموعة من كبار ملاك الأراضي باقليم المنيا في العصر البيزنطي ، وذكرت مصادر أوراق البردى ، الى جانب سجل أراضي هيرمو بوليس ، الكثير عن أسر أولئك الملاك الكبار وما بلغوه من نفوذ واسع في ادارات الحكم المحلي بهذا الاقليم ٠

وبذ أولئك الملاك الكبار سمعة ونفوذا في الحكم المحلي الكونت « أبيون » وأسرته (٢) ، حيث رددت برديات « اكسيرنخوس » (البهنسا) الكثير عن أخبارهم وممتلكاتهم وما شغلوه من مناصب في ادارات الحكم المحلي ٠ وذاع صيت رب الأسرة ، وهو « الكونت ابيون » سنة ٤٩٧ م ، حيث كان أشهر أبناء اقليم المنيا التابع لمقاطعة أركاديا بمصر الوسطى كلها ٠ وقد شغل منصب والى طيبة ، كما أشارت أوراق البردى الى ماشغله ولديه من مناصب عليها في الحكم المحلي، حيث تولى أحدهما قيادة الحرس (Comes domestcorum) والآخر تولى منصب القنصلية (Consuladrarium) سنة ٥٣٩ م ، ثم أصبح دوقا على مدينة طيبة سنة ٥٤٨ م ٠ ويقال انه كان هناك ابن ثالث من أسرة أبيون كان آخر خلفاء تلك الأسرة في شغل المناصب الادارية باقليم المنيا (٣) ٠

واحتفظت أسرة أبيون بمكانتها طويلا في الحكم المحلي (٤) دون غيرها من الأسرات المعاصرة لها لأن رب الأسرة أمر أفرادها بعدم تقسيم ممتلكات الأسرة فيما بينهم ، وانما تدار لصالح الجميع ٠ ومن ثم استطاعت أسرة ابيون أن تجعل وظيفة « المحافظ » – أي الحاكم – في اقليم اكسيرنخوس وراثية بين أفرادها ٠ وقد توزعت ممتلكات الأسرة على جهات متفرقة باقليم المنيا ، في نواحي « كينو بوليس » (الشيخ فضل)

---

(١) P. Masp. 67136.

(٢) اقام الكونت أبيون وأسرته في مدينة اكسيرنخوس (البهنسا) ومنها امتد نفوذ الأسرة الى سائر أرجاء اقليم المنيا ، وكذلك مصر الوسطى ٠ وقد تولى رأس هذه الأسرة وظيفة الوالي الأعظم Praefectus Praetoruim على حين تولى أبناؤه عددا كبيرا من الوظائف المحلية والوظائف العامة في مصر ٠ فكان منهم دوق طيبة ، ومديرو محافظات مصر الوسطى ، كما حمل بعضهم ألقاب شرف عظمى منها الب P. Oxy. 1829.

(٣) P, Masp 67151.

P. Oxy .1829.

و « أرسنوى » (الفيوم) و « هيراكليوس » ، (اهناسيا) ، هذا فضلا عما كان للأسرة من أراضى فى « اكسيرنخوس » · وأشارت برديات عديدة الى ما كان لأسرة أبيون من قرى خاضعة لهم (١) ·

وكان يتــولى ادارة ممتلكات كبار أصحاب الأراضى مجموعتان من الموظفين ، الأولى تضم جماعات المشرفين (Pronete) والمجموعة الأخرى تضم المسئولين عن جباية الضرائب وتسليمها الى « ابيون » رب الأسرة أو الى والى الاسكندرية · وقام الى جانب هذه المجموعة الثانية نفر آخر من الموظفين ، منهم وزان الحبوب والمسئول عن توزيع الخمور ، والمشرفين على الحقول ومراقبى الجسور وقائد السفينة التى يتنقل بها عميــد أسرة أبيــون · وتولت تلك الأسرة بنفسها حمل الضرائب مبــاشرة الى والى الاسكندرية (٢) ·

وظلت أسرة « أبيون » تمارس خالفا عن سالف هذا السلطان العريض فى « مدينة اكسيرنخوس » (البهنسا) طوال قرن ونصف قرن من الزمان أى الى ما يقرب من نهاية العصر البيزنطى بمصر · وصارت أصول هــذه الأسرة عريقة ، وأبناؤها موضع الاجلال والاحترام بين الأهالى الذين كانوا ينادونهم بألقاب « أصحاب السعادة » · هذا فضلا عما نعمت به أسرة أبيون من قصور عامرة وحلقات للسباق وحمامات عامة خاصة بهم (٣) ، حتى غدت تلك الأسرة نموذجا لعلو شأن كبار ملاك الأراضى باقليم المنيا فى العصر البيزنطى ·

غير أن أهم نتيجة ترتبت على نجاح كبار ملاك الأراضى فى الجمع بين شغل المناصب فى الادارات المحلية وبين ما لهم من ممتلكات واسعه أن غدوا أصحاب الكلمة العليا الفعلية فى البلاد من دون البيزنطيين أنفسهم · وصارت « أنطونيو بوليس » (الشــيخ عبادة) مقر دوقيــة فى العصر البيزنطى ، تؤكد ما صار لاقليم المنيا من دور هام فى النظام الادارى لمصر كلها · وهى أمور تكشف عن عهد زاهر للمنيا فى العصور الوسطى ·

وأشارت أوراق البردى التى ترجع الى اقليم المنيا فى العصر البيزنطى عن هذا التطور السياسى والاجتماعى الجديد لاقليم المنيا فى تلك الحقبــة

---

(١) هناك قرب طحا قرية مازالت تحمل الى الآن اسم (ابيون)

(٢) P. Amh. 140; — P. Masp. 7719.

(٣) P. Masp. 67151.

(٥) P. Oxy. 1011, 1071.

الهـــامة من تاريخ مصر • اذ أكدت أوراق البردى استقلال كبار ملاك الأراضى فى المنيا بشئونهم ، وأن بعضهم صار له حرسه الخاص الذى يسير معه حيثما سار دلالة على الأمجاد السياسية ، بل ولهم أيضا هيئات البريد الخاصة بهم ، وذلك فى الوقت الذى تداعت فيه وسائل البريد الرسمية الخاصة بالدولة • وسك بعض كبار ملاك الأراضى عملة خاصة بهم امعانا فى الاستقلال والاعلان عند سطوتهم ونفوذهم (١) •

واضطرت الامبراطورية البيزنطية الى الاعتراف بهذا الأمر الواقع ، وعهدت الى بعض الشخصيات من كبار ملاك الأراضى بالمناصب العليا فى العاصمة القسطنطينية نفسها ، ومن ذلك أن أحد أبناء أسرة ابيون من اقليم المنيـــا قد شغل منصـــب « مدير الخزانة » العامة بالقسطنطينيه العاصمة • ثم ان الامبراطور جستين الثانى أصدر قانونا اعترف فيه بحق كبار ملاك المنيـــا فى ارســـال قوائم بالترشيحات لمن يشغلون مناصب الادارات فى الحكم المحلى •

وغدت جماعة كبار ملاك الأراضى باقليم المنيـــا ، مع هيئة الموظفين بادرات الحكم المحلى حاملة لواء القومية المصرية ، وحامية حمى البلاد من طغيان السيـــادة البيزنطيـــة • اذ عضد رجال الحكم المحلى كافة الحركات القومية المناوئة للبيزنطيين ، كمـــا ناصروا طلائع النهضة المصرية التى ظهرت بواكيرهـــا فى الشئون الأقتصـــادية والثقـــافية بمصر فى العصر البيزنطى •

---

(١) السيد الباز العرينى ، نفس المرجع ، ص ٣٠١ •

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية باقليم المنيا في العصر البيزنطي

أولا ـ الزراعة :

كانت الزراعة فى اقليم المنيا فى العصر البيزنطى ـ شأنها على امتداد التاريخ المصرى ـ هى العمود الفقرى للحياة الاقتصادية ودعامتها الراسخة كذلك · وكان فلاح المنيا فى ذلك العصر يقوم كما يقوم أقرانه فى طول الديار المصرية وعرضها بحمل أعباء الزراعة والسهر على متطلباتها وحماية انتاجها · واستطاع الفلاح المصرى أن يسجل أروع صفحات الجهاد فى ميدان الزراعة ويصمد أمام الأعاصير والأنواء التى تعرض لها بقسوة فى فترات من تاريخ حياته ، ولا سيما فى العصر البيزنطى بمصر · ففى الوقت الذى تحول فيه الفلاح فى غرب أوربا فى العصور الوسطى الى رقيق ملتصق بالأرض ، ظل الفلاح المصرى يجد فى الأرض ، وفى حرفته الطاهرة قلعة الصمود أمام كل من يحاول أن يسلبه حريته أو يعمل على النيل منها·

وظلت الحرية هى القاسم المشترك الأعظم الذى جمع بين فلاحى المنيا فى العصر البيزنطى ، سواء من أشتغل منهم فى أراضى الأمبراطور التابعة

للسلطات البيزنطية ، أم في أراضي الضياع التابعة لكبار ملاك الأراضي ، أم في أرضه الخاصة التي استطاع أن يحتفظ بها لنفسه ولأسرته. ورسمت أوراق البردى أروع صورة وأدقها عن حياة أولئك الفلاحين والأراضي التي عملوا بها باقليم المنيا في العصر البيزنطي (١) . وكان أول سمة من سمات حرية الفلاح هي حرية التنقل مع تحمله مسئولية دفع الضرائب المقررة ، واستطاعته في الوقت نفسه نقل تلك المسئولية باعتباره مالكا للأرض أو مستأجرا لها . ففي احدى البرديات نرى اعلانا من مسئولي المحافظة يطلب من الراغبين في نقل مسئولياتهم الضرائيبية من سكان قرية أفروديتو (كوم اشقاو) التوجه الى « حامي » المحافظة في « أنطونيو بوليس » (الشيخ عبادة) لاتمام الاجراءات الخاصة بذلك . وأوضحت بذلك أوراق البردى أن الظروف والتطورات التي خلقت نظام الاقطاع بغرب أوربا في العصور الوسطى لم تتعرض لها مصر ، حيث وقفت التشريعات الامبراطورية (٢) البيزنطية المنظمة لعلاقة الفلاح بالأرض منذ عهد قسطنطين الكبير الى جستنيان سدا يحول دون قيام الاقطاع بمعالمه المميزة من سلب حرية الفلاح وتكبيله بالقيود الاقطاعية (٣) .

وتعددت النماذج في أوراق البردى التي تؤكد حرية الفلاح في اقليم المنيا في العصر البيزنطي . فاتضح مما جاء في تلك البرديات من سجلات ضياع الكونت « أمونيوس » في « هيرمو بوليس » ، وما اشتملت عليه من عقود للايجارات وبيانات عن قروض وضمانات أنها كانت بين مزارع سيد لنفسه (٤) وليس رقيقا ملتصقا بالأرض على نحو ما ساد أوربا اذ ذاك في في العصور الوسطى . وظلت القوانين الامبراطورية في مصر ، منذ عهد ثيودوسيوس ، تحافظ على الفلاح المصرى وحريته ، وذلك بمنع الأجانب من تملك الأراضي ، واصدار التشريعات التي تستهدف تحقيق العدالة والحد من طغيان « حماة القرى » وتنظيم جباية الضرائب المتعلقة بدخل الدولة (٥) .

---

(١) P. Oxy. : 1887
P. Masp. : 67117.

(٢) C. J. XI 54.1. 58;
C. Th. XI 42.1.6.

(٣) C. J. XI. 59. 1. 58
C. Th. XI. 42, 1.6. ,

(٤) P. Oxy. 1137.
P. Masp. 67117.

(٥) C. Y. XI., 59. I. 58.

ومع ذلك قد فشلت بعض تلك التشريعات الخاصة بالمحافظة على الفلاح عند التطبيق • وكان المسئول عن هذا الفشل هو مجموعة البيروقراطية الادارية المتمثلة فى الجباة والموظفين لأن اختيارهم وانتخابهم لمناصبهم كان يتم عن طريق كبار الأعيان ، فضلا عن أن كبار ملاك الأراضى شغلوا بأنفسهم الكثير من الوظائف الادارية الهامة • اذ ترتب على ذلك كله فشل التشريعات فى فرض أى جزاء أو رقابة على تلك الطبقة الأرستقراطية (١) ، ولا سيما وظيفة « حامى المدينة » ، كما عجز المسئولون عن تطبيق أية عقوبات على نحو ما نص عليها القانون رقم ثلاثة عشر الذى أصدره الامبراطور جستينان •

وينقسم تطور الملكية الزراعية بمصر الى قسمين :

الأول – ويمتد فى الفترة من أغسطس الى سنة ٣٣٢ م تقريبا (٢) •

الثاني – ويمتد من ٣٣٢ م الى نهاية العصر البيزنطى (٣) •

وكانت الأرض فى الفترة الأولى تتكون من أراضى التاج التى يقوم الفلاح باستئجارها مقابل دفع الايجار المطلوب ، أو من أراضى « الوسية » وهى الضياع الكبيرة ، أو من مساحات صغيرة من الأراضى يحصل عليها الفلاح بالشراء أو الاستصلاح • وظلت الملكية الخاصة قائمة آنذاك دون أن تتحول بأى صورة من الصور أو شكل من الأشكال الى اقطاعات كبيرة (٤) •

وبدأت فى الفترة الثانية تمليك الأراضى ، كما اختفى نظام «الوسية» تدريجيا وفى سجلات (هيرمو بوليس) (الأشمونين) وثائق تختص ببيع الأرض ،وتعود لعهد دقلديانوس ،وكان يتوقف ثمن الأرض المباعةعلى طريقة

---

(١) C. Th. XI 42. 1. 6.

(٢) Johnson, Egypt under Roman Empire, p. 70

(٣) عن الفلاح والأرض والايجار ، انظر :

Curm, Catalague of the coptic manusoripts in the collection of the John Riland.

Captic and Qreek Text of the Christianperiod in the British Museum; P. Masp. 67106; p. Lond. 1689.

(٤) P. Masp. 6106.

P. Oxy. 2195.

ريها ، ونسبة الضرائب ، وقربها من الأسواق ، وفى بعض العقود كان ينص على تحمل المسئولية الضرائبية (١) ٠

ولم يكن نظام ايجار الأرض مجحفا ، بل حافظ على كثير من حقوق الفلاح ، فعقود الايجار التى تعود للقرنين السادس والسابع نصت على حق الفلاح ونصيبه من المحصول ، وما يدفعه للمالك وما على المالك بدوره تقديمه من خدمات لصالحه ، سواء كانت بذورا أو أدوات زراعية أو أبنية خاصة بعصر العنب ، وحددت نوعية الأرض لأن تقدير الضريبة يتوقف على نوع الأرض ، ووصول الفيضان اليها ، ونوع المحصول ، ومدة التعاقد، وكان المالك يشترط عادة على المزارع عدم ترك الأرض طوال مدة العقد ٠ وكان فى حالة اختيار المستأجر للمحصول عليه أن يدفع حصته ذهبا ، وكانت الأرض الفيضانية تتمتع بعنـاية كبيرة ، وكان يحق للمستأجر الاعتراض على شروط الايجار (٢) ٠

واختلفت الايجارات للأسباب التى سبق ذكرها من حيث نوعيتها وسهولة الرى الذى اختلف من اقليم الى اقليم ، وكان الايجارات أحيانا نقدية كما ظهر من بعض أوراق البردى حيث كان يدفع « صولد » (٣) ايجارا للحقل (٤) ، وأحيانا عينية كما فى سجلات أبيون حيث أجرت ثلاثة أرورات (٥) من الحدائق وهى غالبا حدائق كروم مقابل ١٢٥ر٥ كيلة من القمح ٠ ويبدو أن المؤجر استصلحها لأنه تسلمها على أساس أنها أراضى حشائش ٠ وكان ايجار أراضى الحبوب عادة يكون عينا ، فحنا بن حنا من أفروديتو (كوم اشقوه) يؤجر لمدة عام قطعة أرض والايجار يدفع من القمح ، وفى عقد آخر فى أنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) خاص بورثة ديسقورس كان الايجار عبارة عن عدة كيلات من القمح ، ويذكر أن الأرض تقع فيها قناة (٦) ٠ أما أراضى العنب فكان من المتعارف عليه أن يدفع الايجار نقدا ، وهناك ايجارات كانت تجمع بين النظامين النقدى والعينى ،

---

(١) P. Oxy. 61106

(٢) P. Masp. 10106.

(٣) الصولد يقسم الى ٢٤ قيراطا وهو عمله ذهبية سادت خلال العصرين الرومانى البيزنطى

(٤) P. Masp. 10106.

(٥) الارورة تساوى $\frac{1}{2}$ فدان تقريبا ٠ مصطفى العبادى : « الأرض والفلاح فى مصر الرومانية ـ (الأرض والفلاح على مر العصور) ٠ الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ٠

فمثلا في أرض أفروديتو (كوم اشقوه) تم تأجير قطعة من الأرض مقابل صولدين و ٣ قراريط (١) وكيلتين من القمح (٢) ٠

أما عن قيمة الأرورة فقد بيعت الواحدة منها في قرية في البهنسا في القرن الثاني بمائتين وخمسين درخمة (٣) ، وكانت المائة أرورة من النخيل تباع بما يعادل ألف وخمسمائة وأربع وخمسين درخمة ٠ وفي منتصف القرن السادس بيعت الأرورة بمقدار ثماني صولدات لا ستة قراريط ، ووافق الشاري على دفع الضرائب الخاصة بالأرض التي بلغت قيراطا ونصف كيلة قمح (٤) ٠

وبالنسبة لأجور العمال الزراعيين فانها شاهدت تحسنا ملموسا في مستوياتها ٠ وكان هناك ارتباط بين الأجر وسعر القمح ، حيث تحكم القمح في الأسعار ٠ ففي عام ٧٨ ميلادية كانت أجور العمال الزراعيين في هيرمو بوليس (الأشمونين) من ثلاثة الى خمسة « اوبل » (٥) وكان الأولاد يأخذون أجرا أقل ، وكان ثمن الأردب من القمح (٦) ، احدى عشرة درخمة ٠

وفي قائمة من القرن الثالث تحوي أجور عمال في حقول عنب نجد تفاوتا في أجورهم حسب نوع العمل ، فهناك عمال حصلوا على ثلاث دراخمات وأوبل واحد ، وآخرون على درخمة وأوبل واحد ، كما ذكرت القائمة أجور المزارعين الذين حرثوا الأرض وزرعوا الشتلات وتولوا ريها ٠ وفي مرسوم دقلديانوس سنة ٣٠١ م تحددت أجور العمال الزراعيين بمائة درخمة ، وكانت كيلة القمح تساوي ألف درخمة ٠ وفي ٣١٤ م وصل الأجر في الأشمونين مابين أربعمائة الى ستمائة وخمسين درخمة(٧)، وثمن كيلة القمح ألف درخمة ، وقد تراوح أجر العمال ما بين كيلتين

---

(١) القيراط : وكان الصولد الذهبي ينقسم الى ٢٤ قيراط
P. Mas p. 10106

(٢) P. lond. 1689.

(٣) الدرخمة عمله فضية ترجع للعصر البطلمي وقد ابقى عليها اغسطس ولقد خلطت بالبرونز في عهد تيبريوس وفي القرن الثالث اصبحت تعادل ٦ أوبل ٠

(٤) P. Oxy. 1829.

(٥) الأوبل الدرخمة تعادل ٦ أوبل وهو عملة فضية ظلت مستعملة الى القرن الرابع وان دربت من البرونز

(٦) P. Oxy. 1631.

(٧) P. Oxy. 163.

وثلاث كيلات شهريا • وفى بردية تعود لعام ٣٣٨ م غدا من المألوف حصول العمال على أجور عينية وخاصة الأشخاص المميزون فى اعمالهم مثل مشرفو الحقول • ولقد اختلفت الأجور من اقليم لاقليم ومن موسم لموسم • فدفع أبيون من اكسيرنخوس (البهنسا) لمن يروى الأرض خمسة قراريط ، ودفع لمن قام بحراسة الحقول ورى حديقة الخضر (١) عشرة قراريط •

وقام الفلاح ببعض الأعباء سخرة ، فرضت عليه مع بداية عهد الامبراطورية ، وكانت عبارة عن العمل خمسة أيام سخرة ودون مقابل ، ويفرض عليه القيام بها كرها فى مشروعات الدولة مثل بناء السدود ، وشق الترع • وكان يمكن الاعفاء من السخرة مقابل دفع أجر مالى ، وكانت تسخر الدواب أيضا فى نقل الغلال من القرى الى موانى الشحن ، وقل الاهتمام بتملك الأعمال العامة مع ظهور الأزمة الاقتصادية فى القرن الثالث ، فتهدمت الجسور والسدود ، واضطرب نظام الرى ، استمرت الدولة بالرغم من ذلك كله فى فرض عدد من الأعمال عن طريق السخرة مثل حراسة الحقول وتولى وظائف مجلس القرية (٢) • وهناك ايصالات تعود للقرن الثالث من اكسيرنخوس (البهنسا) جاء فيها ذكر عمال تم الزامهم بالعمل ثلاثة شهور فى قناة تراجان ، وكان عشرة من أهالى كل قرية يتكلفون بالعمل سخرة فى القنوات والجسور ، وفى بعض الأحيان كانوا يمنحون أجرا يتراوح ما بين قيراط ونصف قيراط الى قيراطين ونصف ، غير أن هذا العمل كان يتم اجبارا وسخرة فى معظم الأحوال (٣) •

ولقد فرضت على المزارعين فى تلك الفترة عدد من الضرائب • أما بالنسبة للأرض فان أغلبها كان فى الفترة الأولى ملك للدولة ، وخضعت لنظام الايجارات • فالأراضى التى قام الأفراد بشرائها من الدولة واستصلاحها خضعت لضريبة كانت تقدر على كل «أرورة» (٤) • ففرضت فى سنة ٣١٣ م على المحاصيل ضريبة بلغت على القمح والشعير كيلة ونصف

---

(١) P. Oxy. 1929.

(٢) P. Oxy. 1631.

(٣) P. Oxy. 1631.

(٤) P. Oxy. 1929, 1917, 1058.

كيلة عن الأرورة . وفي عـــام ٣١٨ م كانت الضريبة أقل من كيلة عن الأرورة ، وبعد ٣١٩ م أصبحت الضريبة تقل عن نصف كيلة . وكانت هناك ضريبة القمح وهي ضريبة بلغت في عصر أغسطس عشرين مليون مد من القمح أى ما يساوى ستة ملايين أردب . وكانت تفرض على محاصيل أخرى الى جانب القمح وهي الشعير والفول والبصل والكتان والزيتون ، وكانت تمثل في البداية أعباء استثنائية وتفرض في حالات الطوارىء ، مثل وقوع مجاعة في روما (١) أو لامداد الجيش بالطعام . وعرفت ضريبة القمح تلك باسم « الميرة (Annona Civica) (٢) . وعرف البيزنطيون نفس هذه الضريبة من القمح باسم « الشحنة السعيدة » (٣) وتناول الجنود رواتبهم منذ عهد دقلديانوس عينا من قمح وزيت كل حسب درجته ومرتبته، هذا فضلا عن مقررات لخيول الجنود ، وعرفت باســـم « الميرة الحربية » « Annoha Military » تقررت على جميع ولايات الامبراطورية ، ويصدر بها مرسوم في كل سنة وفقا لاحتياجات الدولة ، ولظروف الولاية ، ولقد فرض سبتميوس سفريوس ضريبة التاج على الفلاح وعلى الجمال والخيول والماشية ، ولكن سفريوس الاسكندر ألغاها ، وقد فرضت كذلك ضرائب على الزيتون والبلح والكروم والفواكه (٤) .

ولقد سعى دقلديانوس لاصلاح النظام الضرائبى استجابة لشكوى الأهالى من كثرة الجبايات ونتيجة هجرة المزارعين لقراهم ، فأعيد مسح أراضى الامبراطورية ، ووضع التقدير الجديد على أساس « وحدة انتـــاج الأرض » (Iugum) الصالحة للزراعة . وكان عدد الأقسام في الوحـــدة يختلف وفقـــا لخصـــوبة الأرض ، فهنـــاك وحدة لمزارع العنب والزيتون ، ووحدة للحبوب وهكذا ، وقدرت الضريبة على أساس هذه الوحدة (٥) . وكانت الوحدة تمثل الجزء من الأرض الذى يستطيع زراعتها فرد واحد .

---

(١) P. Oxy. 1929, 1917,

(٢) تقررت هـــذه الضريبة على الأراضى الزراعية ، وكانت تؤخذ عينا ، وتخصص لتزويد أهل روما بحاجاتهم من الغلال . وبلغ مقدار تلك الضريبة في عهـــد أغســـطس عشرون مليون مد من القمح ، أى ما يساوى ستة ملايين أردب .

(٣) عندما قامت الامبراطورية البيزنطية حافظت على جباية الضرائب عينا ولا سيما من القمح ونظمت أساليب نقلها من مصر الى القسطنطنية ، واشتهرت تلك الضريبة عند وصولها الى العاصمة البيزنطية باسم الشحنة السعيدة .

(٤) P. Oxy. 1429.

(٥) Bury, Later Roman Empire, 47.

وفي القــرن السادس كانت الضريبة النقــدية على الأراضي تعادل قيراطا ونصف قيراط على الفدان الصالح للزراعة وذلك فى أنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) أما فى أفروديتو (كوم اشقوة) فكانت الضريبه ما بين قيراطين وثمانى قراريط على الكروم (١) ·

ودفعت بعض الأراضى أحيــانا ضرائب عينيــة الى جانب الضرائب النقدية ، فدفع بعض المزارعين مقــادير من النبيــذ ، وفى هيرمو بوليس (الأشمونين) قدم الأهالى الضريبه شعيرا وفى أفروديتو (كوم اشقوة) دفع القسم الاول منها ضرائبه للجابي واسمه حنا ومقدارها سبعه وعشرين « صولدا » ذهبا وعشرة قراريط من مقدار الضرائب المقررة ، والمقصود بهــا ضريبة الأرض والميره العــادية ، وربمــا الميره الحــربية (٢) · وفى أنطونيو بوليس كانت الضريبة مقدارها ربع كيلة على الأرورة ، ولقد كان على المزارعين دفع ضرائب للفرق الموجودة فى أنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) فبلغت الضرائب الخاصة بضريبة القمح ستمائة كيله والخاصة بالجند نحو مائتين وخمس وثلاثين (٣) ، وهذا يوضح فى الوقت نفسه أن أهم الحاصــلات فى أنطــونيو بوليس واكسيرنخوس كانت القمح والــكروم والشعير ·

ثانيا ـ الصناعة والتجارة :

قام اقليم المنيا ـ نتيجة ثرواته الطبيعية وموقعه الجغرافي ـ بدور هام فى كل من ميدانى الصناعة والتجارة فى العصر البيزنطى · ذلك أن هذا الاقليم يمثل بمزارعه الجيــدة الخصوبة ثم بامتــداد رقعته فى مصر الوسطى مركزا هاما من مراكز الصناعة المصرية ، وحلقة رئيسية في الوقت نفسه من حلقات التبادل التجارى والخارجى لمصر على حد سواء ·

وكانت مدن اقليم المنيا الثلاث وهى : « اكسيرنخوس » (البهنسا) و « هيرمو بوليس » (الأشمونين) و « أنطونيو بوليس » (الشيخ عبادة) خير نموذج لهذا النشاط الاقتصادى المتميز ، صناعيا وتجاريا · ذلك أن قوانين الدولة فى مصر البيزنطية نظمت الصناعة والتجارة باقليم المنيــا على نفس الأسس التى نظمت بها هــذا النشاط الاقتصــادى فى ســائر البلاد · فقد انتظم الحرفيون والتجار فى نقابات خضعت لاشراف الدوله ، ومع مرور الوقت اتخذت صفة الاجبار ، نتيجة ميراث قديم تمتد أصوله الى

(١) Catalouge of the Qreek and Latin Papyri; 165.

(٢) Ibid, 165

(٣) Ibid, 163.

الى العصر البطلمى ويرجع الاهتمام بتلك النقابات الى ارتباطها بضريبة القمح (annona) لضـمان وصـــولها فى مواعيـــدها الى العاصمة القسطنطينية (١) • اذ تم تنظيم المشتغلين فى تلك الضريبة فى نقابات ، منها نقابة التجار ، وملاك السفن والخبازين ، وتجار القمح ثم النقابات التى تتعلق واجبانها بامداد الجنود بالملابس والتموين ، ويتصل بهـا عدد من الصناعات وأنواع التجارة مثل تجارة الزيت والنبيذ (٢) •

وما كاد القرن الثالث ينتهى حتى كانت الفئات المختلفة من صناع وتجار قد انتظمت فى شكل نقابات • ففى « كتاب تاريخ الآباطرة عن حياة « سفريوس الاسكندر » (٣) نقرأ عن نقابات لصالح تجار النبيذ وصناع القوارب وتجار الحصر ، وباختصار كل أنواع التجارة ، وأعطاهم القـانون حق اختيار الأعضاء ووضع اللوائح الخاصة بهم ، وكان لابد للشخص من الحصول على شهادة من النقابة ليصرح له بمزاولة المهنة (٤) ، ولقد دعمت الدولة الوضع القانونى لتلك النقابات ، لتستطيع احكام سيطرتها على أعضائها ، وضمانا للوفاء بالتزاماتهم تجاه الدولة ، ولقد أشرف المجلس البلدى على عمل النقابات التى تتعلق بضريبة القمح (٥) •

وكانت أهم النقابات نقابة التجار ، وملاك السفن ، وكان أفراد هذه النقابة يختارون من بين أسر أعضاء مجلس الشورى الأثرياء ، وذلك على نحو ما قام به الامبراطور هادريان ، حيث نظم تلك النقابات واضافة أعضاء جدد لها • وفى القرن السادس ورد ذكر أعضاء تلك النقابات فى تشريعات جستنيان وخاصة فيما سرده المشروع كالتيراتوس ، وكان عملها يتركز فى نقل ضريبة القمح (الأنونا) ، ومد الجنود بالتموين (٦) •

ولقد استخدمت تلك النقابات فى الحروب الأهلية وخاصة فى عهد سبتميوس سفريوس وكراكالا الذين منحا أعضاءها سنة ٢٠١ اعفاء من الخدمات البلدية الأخرى ، مقابل خدماتهم ، ولكن مع خضوع تلك النقابات

---

(١) تؤكد هذه الظاهرة أصالة النظم التى سـارت عليها شئون الصناعة وأمورها فى العهد البيزنطى

(٢) C. Th. — XIII 50

(٣) Historia Augustai; life of serverus Alexander XXXXII, 2 From Record civilization ;
Bury, History of the Later Roman Empire, p. 50.

(٤) C. Th. XIII, 50.

(٥) Ibid, 50.

(٦) C. Th. XIII 50.

في الوقت نفسه لاشراف الحاميات الرومانية في الولايات (١) ٠

وتمتعت التجـــارة الداخلية ولا ســيما في نواحي هيرمو بوليس (الاشمونين) بوضع خاص ٠ فكانت التجـارة الداخلية تتم عن طريق النيل ، وفي المناطق التي يصعب استخدام النيل يتم النقل عن طريق الدواب (٢) ٠ وكان هناك عدد من العربات ذات العجـلات لنقل الركاب عبر الصحراء الى البحر الأحمر ٠ ولقد اتخذ الرومان عددا من المراكز تفرض فيها ضريبة المكوس ، أهمها هيرمو بوليس وهي مخصصة للبضائع الآتية من أعلى الصـعيد ، وذكرها استرابون على انها محطة مكوس للبضـائع الواردة لطيبة (٣) ، وكانت أقـرب مدينة لخط التقســيم بين طيبة ومصر الوسطى ٠ وكانت هناك محطة عنـد أسوان لتجـارة الحبوب ، ومراكز للمراقبة في هيرمو نشيس « أرمنت » وقفط للاشراف على طريق الصحراء الى البحر الأحمر ، فضلا عن مراكز أخرى للمراقبة في الفيوم للاشراف على التجارة مع الواحات وكانت نسبة الضريبة ٢ ٪ على البضائع ٠ وفي طيبة كانت هناك ضريبة لحماية النهر ٠

ولقد بنى هادريان الطريق الجديد من برنيقة على البحر الأحمر الى أنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) احياء للطريق القديم من برنيقة وميوس هرميس (رأس أبو شعر) الى قفط ٠ وسبب ذلك أن التجارة الخارجية عبر البحر الأحمر ازدهر أمرها منذ عهد أنطونيوس وأورليان ، فذهب التجار الرومان الى الصين والهند ، ولقد اختصرت الرحلة للهند بسبب اكتشاف الرياح الموسمية ، واستعمل أولئك التجار طريق الخليج العربي الى الهنـد ٠ وبلغ حجم التجارة مع جزيرة العرب والهنـــد حوالى مليون سيستريوس (Sesteroes) (٤) ، وتم استيراد مواد الترف والقطن مقابل البضائع والذهب ، وقد أراد الامبراطور استغلال جزء من تلك التجارة لانشاء الطريق من برنيقة الى أنطونيو بوليس التي أصبحت محطة مكوس وأقام فيها محطات لامداد القوافل التجارية بالماء (٥) ٠

---

(١) Ibid, 50.

(٢) Milne, op cit, p. 47 — 56.

(٤) استرابون في مصر ، ص ٦٠ :

وكانت قفط (Koptos) مركز اتجاريا هاما ، ونقطة تجميع للمتاجر ثم توزيعها الى باقي اجزاء القطر المصري ، ولا ســيما البضائع التي تأتي من موانى البحر الأحمر ٠

(٥) ضربت هذه العملة في مصر من البرونز ، وهي أصلا عملة فضية صغيرة كانت متداولة من الرومان وقيمتها الأصلية نحو قرش صاغ ٠

(٥) Milne, op. cit., p. 263.

وبالنسبة لتنظيم نقل التجارة الداخلية عبر الاقليم ونقل ما يتعلق بالضرائب العينيــة ، فقد جرت الاشارة الى نقابة بحارة اكسيرنخوس ، فكان قائد السفينة يتسلم الشحنة بايصال بعد وزنها من موظفى الدولة وخاصة مشرفي الأرض (decoprotoi) ثم يقوم بتسليمها الى أهراء الغلال أو الجهة المطلوبة بعد وزنها ثانية • وفي وثيقة أخرى يصف قائد السفينة نفسه بأنه مرشد القارب الهليني الذي يخص ورثة « تيرو » (Tiro) (١) ويبدو أنه كان مكلفا بالمساهمة في أعمال النقل الزاما دون أجر ، ويذكر أنه استلم خمس وثلاثين كيلة من الشعير تخص قرية هراكليوم في المركز (الطوبارخية) الجنوبى فى اقليم اكسيرنخوس من مسئول الأراضي بعد وزنها ، ثم أخذ من المستلم ايصالا ، كما يذكر أنه دفع كل نفقات النقل . وكانت هناك سفن تتبع الدولة ، اذ يذكر شخص عن نفسه أنه رئيس الثماني قوارب (٢) • ولقد تم تسليم الشحنة الى مراقب الأسواق في المركز الجنوبى من اكسيرنخوس حيث كانت توجد الاهراء العامة •

وكانت تذكر عادة في الوثيقة سعة القارب ، وميناء الشحن ، ووزن العبوة ، ونوعها ، فيذكر أن القمح مغربل ليس به شعير ولا تراب ، ثم يذكر ميناء الوصـــول ، والمكان الذى تسلم اليه ، وكان موظفو الدولة وخاصة « مشرفى الجباية » (Sitologoi) يقومون بمراقبة الشحن ورفع التقرير بعد ذلك الى الكاتب الملكى (٣) •

ولقد تحملت القرى نفقات الشحن • ففي وثيقة اكسيرنخوس ترجع الى سنة ٣١٦ م موجهة من الوالى فى مصر هراقليا الى المسئول عن المحافظات الثماني بالاقليم ، تقرر أن عليه جمع الضرائب من المدن والقرى التابعة لها برسم شحن البضائع التى ترسل الى الاسكندرية والى بيزنطة وهراقليا ، وذلك بمقدار دراخمة عن كل أرورة مزروعة أو بها حبوب ودرخمتين عن الأشجار ، ومثلها عن المراعى (٤) •

وفي بردية أخرى بلغ شحن أربعمائة جرة من النبيذ سعرها أربعة ونصف « أوبل » مقدار ألف وثلثمائة دراخمة • وكان تقدير تكاليف

---

(١) P. Oxy. 1020.

(٢) P. Oxy. 2113.

(٣) P. Oxy. 2125.

(٤) P. Oxy. 805.

الشحن والضرائب عليها من اختصاص موظفى الدوله ، وكان التاجر هو الذى يتحمل نفقات العمال (١) ٠

ولقد احتكرت الدولة التجارة فى بعض المواد كالشب ، فالمشرف على قوارب الوالى أرسل لثلاثة من الموظفين على تجارة الشب بخصوص حسابات خمسة أيام من الأول الى الخامس من شهر «توت» (٢) ، وأرسلت صور الى الدوق والأرشيف ، وكان لابد لكل من يزاول التجارة أن يرسل طلبا رسميا للدولة ويرفعه الى كاتب المدينة ، ليجرى التصديق عليه ، ومن صيغة اعلان مقدم الى « المشرف الادارى » فى (exegetes) فى اكسيرنخوس من ديسقورس وحرره سرابيون ساكن اكسيرنخوس من حى هيرمسيوس جاء فيها « انى فى السنة الثالثة عشر من عهد الامبراطور هادريان أطلب الاذن ببدأ العمل بتجارة النقل النهرى وانى أقدم هذا الطلب » (٣) ٠ وكان على المرء أيضا فى حالة فتح حانوت للبيع والشراء اخطار الدولة ، بل ان الدولة نفسها كانت تمتلك بعض الحوانيت والأماكن وتقوم بتأجيرها للأفراد وفقا لمزايدة عامة ٠ فشخص أراد تأجير حانة تخص مجلس الشورى فى اكسيرنخوس ومكانها تحت الأسوار الشرقية بجوار الكابيتول وذلك لمدة سنة من شهر أمشير ، مقابل أجر شهرى ثمانى درخمات ، وذكر أنه سيدفع الثمن فى اليوم الثلاثين من كل شهر ، ويتعهد بتسليم المكان عند نهاية المدة دون أى تلفيات أو قذارة ، وكل أضرار تصيب المكان يتعهد بدفع تكاليف اصلاحها ، وكان الطلب موجها لمجلس شيوخ اكسيرنخوس (٤) ٠

ولقد مارس الأهالى أنواعا عديدة من التجارة أهمها ما يتعلق بالمواد الغذائية ٠ وقد حرصت الدولة على توفير المواد الغذائية فى الأسواق ، واحتوت كل مدينة على السوق (Agora) (٥) ، وفى الأشمونين ما زالت بقاياه قائمة الى اليوم ، ولقد أجبرت الدولة التجار على عرض جزء من سلعهم بالسوق ، واعلان قائمة شهريا بالأسعار ٠ وكانت قائمة الأسعار ترفع اعتبارا من القرن الرابع الى الوالى وأحيانا الى مراقب الأسواق

(١) P. Oyx. 845.

(٢) P. Oxy. 2113.

(٣) P. Oxy. 1053 — 288.

(٤) P. Oxy. 1053 — 288.

(٥) B. G. u, 92, 730.

(Logistis) (١) وهو المسئول عن امداد المدينة بالطعام · وكان الامبراطور دقلديانوس قد وضع تسعيرة جبرية لجميع أنواع المنتجات الزراعية والخدمات ، وكان على تجار الزيت والنبيذ والخضر وغيرهم امداد السوق المحلية بما تحتاجه ، وهناك اعلان من بائع بيض يتعهد فيه بتقديم كمية من انتاجه للسوق المحلية ، واعلان مماثل من بائع زيت ، ولقد كان لكل فئة رئيس يتولى عمله مدة شهر ويعمل لصالح طائفته ، وكان على التجار دفع بعض الضرائب فى المناسبات الخاصة ، فتاجر دجاج مثلا من اكسيرنخوس قدم أربع دجاجات لمواجهة زيارة الوالى ، وبلغ ثمنها اثنتى عشرة دراخمة · وكان التعامل يتم أحيانا عن طريق المصارف · فالوالى دفع الى بائع خضر ثمانية درخمات أودعها تابع له فى المصرف ، ثمن خضروات أمده لمدة شهر ، وأعطى المصرف ايصالا بتسلمه الثمن (٢) ·

ومن أنواع التجارة الرائجة تجارة الماشية · وهناك اشارات الى مشاركة فى اسطبل جمال (٣) ، وبرج حمام فى اكسيرنخوس ، وكذلك تجارة الأخشاب ، وتجارة الخمور · وفى احدى البرديات بيعت جرة من النبيذ فى القرن الثالث بثلاث درخمات ، ثم تجارة ورق البردى ، وبيعت لفة ورق البردى وحجمها خمسة وعشرين ذراعا بأربع عشرة تالنت · أما بالنسبة للصناعة فقد انتشرت المصانع فى مصر ، واستخدمت أيدى عاملة كثيرة ففى رسالة هادريان الى سفريوس وترجع للقرن الثانى « انه لا يوجد أى عاطل فى الاسكندرية » ولقد اشتهرت مصر بصناعة الزجاج والنسيج وكانت تلك المنتجات تصدر للخارج الى جانب الحبوب (٤) ·

وكان الحرفيون يتبعون نقابات خاصة ، وكان على رابطة الصناع (Fabri) امداد الجيش بالملابس ، ولم يكن يسمح لأحد بمزاولة المهنة الا بعد اجراء اختبار فى الاقليم التابع له ، وفى اكسيرنخوس (البهنسا) توجد عقود تختص بفترة التدريب الأولى للحرفيين ، وكان التدريب يستمر من سنة الى خمس سنوات على يد أسطوات فى المهنة . وهذه العقود

---

(١) اختص صاحب هذه الوظيفة وهو مراقب الأسواق ((Logostis)) بامور تتعلق بالخدمة الملكية زمن البطالمة ، ثم صار مسئولا فى العصر الرومانى عن أمور المصارف المالية وضمان جباية الضرائب ومراقبة الأسواق ، انظر :
Milne, op. cit., P. 138.

(٢) P. Oxy. 2139.

(٣) P. Oxy. 1281.

(٤) P. Oxy. 1245.

تختلف فى صيغتها وان كانت تتضمن مدة التدريب ثم الأجر ، وأحيانا يتكفل ولى أمر الحرفى ، أو سيده ان كان عبدا بأمر اطعامه وكسائه خلال تلك الفترة ، وأحيانا أخرى يتكفل المدرب بالتكاليف مع تحديد أجر يختلف من عقد لعقد خلال سنوات التدريب (١) ٠ ففى أحد العقود كان الشخص يتناول فى السنة الأولى ثمانى درخمات ، والثانية اثنتى عشرة درخمة ، والثالثة ست عشرة درخمة ، والرابعة عشرين درخمة ٠ وفى عقد آخر من نفس مدينة اكسيرنخوس تناول الفرد خمس درخمات لطعامه ، واثنتى عشرة فى نهاية المدة ، وحصل العامل تحت التدريب على ثمانى عشرة يوما أجازة هى غالبا أيام الأعياد ، فاذا غاب أضيفت أيام الغياب الى فترة التدريب (٢) ٠ وفى بردية أخرى أرسلت احدى السيدات جاريتها الصغيرة لتتعلم النسيج لمدة أربع سنوات وتتعهد فى حالة مرضها أن تبقى أياما مساوية لما تغيبته (٣) ٠

وتحمل عادة الضرائب على الصناعة على الشخص القائم بالتدريب ، ففى بردية من اكسيرنخوس نرى تنظيم الصناع فى شكل نقابة تخضع للدولة ، وقد فرضت على أعضائها فى الفترة الأولى ضريبة الرأس ، وكان يدفعها الأسطى أحيانا وأحيانا أخرى المسئول عن العامل (٤) ٠

وكانت النقابة مسئولة فيما يبدو عن عمل أعضائها ، ففى وثيقة من القرن السابع يشكو مراقب عمال أن اثنين من عمال الطوب عملا فى قرية « تامبيت » (Tampit) (٥) تركا عملهما الذى تعاقدا عليه قبل أن يتماه ، ويطلب المراقب احضارهما ، أو أخذ ضمان باتمامهما للعمل ٠ وقد كانت صناعة الطوب من الصناعات ذات الأهمية فى مدينة اكسيرنخوس لكثرة الانشاءات والعمارة ، وفى أوراق البردى اشارة الى استئجار أرض من دير القديس بسطا (Pustus) لاقامة مصنع للطوب فى مواجهة مزار الشهداء فى مدينة اكسيرنخوس ، وثبت أن أغلب مبانى مدينة أنطونيو بوليس من اللبن فيما عدا المنشآت الكبرى ، أما مبانى اكسيرنخوس فلم

---

(١) P. Oxy. 1635. Roman civilization, P. 2. 41.

(٢) توجد نفس العقود فى : P. Teb 385; P. Flor. 44. P. Oxy. 1647.

(٣) P. Oxy. 1647.

(٤)

(٥) هى قرية المنيدى الحالية ، واسمها المصرى القديم « تامحوت » (Tamphat) وتقع غرب النيل من أعمال البهنسا بصعيد مصر ٠

يبقى منها للأسف شيء ، ولكن غالبا ما كانت على نفس النمط ، ففي احدى الوثائق الخاصة بالمدينة والتي تتعلق بحمام عام ذكر أن تكاليف الانشاء بلغت آلاف التالنتات (١) .

ولقد ارتبطت بتلك الحركة الانشائية في مدن اكسيرنخوس وانطونيو بوليس طائفة من الحرفيين كالنجارين والحدادين والسباكين ، وتكررت الاشارة اليهم ، ففي بردية تتعلق بانشاء حلقة للسباق ، يذكر حجر وارد من مقدونيا لحلقة السباق قيمته ثمانمائة درخمة مع أثمان تراب حديد وزنه خمسة مينا ومائتي درخمة وغراء للنجارة بمبلغ مينا واحد وربع مينا لعجلات السباق (٢) .

وفي أنطونيو بوليس يوجد عدد من عقود مشاركة بين اثنين من النجارين لافتتاح ورشة ، ونصت العقود على أن الربح والخسارة مناصفه. وهناك اشارات عديدة لاصلاحات في ساحة سباق الخيل ، وترميمات في الكابيتول وأبواب المدينة وأسوارها وأعمدتها وحماماتها ، مع ذكر لحدادين لاصلاح المواسير ، وهناك ايصال من أحد السباكين لاصلاح أنابيب حمام واستخدام رصاص وقصدير ويطلب العامل اثنى عشر رطلا حديدا وثلاثة قصديرا (٣) .

وكان هناك عدد كبير من الرسامين والنحاتين . وكتب أحد الرسامين قائمة تكاليف موجهة الى مسئولى التموين (Logistes) ، ويذكر نفسه باعتباره رساما في المدينة العظيمة اكسيرنخوس ، ويذكر أنه ذهب لرسم الأجزاء التي تحتاج للاصلاح في الحمام العام (٤) الخاص بتراجان وهادريان، وهي المداخل والمخارج وصفوف الأعمدة وغرفة البخار ، وأن ذلك يحتاج لعشرة آلاف دينار فضة ، ويبدو أنه كان عليه احضار المواد التي يستخدمها (٥) .

واستخدم الأهالى العمال في ترميم منازلهم وقصورهم وبياضها

---

(١) P. Marp. 67159;
P. Oxyr. 892.

(٢) P. Marp. 67159;
P. Oxy. 892.

(٣) P. Oxy. 2128.

(٤) Ibid. 2128.

(٥) P. Oxy. 2145.

ونقشها ورسم جدرانها ، وفى أكسيرنخوس تذكر وثيقة قيام نقاش ببياض حمام وتحديد المساحة والأجر (١) ٠

وفى الفترة الأولى وجدت اشارات الى حفارى اللغة الهيروغليفية وذلك في وثيقة تعود الى سنة ١٠٧ م ، حيث قدموا التماسا بألا يدخل حرفتهم غريب ، وقدموا كشفا بأسمائهم ، وهى اشارة مبكرة عن وجود النقابات الحرفية (٢) ، ويبدو أنهم كانوا مرتبطين بخدمة المعابد والكهنة حيث أشاروا الى الاله العظيم أوزريس ٠

أما أشهر الصناعات فهى صناعة النسيج ووجدت مصانعها فى اكسيرنخوس وأنطونيو بوليس ، وتعددت منتجاتها من الكتان والصوف ، وورد ذكر بيع صوف في القرن الرابع قيمته ثلثمائة وخمسين درخمة ٠ ولقد أفاضت البرديات في وصف هذا الانتاج ، بل ما تبقى من ملابس كتانية وصوفية من نتاج بويط ، وأنطونى يدل على مدى دقة الصناعة وخاصة ما تحويه من تطريز ووشى ورسوم بشرية ونباتية ، وهناك عدد من العقود وتأجير لآلات نسيج ، وفى احداها قام شخص من المحاربين من أصل فارسى بتأجير آلة نسيج (٣) ٠

وبالنسبة لانتاج المواد الغذائية فقد كان امداد المدينة بالطعام وخاصة الخبز من الأعباء التى اضطلع بها أعضاء مجلس الشورى ، وقد سبق ذكر مسئوليتهم فى امداد المطاحن بالغلال ، وتشير القائمة المرفوعة الى مسئول الأسواق فى اكسيرنخوس الى ما استخدمه الخبازون فى صناعتهم خلال شهر وهى ثلاثين كيلة قمح ، وربما كان هذا ما يخص أحد الأحياء بالمدينة ، فمسئول الأسواق يذكر عددا من المطاحن تحت مسئوليته، واعلان من موظفى المصارف عن وصول الحبوب الى المطاحن (٤) ٠

ويتضح من قائمة أحد الخبازين في مدينة البهنسا تنوع الانتاج فى الخبز والفطائر وكميتها ٠ وتبين تلك القائمة انتاج ثلاثة أيام فقط (٥) ، وهو الأمر الذى يعكس فى الوقت نفسه استهلاك واحتياجات المدينة ، وذلك على النحو التالى :

---

(١) P. Oxy. 929.

(٢) P. Oxy. 929

(٣) P. Oxy. 1655,

(٤) P. Oxy. 1655, 1249:

(٥) P. Oxy. 1249.

—	خمسة أرغفة كبار	دينار واحد
—	عشرون زوجا من العيش الجاف	ثلاثة دنانير
—	رائحة الكحك	ثلاثة دنانير
—	أربعون رغيفا جيدة	أحد عشر دينارا ودرخمتان
—	أربع كعكات صغيرة ونصف كعكة	خمسة دنانير وثلاث درخمات
—	عشرون زوجا من الكعك الصغير	ثلاثة دنانير
—	مكيال من الرائحة الطيبة	ستة دنانير

وتدل هذه القائمة على اثمان المبيعات في ثلاثة أيام · وقد ورد في برديات أخرى ذكر لأنواع عديدة من الحلوى التى أجاد الخبازون في صناعتها ـ وأقبل عليها سكان العواصم اقبالا شديدا (١) ·

ولقد ورد ذكر حرفة أخرى وهي الصباغة · وكانت من الحرف التي ازدهرت في الأشمونين ، وارتبطت بصناعة النسيج ، فهناك عقد بين رجل وولديه من الصباغين مع رجل آخر صاحب مصنع من نفس المدينة · ولقد اتفقوا على احضار أدواتهم وآلاتهم والاقامة فى مصنعه على أن يدفع لهم أجرا أسبوعيا ومقدم مقداره خمسة صولدات الا ثلاثين قيراطا ، وأن عليهم اذا فشلوا فى انجاز المطلوب اعادة المقدم مع فوائده · وواضح أن تسديد القرض كان يتم عند بيع البضاعة (٢) ·

وكانت الصناعات المعدنية من الحرف الرائجة أيضا ، ولقد وجدت منتجات معدنية من ذهب وفضة وبرونز ونحاس محفوظة الآن فى المتحف القبطي المصرى (٣) · فهناك حلى من العقيق والفضة ، وأقراط من الفضة مطعمة بحجر الأماتست والمرجان على شكل حلقات ، وقلائد من الذهب وصلبان وخواتم ذات فصوص ملونة ، وسوار فضى مطعم بالعقيق ، الى

(١) P. Oxy. 2145.

(٢) P. Oxy. 929, 1249.
P. Oxy. 1655, 1249.

(٣) المتحف القبطى : رقم ٢٥٩ ·

جانب مجموعة من العقود خرزها مصنوع من مواد مختلفة : كالعقيق والكوارتز وعجينة الزجاج الملون والقاشاني والودع (١) ٠

ولقد ورد في برديات اكسيرنخوس ذكر نقابة الصياغ ، وقائمة مرفوعة الى مسئول السوق عن انتاجهم وعن مصنع في مدينة (اهميرا) (Euhemeria) وان كان أغلب انتاجه من الآنية (٢) ٠

وقوائم المعابد تذكر ممتلكات ذهبية وفضية وبرونزية مزينة بصور الآلهة ، وان كان البرنز المحفوظ من الطراز المتوسط القيمة ، ولقد استعمل البرونز في تزيين التوابيت الخشبية ، وورد ذكر قائمة حلى لامرأة سرقت منها أيقونة ذهبية في شكل الاله بس ، وكانت تستخدم في ابعاد الحسد ، وفي وثائق مهور النساء كانت تذكر الممتلكات الذهبية والحجارة الكريمة ووزنها بالقيراط وهي تدل على مهارة صانعي تلك الفترة (٣) ٠

ولقد اشتهرت اكسيرنخوس وأنطونيو بوليس بصناعة الخزف ، روجد عدد من مصانع الخزف تم ايجار أحدها مقابل ألفين وأربعمائة درخمة (٤) ٠

وقد اختلفت أجور الحرفيين من صنعة الى أخرى ، وكان بعضها أحيانا نقدى والبعض الآخر عيني ، ففي اكسيرنخوس استلم عمال الطوب أجرهم وقدره اثنتا عشرة كيلة قمحا (٥) ٠

ومن المهن التى حظيت بتقدير كبير مهنة الطب ، وكان هناك أطباء تابعون للولاية ، وكان عليهم على نحو ما يحدث اليوم ـ الخروج للكشف على الموظفين للتأكد من مرضهم في حالة تغيبهم عن أعمالهم (٦) ٠ فقد أرسل الوالي اثنين من الأطباء هما هريون وايدموساس من اكسيرنخوس ، لاجراء الكشف على احد الضباط وفحصه وكتابة تقرير عن حالته ٠ ولقد قاما بالمهمة خير قيام ، ووجدا المريض يعانى فعلا من الحمى ، ورفعا تقريرا الى

(١) P. Oxy. 1655, 1244.
(٢) P. Oxy. 1271.
(٣) P. Marp. 61116.
(٤) P. Oxy. 1655.
(٥) P. Oxy. 1340.
(٦) P. Oxy. 892.

الوالى الذى كان يعتقد أن الرجـــل يتمارض كى يتهـرب من الخـدمة والتزاماتها (١) ٠

وكان فى أنطونيو بوليس طبيب يدعى فلافيـوس فيبمون ، كان يمتلك مستشفى خاصا ، آلت ملكيتها الى ابنه ، كما كان هناك طبيب آخر فى أنطونيو بوليس ، تولى منصـبه مقابل أجـر سنوى مقـداره ستون نوميزما (٢) ٠

---

(١) Roman civilization, P. 241.

(٢) P. Masp. 67151

الفصـل الرابع

الحياة الاجتماعية والدينية

أولا ـ الحياة الاجتماعية :

طبقات المجتمع :

كانت الحياة الاجتماعيه والدينية باقليم المنيا فى العصر البيزنطى مرآة لما ساد المجتمع المصرى من نظم وتقـاليد وما تمسك به من قيم روحيـة عميقة الجـذور والأوتاد . وقد ورث هذا المجتمع عن العصر الرومانى التفرقة فى حقـوق المواطنـة بين سـكان عواصـم الأقاليم وسكان الاسكندرية عاصمة البلاد فى العهدين الرومانى والبيزنطى . وتمثلت تلك الفرقة ـ كما اتضح من كشوف التعداد ـ فى ضريبة الرأس، اذ تمتع أهل الاسكندرية باعتبارهم طبقـة مميزة بحق الاعفـاء من تلك الضريبة ، على حين تحمل أهالى عواصم الأقاليم (١) ، ومن بينها مدن اقليم

(١) P. Oxy. 258.

المنيا أعباء تلك الضريبة ، ولكن بنسب تفاوتت مقاديرها من عاصمة الى أخرى ، ومن طبقة الى طبقة داخل الاقليم الواحد كذلك (١) ٠

وكان الاعفاء من ضريبة الرأس يمتد الى مواطنى الاسكندرية ، حيثما كانوا أو امتلكوا أراضى فى أى اقليم من الأقاليم ٠ واتضح ذلك من مواطن من أهل الاسكندرية امتلك أرضا فى كل من هيرمو بوليس (الأشمونين) واكسيرنخوس (البهنسا) ٠ فقد تمتع هذا المواطن السكندرى بحق الاعفاء من ضريبة الرأس ، على نحو ما تمتع بها الرومان وعبيدهم المحررون ٠ وكانت الفئات الأخرى التى تلى أهل الاسكندرية يدفعون ضريبة الرأس بنسب محددة ، ومنها فئة « الجمنازيوم » وكانت تتمتع بامتياز كان عبارة عن دفع مبلغ مخفض من ضريبة الرأس مقداره اثنتى عشرة درخمة ٠ ونالت تلك الامتيازات الخاصة بجماعة الجمنازيوم الفائزون فى المباريات الرياضية ، وأعضاء نادى ديونيسيوس (٢) ٠ وكان على الشخص من تلك الفئات أن يتقدم فى الثالثة عشرة من عمره الى الدولة اعلانا منه ببلوغ السن التى يجب أن يدفع فيها ضريبة الرأس ٠ ويتضح ذلك من شاب من مدينة اكسيرنخوس (البهنسا) أرسل للسلطات المسئولة بما يفيد أنه من الفئة التى تدفع ضريبة الرأس ذات الاثنتى عشرة درخمة ٠ وكان هذا الامتياز خاصا بأهالى اكسيرنخوس ، حيث تبين أوراق البردى تفاوت تلك الضريبة من مكان الى آخر داخل اقليم المنيا (٣) ٠ ففى بردية تسجيل ميلاد طفل جاء ذكر أحد الشهود واسمه « أبوللونيوس » بأنه ممن يدفع ضريبة الرأس ذات الاثنتى عشرة درخمة باعتباره عضوا فى « الجمنازيوم » (٤) ٠

وكان القانون الرومانى يحظر فى أول الأمر الزواج بين الرومان والمصريين ، ويعتبره زواجا باطلا وفقا لقرارات مراقب الحسابات الخاصة

---

(١) De Census 515; P. Oxy. 8114.

(٢) جماعة ديونيسوس هى احدى النوادى التى كونتها الطبقة المتوسطة ، ثقافة وعلما ، والمتأثرة بالحياة اليونانية ٠ وكانت تضم فنانين فى التراجيديا والشعر والموسيقى ، وانتسبت الى « ديونيسوس » اله الخمر ٠ وكانت عبادته من أشهر العبادات ، وتقام له الأعياد فى بلاد اليونان ٠ وكانت هذه المظاهر السبب فى نشأة المسرح الاغريقى ٠ أنظر : عبد الواحد وافى . الأدب اليونانى القديم ، ص ١٣٦

(٣) P. Oxy. 1109, 1028.

(٤) P. Oxy. 1109, 1028.

بالوراثة (Idiologos) ٠ وكانت المدينة (١) الوحيدة التى سمح فيهـا بالزواج بين المصريين والرومان واليـــونان هى مدينة أنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) فقد تمتع أهلهـا بمزايا المواطنين الرومان ٠ وقد ألغى الامبراطور كاراكالا تلكالقرارات التى تحرم الزواج بينالرومان والمصريين، ثم حدث أن اختفت ضريبة الرأس فى القرن الرابع البيزنطى ٠ وترتب على ذلك ظهور طبقة من الارستقراطية المصرية ــ التى سبق ذكرها من أمثال أمونيوس وأبيون ٠ وقد تأثرت هذه الطبقـة الارستقراطية بالحضـارة اليونانية ، فى نمط حياة أهلها وفى ثقافتها ، وصار أفرادها يكونون مع الرومان واليونان الطبقـة العليا فى عواصـم الأقاليم وشغلت المناصب الادارية الكبرى فيها ٠

وكانت تلى هذه الطبقة فئـــة أعضـــاء مجلس الشورى والمجالس البلدية ، وهم من الطبقات الموسرة فى المدينة والتى تحملت الأعباء المالية والادارية ٠ وكان سجل كل قبيلة فى عاصمة الأقاليم يتضمن ما يملكه الشخص من الثروة ٠ ولقد انضم الى تلك الفئة أعداد كثيرة من المصريين عندما عجزت الدولة عن ايجاد من ينهض بتلك الأعباء ٠ وقد ترتب على ذلك أن فقد كثير منهم ثرواته بسبب ضغط الالتزامات وتكاليفها (٢) ٠ ثم كانت هناك فئة رجال الدين وهى طبقة جديدة يختلف وضعها عن فئة رجال الدين القدامى ٠ اذ امتلكت الطبقة الجديدة كنائس وأديرة لها أراضى واسعة نتيجة الهبات ، سواء كانت هبات امبراطورية أو من أفراد ، الى جانب ما قام به أفراد تلك الطبقة من استصلاح للأراضى ، جعلتهم من كبار الملاك الذين تمتعوا بحق الجباية الذاتية ٠ فكانت الكنيسة تمتلك غالبية أراضى أفروديتو ومساحات واسعة من أراضى كل من اكسيرنخوس وأنطونيو بوليس ٠ وتشير البرديات الى ما كان لرجال الدين والديريين من تأثير كبير على عامة الناس بصفة خاصة ٠ وتعتبر سيرة شنودة وباخوم وأنطون واثناسيوس خير دليل على ذلك التأثير العظيم (٣) ٠ ولقـد حاول جستنيان الحـــد من الحماية التى تمتعت بهـا الكنائس فى قانونه رقم ثلاثة عشر ٠

---

(١) ترجع هذه الوظيفة الى عصر البطالمة ، وكان فى الأصل مسئولا عن الحسابات الخاصة بالملك ، ثم أصبح فى العصر الرومانى من أهم الموظفين ، ورئيس الادارة المالية ، وكان تعيينه يتم من قبل الامبراطور ، ونادر اما كان يعينه الوالى ٠ انظر :
Hunt Select Papyri : 206,

(٢) Catalogue of the Greek and Latin Papyri, 1652.

(٣) Grenfill, Hunt, New Classical Fragments XCIV.

وجاء بعد تلك الطبقة الأرستقراطية المدنية والدينية الطبقة الوسطى التى تكونت من فئة الموظفين الاداريين الذين تولوا الوظائف الصغرى فى الأقاليم ، سواء كانت تابعة للدولة أو أراضى اقطاع ، مثل كتبة السجلات ومسئولى المصارف والمشرفين على جمع الضرائب · وأشارت البرديات الى أجور تلك الطبقة ، ففى احدى البرديات بلغ أجر مسئول المصرف دينارا وخمس درخمات والكاتب اثنتى عشرة درخمة · وكان المشرفون على النقل البحرى يتقاضون نسبة من مقدار الشحنة ولكن غالبيتها لم تكن أجورا مجزية · أما أعيان القرى الذين كانوا من صغار الملاك ، فقد تولوا وظائف مجالس القرية ، وخضعوا لتعسف الادارة البيزنطية · وكان الأجر الذى يحصلون عليه متوقفا على ما يجمعونه من الضرائب ، على حين استهلكت دخولهم الأعباء التى قاموا بتحملها ، غير أن فئة التجار الذين انتظموا فى شكل نقابات تمتع بعضهم بدخل لا بأس به ، حيث بلغ دخل أحد الخبازين فى ثلاثة أيام ستة وأربعين دينارا ، وان كانوا قد خضعوا بدورهم لنظام ضرائبى صارم (١) ·

ورغم ذلك فقد تمتعت الطبقة الوسطى المصرية فى عواصم الأقاليم بمستوى طيب من الحياة نلمسه من واقع البرديات التى تتعلق بالاحتفالات والأعياد والمراسلات التى تعرض لطلب أدوات منزلية وملابس ، وكذلك عقود زواج الطبقة الوسطى ، وما تتضمنه قائمة مهور النساء من ثياب وحلى (٢) ·

أما غالبية الشعب فكانوا من المزارعين الذين اتخذوا الفلاحة سبيلا لعيشهم وكسب قوتهم · وعانت هذه الجموع من المزارعين الأمرين من عسف الجباة وكبار ملاك الأراضى ، ولكن لم يتحولوا الى رقيق ملتصق بالأرض فقد ظلوا برغم أميتهم يحافظون على حريتهم ، شأنهم فى ذلك شأن أقرانهم من الحرفيين · وكانت الغالبية العظمى من تلك الجماعات لا تعرف القراءة أو الكتابة ، اذ تشير أغلب وثائق المعاملات الى أن كاتبها هو كاتب عمومى ، وأن صاحب الشأن فى المعاملات أمى لا يعرف الكتابة ·

الأعياد ووسائل التسلية :

تعددت وسائل التسلية والترفيه فى عواصم الأقاليم وقراها ، ولقد استمر الاحتفال بعدد من الأعياد الوثنية خلال القرن الرابع فهناك قوائم

---

(١) Catalogue of the Greek and Latin, Papyri, 1652. p, Oxy. 1655.

(٢) Ibid, XCIV.

بأعياد لآلهة متعددة في اكسيرنخوس وأنطونيو بوليس تعود لبداية الفترة البيزنطية (١) ٠

ولكل اله عيد خاص به يستمر لعدة أيام ، فهناك عيد الاله جرنوس (Grnous) (٢) ، وعيد أميزيا (Amesysia) وهي غالبا آلهة الحصاد، وهو من الأعياد التي تجتمع فيها العائلة ، وكانت هناك أعياد لايزيس وأوزوريس، واحتفالات في اكسيرنخوس خاصة بذبائح تتعلق بتولية الأباطرة ، كما حدث حين تولى الامبراطور هادريان خلفا لتراجان ، واحتفالات بتعيين مكسيموس قيصرا ، ولقد اتخذت اكسيرنخوس من تاريخ القضاء على ثورات اليهود في حكم تراجان وهادريان عيدا سنويا استمر لفترة طويلة(٣)٠ وكذلك مولد الأباطرة وأقربائهم كان من مناسبات الاحتفالات، ولكن لم يحصل فيها أهالي المدينة على اجازة عامة ، حيث اقتصرت الاجازات على الأعياد الدينية فقط ، وأخيرا كانت هناك أعياد أنطونيوس اله أنطونيو بوليس (٤) ٠

وكان الاعداد للاحتفال من مسئولية مجلس الشورى ٠ وتطلبت تلك الاحتفالات ممثلين ومنشدين لأشعار هومر ، بلغت أجورهم وهداياهم في احدى البرديات نحو أربعمائة وست وأربعين الى أربعمائة وثماني وأربعين درخمة ٠ وورد في بردية أخرى ذكر لاستدعاء ممثلين ومنشدين بأمر من رئيس القرية ٠ ولقد أقيمت أيضا في القرى التابعة للاقليم العديد من الاحتفالات ، حيث ورد ذكر فرقة موسيقية تتكون من عازفي الآلات وراقصات ٠ وورد في عقد من قرية صغرى تسمى «سوس» (Saus) وتقع في المركز الأدنى من اكسيرنخوس بيان عن خمسة موسيقيين كونوا فرقة أسهمت في احتفالات القرية مدى خمسة أيام ٠ وأشارت برديات

---

(١) ترجع تلك الأعياد الى بداية الفترة البيزنطية حيث كانت الوثنية مازالت قائمة الى النصف الثاني من القرن الرابع كما تشير البرديات ٠

(٢) جرنوس هو الاسم اليوناني للاله « ساتورن » ، وكانت آلهة اليونان تنقسم قسمين ، أحدها من أسرة جرنوس والأخرى من أسرة زيوس ٠ وكان جرنوس هو رأس الأسرة ، واله الأرض والحصاد ، وكان عيده في شهر ديسمبر ٠ انظر :

عبد الواحد وافي ، نفس المرجع ، ص ١٢ ٠

(٣) Milne, op Cit, P. 269.

(٤) P. Oxy. 1650.

أخـرى من أنطونيو بوليس الى زينـــات واقامة خيـــام فى منـاسبات الاحتفالات (١) ٠

وكان أفراد الفرق الموسـيقية يحصلون على أجورهم أحيانا عينا ، وأخرى نقدا ، الى جانب نفقات المواصلات ٠ ولقد اتفق رؤساء القرية مع الموسيقيين على أخذ أجر مقابل خمسة أيام من الاحتفالات مقداره أربع عشرة درخمة وأربعون زوجا من الأرغفة وثمانى أوانى زيت وجرة نبيذ وجرة عنب معصور ، وأخذوا مقدم أتعاب مقداره عشر درخمات ، وذلك الى جانب تعهد مسئولى القرية بنقلهم بدوابهم (٢) ٠

ولقد اهتم سكان عواصم الأقاليم بمشاهدة سباق الخيل والعجلات اهتماما كبـيرا ، ونجـد اشارات عديدة للسـباق ، ولقد قام أبيون فى اكسيرنخوس باصلاح حلبة السباق على نفقته (٣) ٠

ولقد انقسم الناس فى اكسيرنخوس الى فريقين : أحدهما يؤيد فريق الزرق والآخـر فريق الخضر ، وهما الحزبان الرئيسـيان اللذان امتلأت بأخبارهما أيام الامبراطورية البيزنطية (٤) ٠

وكان الأهالى يترددون على المسارح والجمنازيوم خاصـة فى الفترة الأولى وهم من الطبقة اليونانية والمصرية المتأغرقة ، حيث كان يجرى تمثيل النصوص المسرحية اليونانية التى وجد العديد من أصولها فى اكسيرنخوس وأنطونيو بوليس ، مثل مسرحيات أرستوفانيز وسوفوكليس (٥) ٠

---

(١) عن العقود الخاصة بالفرق الموسيقية ، انظر :
P. Flro. 7451;
P. Oxy 1021;
Brit. Mus. 331.
P. Oxy. 1275.

(٢) P. Oxy. 1275.

(٣)

(٤) انقسم أهل القسطنطينية الى أربعة أقســام أو احياء كانت تســمى بالأزرق والأخضر والأبيض والأحمر ، وما لبث أن اندمج القسمان الآخران مع القسمين الأول والثانى ، بحيث أصبح كل منهما عبارة عن هيئة بلدية تحكم نفسها بنفسها ، ولها شرطتها العسكرية وادرانها المدنية ٠ وخضع « الســيرك » فى القسطنطينية لنفوذ كل من الزرق والخضر حيث انقسم المشاهدون فى هذا السرك الى فريقين : أحدهما يناصر الزرق ويعرف باسمه ، وأخر يناصر الخضر ويحمل اسمه ٠ وغدا حزب الزرق وحزب الخضر من أقوى الأحزاب السياسية فى الدولة ، ومصدر خطر على الأباطرة أنفسهم ، وذلك على نحو ماحدث فى عهد الامبراطور جستنيان ٠ وامتد تأثير هذين الحزبين الى الأقاليم ، على نحو ما يتضح بالمتن من وجودهما فى اقليم المنيا فى العصر البيزنطى ٠

(٥) Milne, op Cit, 263.

وكانت تقام استعراضات للشباب خلال الاحتفالات الرسمية بأعياد تنصيب الأباطرة فى عواصم الأقاليم · ولقد اهتم سكان العواصم بمشاهدة المصارعة · وهناك عدد من الوثائق فى اكسيرنخوس تشير الى مصارعين وملاكمين والى تكاليف احتفالات وأجور أولئك المصارعين ، ونال أحد المصارعين فى أنطونيو بوليس ميدالية لفوزه على اثنين من منافسيه (١) ·

وتردد الأهالى أيضا على الحمامات العامة بعد اختفاء دور الجمنازيوم فى العصر المسيحى ، واهتموا بتزيين الحمامات وامدادها بالماء الساخن وغرف البخار ، وكانت الحمامات على ثلاثة مستويات ، وأشهرها حمام تراجان وهادريان وحمامات أنطونيوس الدافئة فى اكسيرنخوس ، وتشير بردية الى ايجار حمام فى هيرمو بوليس فيه غرفة للنساء (٢) ·

أما بالنسبة للاحتفالات الخاصة فقد اهتم الأفراد بها اهتماما كبيرا · وتذخر البرديات باحتفالات جرت فى أماكن عامة مثل الجمنازيوم ، ففى دعوة للعشاء أقيمت لشخص بمناسبة توليه وظيفة ادارية نرى تلك الصيغة : ايدمون يدعوك للعشاء فى الجمنازيوم بمناسبة تعيين ابنه نيلوس ، الساعة التاسعة (٣) ·

ثم دعوات زواج من اكسيرنخوس تضمنت : الكسندر سفيروس يدعوكم لحفل الزفاف الساعة التاسعة مساء (٤) ·

ولقد اهتم الأهالى بتلك المناسبات وأعدوا المأكولات المختلفة مع المبالغة فى محتوياتها ، من عسل وشطائر ونبيذ · وتعددت الاشارة فى البرديات الى طلب سمك مملح ، ونبيذ ، وزيت نقى ، وأنواع مختلفة من الأطعمة ، فجاء فى احدى البرديات التى تناولت حساب مصروفات شخصية لأحد المنازل ، وكانت أشبه بكشف لما تعده اليوم ربات البيوت ، وكانت على النحو التالى :

---

(١) P. Oxy. 705; P. Lond. 1164.

(٢) عن الحمامات فى اكسيرنخوس وهيرموبوليس ، أنظر : P. Oxy. 896-2040, 148-2015; P. Flor. 384.

(٣) P. Oxy. 2147.

(٤) P. Oxy. 930.

« ميراد » (Myriads) لسلطة السمك المجفف ٠

٧٥ ميرادا للتوابل ـ ٢٥ ميرادا للكرنب ٠

جبن ولحم أوبل ـ ٧٥ ميرادا للخبز ، ٤٠ ميرادا للافطار ـ العسل ٨ من الميرادات (١) ٠

وفى العصر البيزنطى جرى الاحتفال بالأعياد المسيحية للقديسين مثل الاحتفال بأعياد شنودة والقديس يوسف وسفريوس وغيرهم ، وأشرف رجال الدين على تلك الأعياد ، وقام الأهالى بتقديم هبات للكنائس فى تلك المناسبات ٠ وفى خطاب من القرن الرابع الى أحد رجال الدين يتضمن ارسال عشرين جرة نبيذ ، وعشرين بلح ، وأوان عسل ، وماء ورد ، بمناسبة الاحتفال بأحد الأعياد الدينية ٠ وتشير احدى برديات القرن السادس الى احتفال جرى فى البهنسا لأعياد القديسين ، وذكرت أسماء سرنيوس وحنا الانجيلى وميخائيل والقديس يوسف ومنياس وفكتور وكوما وفيلوكسنيوس والعذراء (٢) ٠

الحياة الدينية

رغم انتشار المسيحية على نطاق واسع بين غالبية الشعب المصرى عند بداية القرن الرابع فان عددا من العبادات والمعابد الوثنية ظل قائما الى النصف الثانى من هذا القرن ٠ فتشير بعض البرديات الى وجود عدد من المعابد لأثينا سوريس (٣) ٠ ولزيوس وهيرا (٤) الى جانب قوائم كهنة فى اكسيرنخوس ٠

ولقد كانت أقاليم أنطونيو بوليس وهيرمو بوليس واكسيرنخوس قد ذخرت فى العصر الرومانى بمعابد لآلهة متعددة بل ان أسماء تلك

---

(١) كان « الميراد » (Myriads) يعادل عشرة آلاف دينار بيزنطى ، فى القرن الخامس والصولد يعادل ٢٠ ٣ ميرادا

Milne, op. cit., p. 263.

(٢) P. Oxy. 1656.

(٣) الالهة اثينا مقترنة بالالهة المصرية التى تصور على شكل فرس النهر

P. Oxy. 657.

(٤) زيوس وهيرا أصغر أولاد ساتورن رئيس الاسرة الثانية من أسر الالهة اليونانية وزيوس اله السماء والأرض والمشرف على ظواهر الطبيعة من زلازل وبراكين وبرق ومطر فى العقائد اليونانية ٠ أما هيرا فهى الهة الزواج ٠ على عبد الواحد وافى الأدب اليونانى القديم ص ١٤ ٠

المدن مشتقة أصلا من اسماء الآلهة ولقد تعايشت العبادات المصرية مع اليونانية والرومانية فى كل اقليم من الأقاليم المصرية ·

ولقد احتفظت بعض الآلهة المصرية بمكانتها خلال العصرين اليونانى والرومانى ، ولم يدخل عليها أى تأثير خارجي ، حتى الأقاليم التى غلب عليها العنصر الاغريقى ، ولقد حدث تزاوج فى بعض الأحيان بين تلك العبادات وبين العقائد اليونانية ، حيث ارتبطت بمنيلاتها المصرية · على حين احتفظ بعضها بطابعه الاغريقى وخاصة فى المراكز الاغريقية الى جانب عدد من العبادات الرسمية الرومانية · وكان هناك عدد من المعابد التى خصصت لتبجيل الأباطرة وان لم يصل الأمر غالبا الى مرحلة العبادة ولقد انتشرت معابدهم فى اكسيرنخوس وهيرمو بوليس وأرسنوى منذ عهد أغسطس فوجدت معابد لأغسطس وتراجان وهادريان (١) ·

ولقد ورد اسم معبد لهادريان فى القرن الرابع (٢) ، فذكر رجل يعمل بتجارة الصوف أنه ان لم ينفذ طلب خاص به فسيلجأ الى معبد هادريان ، ولقد اعتاد الناس القسم بالامبراطور فى الالتماسات المقدمة (٣) ·

المسيحية :

رغم أن المسيحية وصلت مصر منذ القرن الأول فاننا لا نجد اشارات لها فى برديات القرن الأول ، وانما اشارات طفيفة منذ بداية القرن الثانى ، والبرديات الأدبية فى أوائل القرن الثالث تشير الى انتشار المسيحية فى مصر الوسطى والعليا ، وتوجد قصاصات لبرديات تتعلق بنصوص من الانجيل تنسب الى القرن الثانى ، فهناك نص لانجيل يوحنا يرجعه مؤرخو الكنيسة الى عهد نيرون (٤) ، حينما زار القديس مارك الاسكندرية ، ولم تحفظ فى كنيسة الاسكندرية الا قوائم أساقفة مشكوك فيها ، وأول رجال الدين المسيحى المعروفين الذين عينوا فى الاسكندرية

---

(١) هناك برديات عديدة توضح أن الأمر كان تقديسا للامبراطور ، وليس عبادة له Milne, op cit, 215.

(٢) P. Oxy. 1256.

(٣)

(٤) المرجع السابق ص ١٦٩ ·

هو ديمتريوس فى عهد كومدوس ، وشغل منصبا لمدة ثلاثة وثلاثين عاما ، وأسس خلال تلك الفترة طبقة صغرى من رجال الدين (١) ٠

وأسس بنتاؤيوس مدرسة فى الاسكندرية للتعليم كان من أعلامها كليمنيتس وأورجنيس ، وقام الأول بالتوفيق بين الديانة المسيحية والثقافة الاغريقية (٢) ٠

ولقد بدأت حركة الاضطهادات ضد المسيحية فى السنة العاشرة من حكم سفيريوس الاسكندر ١٩٣ ـ ٢١١ م ، اذ بدأ المسيحيون يمثلون خطرا بالنسبة للدولة نظرا لاجتماعاتهم السرية ورفضهم تقديس الاباطرة وعبادة روما المؤلهة ، ولقد اتهموا بممارسة أبشع العبادات وعند حدوث أى كارثة قومية أو هياج شعبى يتهم المسيحيون وكما يقول ترتوليان (٣) ٠.

« ان حدثت كارثة قيل فليلق بالمسيحيين الى الأسود » ٠ واستمرت الاضطهادات فى عهد دكيوس ٢٤٩ ـ ٢٥١ ٠ ولقد منحت شهادات لأولئك الذين قدموا قرابين اللآلهة لاثبات حسن ولائهم للدولة ، وكان يطلق عليها « البراءات » (٤) ٠

وانتهج كل من فاليران (Valerian) ٢٥٢ ـ ٢٦٠ وجالينوس ٢٥٣ ـ ٢٦٨ حيث اتخذا فى عام ٢٥٧ سياسة شديدة الصرامة ضد المسيحيين ، فدمرت كنائسهم ، وأرسلوا الى المنفى لتلافى ما يلاقيه الأباطرة من مشاكل داخلية ٠

وترجع طلائع الكتابات المسيحية الى عهد مكسيموس (Maximus) ٢٦٤ ـ ٢٨٢ ، ذلك أن مرسوم جاليريوس الخاص بالتسامح جعلهم يبنون عددا من الكنائس ٠ ففى بردية تعود لعام ٣٠٠م من قائمة فى اكسيرنخوس (البهنسا) (٥) وهى تشمل أماكن عامة وحراستها ورد ذكر كنيستين فى الحى الشمالى والجنوبى من المدينة٠ومن المؤكد انهما لم تكونا الكنيستين الوحيدتين ، وربما كانتا ترجعان لفترة سابقة ، ولقد دمرت الكنائس خلال فترة الاضطهاد التى قام بها دقلديانوس ، ففى احدى برديات القرن الخامس

---

(١) Milne, op cit. p. 218.

(٢) Tertullian Apolgy X.I, XXII

(٣) From Roman civilization, P. 575.

(٤) P. Michigan, No. 185,

(٥) P. Oxy. 2061.

في اكسيرنخوس (البهنسا) ، جرى تأجير أرض تتبع كنيسة ويذكر انها بجوار مزار الشهداء ، وربما كان هذا المكان الذى جرت فيه مذابح المسيحيين أو دفنوا فيه شهداء دقلديانوس ، والى هذه الفترة ينسب ما يعرف باسم أدب الشهداء مثل قصة القديسة بريتورا وشهداء صقلية (١) • ولقد جاء الكثير من تلك القصص فى المجموعات الادبية التى وجدت فى البهنسا ، ولقد أعيد نسخها فى القرون التالية •

ولقد بدأت الكنيسة القبطية في مصر تاريخها بعصر الاضطهادات ، وفى ٣١١ م أوقف جاليريوس الاضطهاد بعد مرضه (٢) • وفى عام ٣١٢ م أصدر الامبراطور قسطنطين مرسوم التسامح بجعل المسيحية ديانة مصرحا بها ، فأصبح من حق المسيحيين ممارسة شعائرهم بأمان ، وخلال فترة بسيطة انتشرت المسيحية انتشارا سريعا فى مصر الوسطى والعليا • ومن أول الكنائس كنيسة جبل الطير التى قيل ان والدة الامبراطور قسطنطين هيلينا قد أنشأتها ، وأوقفت عليها أراضى ، ولا تزال الكنيسة قائمة الى الآن فى مواجهة سمالوط ، ولقد أصبحت المسيحية عقيدة الدولة الرسمية منذ عهد ثيودسيوس الأول ٣٨١ م •

ويرتبط بالمسيحية ظهور الرهبنة وهذا النظام استحدثته مصر ، والبعض يربطه بنظام الفرار(anachoretes) واللجوء الى المعابد ، وبعض الشعائر التى تتعلق بعبادة الاله سرابيس •

وأول الرهبان كان من الصعيد ، وهو بولس الطيبى ١٥ ــ ١٢٧ م من اقليم طيبة ، واتخذ مقامه قرب القلزم ، وترهب خلال اضطهادات دكيوس ، ثم ظهر أنطون الذى ولد بكوما «قمن العروس» بمصر الوسطى. وهو مؤسس الديرية الفردية • وباخوم ٢٨٥ ــ ٣٦٦ من بانا بوليس اخميم وهو مؤسس الديرية الجماعية وبنى ديرا فى قنا والتف حوله العديد من الرهبان • وتطورت الديرية بعد باخوم وانتشرت ، وبلغت صرامة القواعد التى وضعت للرهبان ذروتها على أيدى شنودة الأخميمى •

---

(١) كان عدد شهداء صقلية فى ولاية أفريقية نحو ستة أشخاص ،وذلك فى عام ١٨٥ م •

(٢) يذكر « ايوزبيوس » فى تاريخة : أن أماكن الصلاة قد دمرت رأسا على عقب ، وتم احراق المقدسات فى السوق العامة ، ومعهم المشرفون من رعاة الكنائس

انظر

Eusebius, Ecclesiastical History VIII, II VI;
From Roman civilization, P. 599.

ولقد أكسب هؤلاء الرهبان العقيدة المسيحية طابعا قوميا مصريا ، وهذه الفترة هي التي شاهدت ظهور الكتابة القبطية ، وهي آخر صورة من صور اللغة المصرية ، وهي الأبجدية الاغريقية بعد اضافة ستة حروف اليها في كتابة النصوص المصرية ، وبعد اعتراف ثيودسيوس الأول بالمسيحية كديانة رسمية للدولة ، قام الرهبان بمهاجمة المنشآت الوثنية والتعدى على الأهالي . فقام ماكريوس أسقف تكوا (١) (Tkoau) وجماعته باجتياح القرى وحرق المعابد وتحطيم ست وثلاثين من تماثيل الآلهة ، وكذلك الكاهن الأكبر . وقام شنودة بحرق المعابد في بانا بوليس (اخميم) ، فشكاه أهلها للحاكم الذى استدعاه الى انطونيو بوليس حاضرة الاقليم لسؤاله .

ولقد أثرت المسيحية في حياة مصر وأقاليمها تأثيرا كبيرا ، فتحولت المعابد في اكسيرنخوس وهيرمو بوليس وأنطونيو بوليس الى كنائس ازداد عددها خاصة في عهد فالنز ، واتسعت أملاكها نتيجة هبات الاباطرة والأفراد ، حتى أصبح رجالها من كبار الملاك . ومن ذلك أن فلافيوس فيبمون كبير أطباء أنطوني منح أراضي مزروعة بالكروم لدير القديس جريما . كذلك وهب أحد ولاة أركاديا في القرن السادس أرضا للكنيسة (٢) . وتضم مجموعة « جروم » (Grum) عددا من الوصايا عبارة عن هبات من رجال ونساء الكنيسة ، واحتوت سجلات أبيون كبير اقطاعي اكسيرنخوس وأمونيوس من كبار ملاك أنطوني على هبات للكنيسة ، كما تتضمن وثيقة أمونيوس هبات لدير بلغت خمسمائة وخمسا وسبعين كيلة قمح ، ويبدو أن جزءا من أملاكه كانت أصلا تابعة للدير (٣) . ويذكر أبيون أنه دفع خمسة صولدات للكنيسة وهبات لرهبان دير برختيس (Pructhes) (البرشا عاليا) ولدير بركا (Berka) ، وتقع كلها في نطاق اكسيرنخوس (البهنسا) . وأدى هذا الى ازدياد أراضي الكنيسة والأديرة وأصبحت الكنيسة في تلك المناطق طرفا في عقود أراضي كانت جميعها ملكا للكنائس والأديرة ، وتولى الرهبان تحرير العقود . وقام الرهبان أنفسهم بعقد صفقات تجارية ، فهناك اشارة الى عملهم بتجارة النبيذ وعقد اتفاق بشحن النبيذ الى الاسكندرية .

ولقد تمتعت الكنيسة في القرن السادس بحق الجباية الذاتية .

---

(١) P. Masp. 67136.

(٢) P. Masp. 7101.

(٣) P. Masp. 62102.

فقامت بجمع الضرائب من مؤجرى أرضها ، وقام الرهبان بزراعة بعض الأراضي وعصر كرومها بأنفسهم ، فاشترى شخص في هيرمو بوليس (الأشمونين) محصول الكروم ودفع ١١٥٠ « سيستريوس » .

وكانت أغلب أراضي قرية أفروديتو ملكا للكنيسة والأديرة ، أجرها امراء اقطاعيون وأفراد ، وهناك العديد من الايصالات كلها ايجارات وضرائب مدفوعة لكنائس وأديرة مثل كنيسة أنطونى (١) وكنيسة أبوديوس . واستأجر شاعر أفروديتو أراضى من دير أبو ساويرس(٢) . وكانت الكنيسة تستعين بجباة تابعين لها في هيرموبوليس (الأشمونين) ، وهذا يؤدى الى اثارة سؤال هل كانت أراضى الكنيسة معفاة من الضرائب؟

أولا : الأراضى التى كانت عن طريق هبة امبراطورية كانت نتمتع بالاعفاء التام ، أما أراضى الحيازة (٣) فقد دفعت عنها ضرائب ، وكذلك الأراضي التى وصلتهم عن طريق هبات فردية أو الشراء ، وكذلك دفعوا ضرائب للفرق العسكرية ، كما هو واضح فى سجلات أنطونى ، وحاول جستنيان في مرسوم رقم ثلاثة عشر الحد من حق الحماية التي تمتعت بها الكنائس ، فقد لجأ الى الكنيسة عدد من المتهربين من دفع الضرائب والمختلسين ، وطلبت من مسئولى الكنيسة ألا يعطوا حق اللجوء الا لكل من يحصل على ايصال بتأجيل الضرائب من الموظفين المسئولين على أن يتعهد بسدادها .

وليس أدل على مدى انتشار نفوذ الكنيسة ومؤسساتها من عدد الأديرة والكنائس التى ذكرت فى البرديات ، ففى أنطونيو بوليس جاء ذكر أكثر من عشرين ديرا وكنيسة . فهناك كنيسة أبو كرستوفر (Apochristophore) وكنيسة الثلاث قديسين وكنيسة الرومان ، وكنيسة

---

(١) P. Masp. 7101, 67151, 67117.

(٢) P. Masp. 10166.

(٣) الحيازة :

كان القانون البطلمى يفرق بين الحيازة والملكية ، فكانت أغلب أراضى الهبات أراضى حيازة ، أى لأصحابها حق استغلالها فقط ، أما حق الملكية فكان يعطى بمقتضى القانون لمن يعمل فى الارض ولما عليها من بساتين للفاكهة والكروم فقط . وظل هذا النظام ساريا الى عهد الرومان . انظر : ابراهيم نصحى ، مصر فى عصر البطالمة . ج٤ ص ٢٥
Roman civilization. The record civilization Sources and Studies.

أنطونى ، ودير القـــديس فكتـــور ، ودير بيتـــو ، ودير زيمن (Zmin) وجيرميه (١) ٠

أما عن انتشـــار المسيحية فى اكسيرنخوس (البهنســـا) فيذكر روفينوس مؤرخ الكنيسة فى القرن الرابع أن فى المدينة عشرة آلاف قس وعشرون ألف راهب واثنا عشرة كنيسة ٠ ورغم ما فى هذا القول من مبالغة فيدلنا على مدى انتشـــار المسيحيـــة آنذاك ، وتذكر بعض الروايات أن السيدة العذراء والمسيح كانا بالبهنسا ثم انتقلا للقدس (٢) ٠

وترد أسماء دير بريش (Prieches) ودير بركا(٣) ودير أبوللوس(٤)، ودير برتلميوس ، ودير القـــديس جـــورج المسمى أبو سيمو نيـــوس (Apusymonius) ودير أبو اندرياس ٠

ولقد بقيت بأنطونيو بوليس عدد كبير من الأديرة ، احتفظت بألوانها ونقوشها ، بل بملابس رهبانها ٠ وفى أعلى الجبل الشرقى فى أبو حنس والتى كانت فى نطاق أنطونيو بوليس دير باسم يوحنا الراهب . وهو محفور فى الصخر ، ويرجع تاريخه الى القرن الرابع ٠

وبالجبل عدد من المغارات الواسعة المنحوتة فى الصخر بها بقايا نقوش وصلبان ٠ ودير ميناس (٥) الموجود فى ثيود بوليس (طحا) ، وكنيسة البازليكا فى الأشمونين ، ودير بوهور الموجود على بعد ثلاثة كيلو من المنيـــا ، ويعود للقرن الرابع وينسب الى بوهر الراهب الذى يقال انه استشهد أيام الرومان ٠ ودير أبو فانا قرب ملوى فى منطقة خفر هور ويشبه فى بنائه الحصون التى تبنى للحماية من اللصوص وقطاع الطرق ويرجع للقرن الرابع أو الخامس ٠ ولقد وردت فى العصر الاسلامى أسماء

---

(١) تم العثور فى البهنسا على بردية كانت عبارة عن تقويم كنسى يرجع الى القرن السادس الميلادى ٠ واشتمل هذا التقويم على قائمة بالأعياد الدينية التى احتفل بها أهل المدينة ورجال الكنيسة فيها ٠ ودارت تلك الاحتفالات حول أعياد حنا الانجيلى . والقديس ميخائيل والقديس كوزماس والعذراء ، انظر :

السيد الباز العرينى ، مصر البيزنطية ، ص ٩٦

(٢) Putcher, The story of the church of Egypt, Vol 2. P. 195.

(٣) P. Masp. 67138.

(٤) P. Oxy. 1901.

(٥) كان ميناس من أهالى « نيكاو » ، ثم أصبح حاكما على أفريقيا ٠ ولقد قطعت رأسه فى عهد اضطهادات دقلديانوس ٠

أديرة بقيت الى عهدهم ، وهي دير تادرس المشرقي ، بيعة أبو شنودة والانبا الطوباتي ، ودير الخادم ، وبيعة المنشأ ، وكنيسة الماء وبها عيد للشهداء وعددهم واحد وأربعون شهيدا ، ينسبون لعهد دقلديانوس (١) ، ومن الأديرة الباقية الى اليوم دير الديك ، ودير سنباط ، ودير الهواء ، ودير النصارى ، الى جانب عدد من المغارات فى أنطونيو بوليس ٠ وكانت تجرى في المدن والقرى الاحتفالات بأعياد هؤلاء القديسين مثل عيد أبو بطمان (Apo Pateman) فى أنطونيو بوليس (٢) ٠

ولقد عهد نفر من الناس بأبنائهم لاشراف الكنيسة ، مثل كبير أطباء أنطونى ، حيث وضع أولاده تحت وصاية الرهبان (٣) . ووهب عدد آخر من الأشخاص نفسه لخدمة الأديرة عند ميلادهم نتيجة لنذر سابق ، أو بعد اصابتهم بمرض ٠

وأغلب خطابات ذلك العصر تبدأ بذكر المسيح والعذراء وتطلب البركة (٤) ، وكذلك العقود تبدأ عادة بالقسم بالمقدسات الثلاثة وقوتها الى جانب الأدعيات العديدة : يا الهنا بحق الصلبان التى تحمينا ساعد عبدك افيواس ، أو يا الهى انظر الى تيكلا (٥) ٠

والعديد من الخطابات الموجهة لرجال الدين والكنيسة تدل على مدى تأثيرهم على عامة الشعب المصرى ٠ فالعديد من الخطابات تمثل التماسات لرجال الدين وطلب بركة منهم ، وطلب وساطتهم ، منها شخص أرسل الى رجل دين يخبره أن الطبيب قرر أن حالة عينه سيئة ويطلب منه الصلاة ليرحمه الله (٦) ٠

السحر

اعتقد المصريون فى العصر الرومانى البيزنطى فى السحر ، ولم يختلف الأمر كثيرا فى العصر المسيحى عنه فى العصر الوثنى ٠ وكان الاختلاف الوحيد هو احلال المسيح والقديسين محل الآلهة الوثنية ٠

---

(١) ابو صالح الأرمني ، الكنائس والأديرة ، ص ١١٠

(٢) Amelineu, Geographie de L'Egypte, P. 140.

(٣) P. Masp.67151.

(٤) Coptic Ostraca, 306.

(٥) P. Oxy. 1058

(٦) Coptic Ostraca.

والسحر يرجع بأصوله الى العبادات المصرية القديمة·وكان المحور الرئيسي الذى تدور حـــوله برديات الســـحر هو الاله هيرميس تحـــوت (Hermes Toth) اله الحكمة · وأطلق على كتاب السحر اسم هيرماتيك (Heremtic) ووجدت نسخ منها فى أرشيف اكسيرنخوس ·

وتتضمن البرديات ذكر ايزيس ربة الحكمة وذكر لهيرميس وللبحث عن أوزوريس · وأضيفت آلهة يونانية كأفروديتو وآلهة اليهودية ، كيهوا وموسى (١) ·

أما عن صياغتها فاشتملت على ألفاظ وتعبيرات غريبة ، الى جانب أسماء الآلهة ، وفى العصر المسيحى ذكر المسيح ، والقديسون ، واقتباسات من الانجيل ، والاستنجاد بالآلهة الغامضة من السحر الغنوسى ، الى جانب أدعيات ورسوم ملائكة · ومن بردية سحرية فى اكسيرنخوس ترجع للقرن السادس جاءت عبارات سحر ضد الأفاعى والأمراض ، السطور الأولى منها كانت فى شكل هرمى مقلوب · وكانت أغلب التمائم لا تكتب فى أسطر منتظمة يتبعها المضمون ، وانما ترد أسماء يهوه (Jehoval) (٢) ثم دعاء بتخليص هـذا المنزل من الأفاعى الشريرة والأمراض ، مع الاشـــارة الى القديس لوكاس (٣) · وهناك بردية أخرى تذكر فقــرات من الانجيـــل وأسماء أربعين من الشـــهداء ، والسحر ضد امرأة أخرى وللحمـــايه من الأخطار ، وتضرعات للمسيح واشارة لأسطورة ولكلمات غير مفهومة مثل : « رجل من حديد وامرأة من حديد وخشب حديد » ، أو مثل ذكر فرس النحر الذى رسم على قلب العذراء باسم القديسين السبعة · وعدد من البرديات يتناول طلب الشفاء من المرض والحمى ، واحداهما تشمل أدعيات من انجيـــل يوحنـــا واستنجاد بالعـــذراء والقديسين : « ســـيرى يا روح الكراهية ، المسيح يريد ذلك ابن الله الروح القدس » ، ثم ذكر للقديسين فكتور سيرنيوس وفيلانجونيوس · ولقـــــد اعتاد المصريون استشارة النبـــوءة ، فاستشاروا وحى آمون فى سيوة · وفى العصرين اليونانى والرومانى لجأوا لاستشـــارة سرابيس وربطوه بهليـــوس وزيوس ، وفى

---

(١) Milne, op cit, P. 227.

(٢) هناك عديد من البرديات عن اكسيرنخوس فى مجموعة : Saidic Manuscripts.
وتحمل أرقام : 1150, 1151, 1152.

(٣) لوكاس هو احد الشهداء الذين ذكرهم جورج التورى ، وأن مقبرته يزورها كل من لدغه ثعبان · أنظر : P. Teb. 775. P. Oxy 1066.

استشارة الى وحي زيوس (١) « زيوس هليوس سيرابيس » ومجموعه من الآلهة يسأل رجـل : « هل من الخير أن يشترى من فاسيرميون عبدها سيرابيس المسمى « جانيوس » . وكذلك كان دسكوريا (Dioskouroi) وهما أبناء زيوس فى شكل مقاتلين من آلهة النبوءة ، أما فى العصر المسيحى فأصبحت الاستشارة توجه الى المسيح والقديسين (٢) .

(١) كانت هليوس تقرن بزيوس ، ويذكر هليوزيوس
انظر : P. Oxy. 1149.
(٢) P. Oxy. 1150

الفصل الخامس

الحياة العلمية والأدبية

كشفت أوراق البردى التي تم العثور عليها فى اقليم المنيا في مطالع العصر الحديث أن هذا الاقليم حفل فى العصر البيزنطى بحياة علميه وأدبية زاهرة ، استمدت ينابيعها من التيارات الفكرية التى تدفقت على الديار المصرية منذ فجر تاريخها وعلى امتداد عصور البطالمة فالرومان وأخيرا البيزنطيين . فقد عاصرت المرحلة العلمية والأدبية زمن البيزنطيين نوعين من الأدب والثقافة : أحدهما الثقافة اليونانية الهلينية وما تحويه من عيون المؤلفات فى الأدب والفلسفة ، والتاريخ ، والرياضيات ، والطب ، والتاريخ الطبيعى . وهذه الثقافة هى نتاج مدرسة الاسكندرية الفكرية التى ازدهرت فى عصر البطالمة . حيث قدم الاسكندريون أنفسهم على أنهم ورثة الأدب اليونانى . وتأثرت كافة أنواع الشعر الاغريقى فى القرن الثالث ق.م بالشعر الاسكندرى ، فيما عدا الكوميديا . ولقد اتخذ شعراء الرومان منذ القرن الأول الى الخامس شعراء الاسكندرية نموذجا لهم ،

فحاكوا مؤلفات كاليماخوس وثيو كريتوس(١)، واشتهر عدد من الفلاسفة والجغرافيين مثل أخيلس تاتيوس وفيلوس وبطليموس ٠ وكذلك اشتهر علماء « معهد الاسكندرية » (Mouseloh) نسبة « ربات الفنون التسعة » (٢) ، وأصبح لأساتذتها طلبة يلتفون حولهم ويكونون مدرسة في كل فرع من فروع المعرفة ، فأريستارخوس وأرسيتافانس في فقه اللغة ، ومدرسة هيرودكس وأراسيتستراتوس في الطب ٠ ثم مكتبة الاسكندرية الشهيرة التى أنشأها بطليموس ، واهتم بها سائر البطالمة وأضافوا لها الكثير ٠ واشتهر عدد كبير من علماء تلك ـ المكتبة مثل زنونتوس وأبوللونيوس الرودسى وأرستوفانس البيزنطى ، وأسسوا علم التصنيف وقاموا بتحقيق النصوص الأدبية (٣) ٠

وكان للأقاليم أيضا نصيبها فى هذه الحركة الأدبية فى العصر الرومانى ، فقد ولد العالم أثينايوس فى نقراطيس والفيلسوف بلونينوس وفلوطين فى ليكو بوليس (أسيوط) ، والى جانب الأسماء الشهيرة وجد عدد من صغار الفنانين والأدباء ورد ذكرهم من خلال جماعات ديونيسوس ٠ ولقد استمرت تلك الحضارة مزدهرة خلال العصر الرومانى البيزنطى ، وان بدا أمرها فى اضمحلال خلال العصر البيزنطى ، وذلك بالرغم من هذا القدر الكبير من المؤلفات الأدبية التى عثر عليها فى اكسيرنخوس وأفروديتو بوليس ، حيث وجدت هناك بعض المسرحيات اليونانية والأشعار التى تم اكتشاف نسختها الوحيدة فى مصر ٠ وكانت الفئة التى تأثرت بالفكر اليونانى وامتلكت تلك المجموعات هى الطبقة الأرستقراطية فى عواصم الأقاليم ، أما عامة المجتمع فقد وجدت التعبير عن ذاتها بعد اعتناقها المسيحية فى الأدب ذى الطابع الدينى المعروف بالأدب القبطى الذى كتب باللغة القبطية ، وتناول فى غالبيته موضوعات انجيلية ولاهوتية ٠

التعليم :

هناك قول شائع عند الاغريق فى مصر فحواه أن التعليم هو المصدر

---

(١) ج٠و٠ف ، تاريخ الأدب الرومانى (ترجمة محمد سليم سالم) ج ٤٦

(٢) ربات الفنون هن : يورانى علم الفلك ، وكيليو التاريخ ، ويوتيرب الموسيقى ، وتريبسكور الرقص ، وثالى الكوميديا ، ومليومين الشعر الغنائى ، وكليوب الشعر الحماسى ، وبولمنى الشعر الغنائى ، وارتو الشعر الرثائى ، انظر :
على عبد الواحد وافى ، نفس المرجع ، ص ٩

(٣) ابراهيم نصحى ، مصر فى عصر البطالمة ، ص ٢٠٧ ، ٢١٦

الرئيسى للتفكير (١) ، ولقـد اهتم الاغريق فى العصر البطلمى بالتعليم اهتماما كبيرا ، واستمر هـذا الاهتمام فى العصر الرومانى البيزنطى . وكانت أولى الفئات اهتماما بالحضارة والثقافة اليونانية الفئة العليا فى المجتمع ، وكانت خلال العصر الرومانى من العناصر الاغريقية والمتأغرقة فى العاصمة وعواصم الاقليم ، ولكنها أصبحت فى العصر البيزنطى تضم أفرادا من الأرستقراطية المصرية ، ثم هنـاك أفراد الطبقـة الوسطى فى عواصم الأقاليم الذين سعوا للتعليم للحصـــول على الوظائف الادارية . وكانت تضم مصريين وبقايا العناصر الاغريقية (٢) ·

أما عن التعليم فقد كان طلاب المرحلة الأولى يرسلون الى المدارس أو بمعنى أوضح الى مدرسين يعيشون على ما يدفعه لهم التلاميذ ، وكانوا لا يستقرون فى مكان واحـد بل يتنقلون حيث يوجـد عـدد مناسب من التلاميذ ، ولا توجد معاهد لتخريج هـؤلاء المدرسين بل يشترط حسن السمعة واجادة المادة · ويتعلم التلاميذ القراءة والكتابة وهجاء الكلمات بالحروف الأبجدية ، ثم الكلمات التى تتكون من مقطعين ، ويعطى الطالب نماذج مختلفة لنسخها ، ثم مطالعة للنصوص ، وقواعد اللغة والنحو · وكذلك كان الطلبة يلقنون الرياضيات ولكنها كانت محدودة النطاق ثم دراسات فى التاريخ والجغرافيا ·

والكتاب الرئيسى فى التعليم كان الالياذة لهوميروس ، وفى احدى برديات اكسيرنخوس تسأل أم ابنها عن مدى ما وصل اليه فى دراسته لأجزاء الالياذة،وتم اكتشاف كثير من برديات هوميروس فىاكسيرنخوس(٣) · وعدد من هذه المؤلفات يرجع الى القرن السادس أو السابع مما يثبت أن هوميروس كان مايزال مقروءا ، رغم أنالأناجيل حلتمحل الكتباليونانية · وكان الطلبـة يعتمدون على التفســير والشروح الى جانب نماذج الشعر اليونانى والحكم الأخلاقية والخطب · ووجد عدد من خطب شيشرون فى مكتشفات اكسيرنخوس (٤) ، وكانت تكتب على الأوســتراكا والألواح الخشبية والبردى وألواح مكسوة بالشمع أحيانا والرق ·

---

(١) ابراهيم نصحى ، نفس المرجع ، ص ١٣٨ ·

(٢) بل ، مصر من الاسكندر ، ص ١٦١ ·

(٣) P. Oxy. 930.

ارسلت أم الى ابنها تسأله أن يبحث لنفسه عن أستاذ آخر بعد رحيل استاذه الأول ، وذلك لاستكمال دراساته العلمية ·

(٤) P. Oxy. 1087.

وكان التعليم مختلطا ، فوجدت المدارس فى المدن وعواصم الاقاليم فى مصر ، يؤمها من يرغب فى الثقافة الهلينية من أفراد الشعب ، وكان غالبيتهم من الطبقة الوسطى (١) . أما الطبقة الدنيا فغالبيتها ان لم تكن كلها من الأميين ، ولدينا العديد من الوثائق ، كتبها كتبة عموميون لجهل أصحابها ، (فيذكر اسم الكاتب العمومي فى نهاية الوثيقة نيابة عن صاحبها لجهله) وكان البعض يمضى العقود بعلامة الصليب .

وبعد تلك الدراسة الأولية فان الشاب فى عواصم الأقاليم « فى الفترة الرومانية خاصة » كان ينضم الى منظمة الشباب (Ephepoi) ليصبح مؤهلا لدخول الجمنازيوم ، وكانت هناك اشتراطات سبق ذكرها عند الحديث عن الجمنازيوم . وكانت هذه المعاهد تجمع بين الثقافة العلمية والتربية البدنية ، وهى شبيهة لنظيرتها فى العالم الهيليني (٢) ، وتعد بمثابة مرحلة ثقافة عامة . وكان يشرف على شئون التعليم عدد من المدرسين ، وموظف يلقب « مشرف التعليم » (Kosmetes) (٣) ، وكانت الى جانب ذلك تعد كمنتمديات للاغريق ، وبدأ أمرها يضمحل فى العصر البيزنطي .

وكان الطالب يستطيع أن يستكمل دراسته العليا بأن يذهب الى الاسكندرية ، ويلتحق بمعهدها (Mouseion) (٤) . وتذكر بردية أكثر من معهد من تلك المعاهد . وكانت مراكز للبحث أكثر منها مراكز للتعليم، وبها قاعات بحث وأماكن لاقامة الأساتذة ، وكان لكل فرع من فروع العلم قاعة . ولقد التفت حول كل أستاذ منهم مجموعة من الطلبة للاستفادة من علمه ، ولم يكن الطالب يحصل على شهادة .

وقد وجدت مدارس مسيحية فى القرن الثانى كان من أساتذتها المشهورين كلينيس (Clemens) وأورجينيس (Origenes) .

ولقد لجأ أساتذة المتحف للتدريس فى العصر البيزنطى ، لأن المكافآت المالية لم تعد كافية ، ومن أشهر أساتذة الفلسفة فى القرن الخامس هيباشيا ابنة ثيون التى قتلها الغوغاء عام ٤١٥ م .

---

(١) P. Oxy. 1298.

(٢) P. Oxy. 1832.

(٣) ابراهيم نصحى ، نفس المرجع ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩

(٤) نفس المرجع السابق ، ص ٢٠٨

وكان المتحف على صلة بمكتبة الاسكندرية وقد أنشأ بطليموس الثانى مكتبة السرابيوم ، لأن المكتبة الأولى ضاقت بما فيها ، وكان بهـ ما يقرب من خمسمائة ألف مجلد (١) ، ولقد أحرقت أغلبها أثناء حصار قيصر ، ولقد أهدى أنطونيو كليوباترا ٢٠٠٠٠٠ر٢٠٠ مجلد من مكتبة برجامة، وأحرق الامبراطور ماركوس أورليوس الحى الملكى فى عام ٢٧٢ م فدمر جزء منها ، ونقلت للسرابيوم حتى أحرقت فى العصر المسيحى فى عهد ثيودسيوس ٣٩١ م على يد المسيحيين . وقد كان أمناء المكتبة من الأدباء المشهورين ، فقاموا بجمع وتصنيف وفحص الشعر الاغريقى .

ولقد احتفظ عدد من الأفراد فى عواصم الأقاليم بمكتبات خاصة مثل فلافيوس ديسقورس شاعر افروديتو ، ولقد ورد فى أحد برديات اكسيرنخوس (البهنسا) اشارة الى مكتبة الوالى ، ولا نستطيع تفسير العبارة ، وربما وجدت مكتبات بالأقاليم أو كان يقصد بها مكتبة الاسكندرية (٢) .

ولقد ظلت الاسكندرية فى العصر البيزنطى محافظة على ما كان لجامعتها من مجد غابر ، وذاع فى أنحاء الامبراطورية البيزنطية ما اشتهرت به الاسكندرية من المتاحف والمدارس . وكان يهرع اليها الطلاب من سائر أنحاء الشرق ، ولا سيما فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى . وصار الأساتذة الذين عرفوا بالسوفسطائيين يعلمون القانون والطب والرياضه. فضلا عن الفلسفة ، وانصرف فريق الى دراسة النصوص القديمة ، ولقد لقيت اهتماما كبيرا فى الأوساط الهلينية . وكذلك قامت مدارس فى الأقاليم كان من أشهرها مدرسة بانا بوليس « اخميم » حول الشاعر نونوس (Nonnos) (٣) .

وكانت مادة الكتابة الأساسية هى أوراق البردى ، ولدينا العديد من الوثائق تتعلق بأثمان البردى وأنواعه وأدوات الكتابة المستعملة وأجور الناسخين . وفى احدى برديات اكسيرنخوس أن اللفة التى تبلغ عدة أذرع قيمتها خمسا وعشرين درخمة . وبالنسبة لطبقة الاداريين كان لابد لها من الالمام بقواعد اللغة والنحو (٤) ، وفى قرية تامبيت (Tampeti)

---

(١) Sùrron, H:ll; Science and culture in the last three Centuries B.C.; P. 143, 144.

(٢) P. Oxy. 845.

(٣) عاش « نونوس » فى القرن الخامس ، وكتب ملحمة « ديونسيكا » ، انظر : Nonrres, Dionysiaca ed. Rosel Ilceb 1950.

(٤) P. Oxy. 895.

التابعة لاكسيرنخوس يذكر أن ثمن كتابة المذكرة ستة «أوبل» (Obols) وان البردى ثمنه أربعة « أوبل » • وفى برديه أخرى بلغ ثمن كتابتها أربع درخمات ، ويرد ذكر أحد الشهود أنه يعمل فى مدرسة المراسلين التى تتبع والى أركاديا ، ولقد أصدر أحد الولاة منشورا نص على تعليم البيان لطبقة الموظفين وكتبة المحاكم (١) •

الآداب :

اذا نظرنا الى هذا الكم الهائل من المؤلفات اليونانية ، واليسير من الآداب اللاتينية وخاصة مؤلفات شيشرون وفرجيل لشعرنا بمدى الاهتمام بالدراسات الهلينية فى المرحلة الأخيرة من التاريخ البيزنطى . وان كان اهتماما وليد طبقة بعينها لا عامة الشعب • ومجموعة فلافيوس ديسقورس الذى عاش فى القرن السادس كانت تضم قصائد لاناكريون (Anacreon) أحد الشعراء الغنائيين ٥٧ ق٠م ، وله قصائد عن الصيد • وآرى تينيس وديونيسوس اله الخمر ، ومسرحيات أبوليس (Eupolis) أحد شعراء الكوميديا ، وميناندر (Menander) ، وكان أكثر الشعراء انتشارا فى مصر • ولقد ألف ديسقورس معجما اغريقيا قبطيا مما يدل على انتشار اللغة القبطية آنذاك ، خاصة بين رجال الدين والطبقات الدنيا (٢) •

فاذا حاولنا تصنيف ما اكتشف من البرديات العديدة فى اقليم « اكسيرنخوس » (البهنسا) لوجدناها تشمل أدبا وفلسفة وتاريخا (٣) ، ووثائق طبية أيضا ، وسنتعرض لأهمها فى كل مجال •

الأدب والشعر :

جرى تقسيم المراحل التى اجتازها الأدب اليونانى خمسة أقسام يمتاز كل قسم منها عما عداه باتجاهاته الأدبية الخاصة ، وبما ظهر فيه من فنون أولا : العصر السابق لهوميروس منذ نشأة الأدب اليونانى الى القرن العاشر ، ثم العصر الدورى أو عصر هوميروس الى القرن السادس ق٠م ، والعصر الأتيكى يشمل القرنين الخامس والرابع ق٠م ، وعصر الاسكندر ويشمل القرن الثالث والثانى ق٠م ، وفيه ازدهرت مدرسة الاسكندرية ، وأخيرا العصر الرومانى من القرن الأول ق٠م الى الخامس الميلادى (٤) •

---

(١) P. Oxy. 1656.

(٢) بل ، نفس المرجع ، ص ٢٥ •

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٢٥ •

(٤) على عبد الواحد وافى ، نفس المرجع ، ص ٧ •

والشعر الذي وجد في اكسيرنخوس نوعين : الأول يخص شعراء اليونان زمن هوميروس ، والعصر الاتيكي وهو الشعر اليوناني الخالص ، وتمثله مؤلفات هوميروس وسوفوكليس وأرستوفانيز وغيرهم ، ثم شعر شعراء مدرسة الاسكندرية ، وكان أحب ألوان الشعر الى قلوب اهل الاسكندرية الشعر الحماسي (Epic) والمرثيات (Elegy) ، والشعر الغنائي والسباعي (Iambus) .

وكان الشعراء يميلون الى انتاج القصائد القصيرة ولم يهتموا بالشعر المسرحي الا قليلا ، وعمدوا الى استعمال الألفاظ الغريبة . والشعر كان اغريقيا لا يمت لمصر بصلة ، بل ان الشعراء حين يصفون الطبيعة كانوا كأنهم يصفون أرضا يونانية ، وأغلبهم وفد على مصر مثل كاليماخوس ونيو كريتوس ، وهذه المدرسة أثرت في شعراء الرومان فيما بعد مثل كاتولوس وفارو ، وأشعار شيشرون الأولى .

ومن الشعر اليوناني الخالص الذي ينسب للفترة الأولى الياذة هوميروس ، وهي تدخل تحت الشعر الحماسي ، وتدور حول الحرب بين طروادة والامارات اليونانية بخصوص هروب هيلين زوجة مينلاوس مع باريس الى طروادة .

ولقد وجدت نسخ عديدة من الالياذة ترجع لفترات زمنية مختلفة غالبيتها شروح ودراسات واقتباسات من شعراء آخرين ، وهي غالبا نصوص دراسية ، فقد كانت الكتاب الرئيسي في التعليم (١) .

ثم أشعار ميناندر (Menander) وهي أكثر المؤلفات انتشارا في اكسيرنخوس ، وهي أشعار يعود بعضها للقرن الثاني ، ونسخ للقرن الثالث ، والبعض الآخر يعود للقرنين الخامس والسادس ، ويعكس صورة مجتمعه وأوضاعه ، ولقد تجاوز عدد مسرحياته المائة منها : التحكيم وبناة ساموس ـ مقصوصة الشعر (٢) . ووجدت في اكسيرنخوس مسرحية ابيتروبنت (Epitreponte) وهي في شكل ديالوج ، ومقسمة لخمسة فصول يربط بينها كورال ، ومسرحية أوريسموس (Oresimus) وهي تدور حول عبد يحمل نفس الاسم ، ومسرحية كولاكس (Collax) وهي في

---

(١) P. Oxy. 1086, 1087.

(٢) P. Oxy. 1238-1235, 855.

اثنى عشر فصلا ، كذلك وجدت ثلاث مسرحيات لا يعرف مؤلفها والثانية تنسب غالبا لميناندر (١) ٠

ثم مؤلفات هزيود (Hesidus) وهو شاعر أخلاقي ينسب شعره للشعر التعليمي (Didactiques) ٠ ويهدف هذا الفن الى تزويد الفرد بمختلف الحقائق المتعلقة بالفرد والمجتمع والطبيعة وما وراءها والتمييز بين الخير والشر ، أي أن هدفه التعليم أكثر من الخيال وتحسين البيان ٠ ولقد ولد هيزيود في آسيا الصغرى في عصر لاحق لهوميروس ووجدت في اكسيرنخوس قصيدته ثيوجونيا (Theogonia) (٢) ، وهي من القصائد العظمى التى تتناول الكثير عن أنساب الآلهة ، وتتناول أيضا مسائل التاريخ السماوى و « الأرضى » في ألف بيت ، وتتعرض لتاريخ الآلهة ونشأتهم وأنسابهم وأصولهم وشعوبهم ، وهي أقدم مؤلف في تاريخ عقائد اليونان (٣) ٠

ثم قائمة Catalogue تدور حول عائلة أونيوس (Oenus) وخاصة شخصيتين هما : ديرنيريا وميليجيا (Melage) و (Dernira) ٠

ومؤلفات سافو (Sappho) وقد ولدت في أواخر القرن السابع او أوائل السادس ق٠م ، وعاشت في ليسبوس ، وقصائدها يطلق عليها القصائد الميليكية والشعبية أو الغناء اللبيسيوسى ، ويتألف من قصائد شعبية عامية اللغة ، دارت حول شئون المائدة ، وشكوى الحب ، والتوسل للآلهة ٠ وقد نبغت في وصف الجمال وقصائد الحب ، وأغاني للزواج ، وجمع شعرها في تسعة أسفار ٠ ووصلتنا من البهنسا قصيدة يعود نسخها للقرن الثاني تتناول قصة هكتور وأندروماخي (٤) وهي قصيدة زواج أندروماخي ٠ ولعل البردية كانت منتخبات من شعر سافو ، ثم أناكريون ولد حوالى منتصف القرن السادس في تيوس في آسيا الصغرى، وذكر في قصائده عددا من طغاة اليونان ، وشعره يقع في خمسة أسفار وتتناول الغزل والنسيب ووصف الطعام ، ووجدت له قصائد في مجموعة أفروديتو الخاصة بفلافيوس ديسقورس (٥) ٠

---

(١) P. Oxy. 1237;
P. Oxy. 876, 877.
(٢) P. Oxy. 876,
(٣) P. Oxy. 2075.
(٤) P. Oxy. 2076.
(٥) P. Oxy. 875.

ثم مؤلفات سوفوكليس (Sophocles) ، ولد بقرية قرب أثينا ٤٩٥ ـ ٤٩٧ · ويقال انه ألف حوالى مائة وثلاثا وعشرين قصيدة لتبت بطريقة الرباعيات المنفصلة الأجزاء ، وزاد عدد أفراد الجوقة الى خمسه عشر ، ويميل لايضاح مقدرة الانسان ، والاعتراف بالشخصية الانسانية ، ولكنه لم يظهر الانسان متفوقا على الآلهة · ووجدت فى اكسيرنخوس مسرحية أنتيجون ومسرحية ناوبوليوس (Nauplius) عن تدمير الأسطول الاغريقى على يد نوبلوى انتقاما لمقتل أبيه ، ومنها أكثر من نسخة تعود للقرن الثانى والثالث والرابع ، ولقد عالجها كل من اسخيلوس ويوربيدس وأستيدماس (Astydames) ·

ثم عدد من مسرحيات أرستوفانيز (Aristophanes) (١) وتعود للقرن الخامس ، وقد كتبت البرديات بخطوط متعددة ·

وكذلك مؤلفات يوربيدس (Euripides) (٢) وهو أحد ادباء التراجيديا ، ولد عام ٤٨٠ ق·م بجزيرة سلاميس (Salamine) وتم الكشف عن عدد من مؤلفاته فى ١٩٠٦ ، مع نصوص اخرى فى اكسيرنخوس (البهنسا) ، وتحتوى عددا من تراجيدياته منها : هيبسبيل (Hypsipyle) التى يعود نسخها للقرن الثالث ، ونسختان من هيكوب (Hecube) واحداهما تعود للقرن الثالث والأخرى للخامس (٣) ·

ثم مؤلفات شعراء الاسكندرية ، ولقد تمتع شعراء الاسكندريه فى القرن الثالث ق·م بشهرة واسعة ، حتى قلدهم شعراء الرومان فيما بعد فى نماذجهم الشعرية وطرق المعالجة · ولقد وجدت كثير من تلك المؤلفات فى اكسيرنخوس وأفروديتو ، ومن أشهر شعراء الاسكندرية كليماخوس (Callimachus) ، ولقد ولد فى قورنية حوالى ٣١٠ ق·م ثم هاجر للاسكندرية (٤) ، وقام بالتدريس بها ، ولقيت أشعاره التشجيع من البطالمة وعهدوا اليه بمنصب كبير فى المكتبة الكبرى · وتولى التدريس

---

(١) ولد اريستوفانيز حوالى سنة ٤٥٠ ق·م· وهو من شعراء الكوميديا · ولقد ألف احدى عشرة تمثيلية هى ، « الاكارنينى ، والفرسان ، والزنابير ، والسلم ، والحب ، والطيور ، ولبريستراث ، واعياد ديمتر ، والضفادع ، وجماعة النساء ، وبلوتوس · P. Oxy. 1617.

(٢) الف يوربيدس نحو اثنتين وتسعين قصة ، بقى منها تسع عشرة P. Oxy. 852

(٣) P. Oxy. 2079.

(٤) P. Oxy. 2079.

لبطليموس يورجيتز ٢٧٠ ق٠م٠ ولقد وجدت في اكسيرنخوس قصيدته « السبب » (Aitia) ، وكانت تتكون من ٣٠٠ بيتا من الشعر ، وهي أطول قصائده ، وهي مزيج من المعلومات التاريخية والجغرافية والميثولوجيه، لكنها تفتقر الى الحبكة التي تكسبها طابع الوحدة ، ولقد أوردها على هيئة حكم ، وكذلك قصيدته هكلي (Hecale) ، وتحتوى على ألف بيت ، وهي من الشعر الحماسي ، وهي عن سيدة عجوز قضى البطل أودسيوس ليلة في كوخها قبل منازلة ثور ماراثون (١) ٠

وكذلك من آثار اكسيرنخوس الأدبية شعره عن قصـــة الحب بين سـيديبيا و (Cydipe) أكونتوس (Acontius) ، حيث رأى الشـاب أكونتوس الفتاة سيدبيا ولكنها رفضته فأثارت غضب أرتميس ، وقصيدة من الشـعر السباعي Lambi ، عن منح قدح باثكليس (Bathyeles) لأكثر الرجال حكمة وهي تتكون من سبعة أجزاء ٠ ثم قصائد مديح ، ومنها قصـيدة من القـرن السادس عن مدح هيرمس ابن ثيون أحد أعضـاء الجمنازيوم ، وتتضمن ذكر الاحتفالات والألعاب التي تقام بالاستاد ٠

ثم قصائد أبولونيوس الرودسي (Appollonius Rhoduis) (٢) وهو أصـلا من نقراطيس أو الاسكندرية ، وأصبح أمينا لمكتبة الاسكندرية ٢٤١ ق ٠ م ، وغادر مصر الى رودس عنـدما تولى بطليموس الثالث ، ووجدت نسخ لقصائده في اكسيرنخوس تعود للقرن الثالث وهي من قصيدته الشهيرة أرجونتيكا (Argonaatice) وهي عن بحارة أرجو ، وتتألف من ٥٨٣٥ بيتا ، وتتناول قصة الحب بين ياسون وميديا ، وتمتاز بتصوير الطبيعة ٠ ولقد قام فارو الأتاكي بترجمتها الى اللاتينية ، واشتهرت في روما٠ وكذلك مؤلفات ثيوكراتيس (Theocritas) (٣) ، ولقـد وجدت في مدينة أنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) ، وهذا الشاعر أيضـا من شعراء الاسكندرية في القرن الثالث ق٠م ، ولد في سراقوسة ، ثم انتقل الى كوس ، ثم الى الاسكندرية ، ولكنه كان يحب حياة الريف ، ولقد اشتهر برعوياته التعليمية التي تقترب من الرشاقة الكلاسيكية ، ولقد وجدت شروح لتلك القصائد قام بها أرتيمداس (Artemedes) ، وقد جمع شعر

---

(١) P. Oxy. 874.
(٢) P. Oxy. 1011.
(٣) P. Oxy. 2049.

الشعراء الريفيين بعــد قرنين ، وقام ثيون بن آرتيمداس بعــدة شروح لثيوركاتيس ، وكذلك وجدت نسخ من ثيوكراتيس في اكسيرنخوس . وكذلك عثر في المدينة على قصيدة الكسندرا Alexanara لشــاعر الاسكندرية ليكوفرون liycophron .

وكذلك تم اكتشاف عدد من المؤلفات لمؤلفين رومان ، وان كانت قليلة العدد مثل مؤلفات شيرتون Chariton (١) وأخيلوس تاتيوس (٢) ، ثم بعض خطب شيشرون أشهر خطباء الرومان ١٠٦ ــ ٣٤ ق٠م ، فاكتشفت في اكسيرنخوس احدى خطبه Pro. Coelio عن كايليوس حيث دافع عنه ضد اتهام كلوديا ، زوجة حاكم الغال له للسعي لقتلها بالسم ، وجزء من كتاب inverrem ضد فيريس (٣) وادعاء ضد كاتلينا ، وأجزاء من انيــــادة فرجيل أشهر شعراء الرومان وتعود النســخة للقرن الخامس الميلادى (٤) .

وعدد من المؤلفات التاريخية كمؤلفات هيرودت ٤٨٩ ــ ٤٢٥ ق ٠ م . أشهر مؤرخي اليونان ، ولقــد زار مصر وهي تحت حكم الفرس ، وكتابه يتألف من تسعة أجزاء ، ووجدت أجزاء من كتبه خلال القرنين الثــانى والثالث والرابع ، وقد تم نسخ الجزء الثانى فى القرن الثانى والجزء الأول والثانى خلال القرن الثالث (٥) .

ومؤلفات ثيكوديدز Thucydides وقد وجد في اكسيرنخوس ، شروح قام بها ليويستوس هليكاريسنوس وعاب عليه تاريخه بالأولمبياد والموظفين (٦) .

ثم مؤلفات اكزنفون exenophon (٧) واكتشفت بردية تاريخية وفلسفية وجغرافية تعود غالبا للقرن الثالث الميلادى ، وتتناول حربا تعود للقرن الثالث ق٠م بين اغريق وأجانب ، واشارة لتاريخ قرطاجنة

---

(١) P. Oxy. 1250.

(٢) P. Oxy. 1099.

(٣) P. Oxy. 1099.

(٤) P. Oxy. 1244-2095, 2097.

(٥) P. Oxy. 1247

(٦) P. Oxy. 2101.

(٧) P. Oxy. 865, 867.

والحملة على افسوس ، وعددت أسماء قبائل من مقدونيا ، وترافيا ، وآسيا الصغرى ، وتشمل بردية تاريخية أخرى تعود للعصر البيزنطى على اسماء أشخاص وأمور تتعلق بالحرب ، وهى قريبة من الوثائق التعليمية التى نشرها ديلز Diels ، ثم قائمـــة مؤرخين وادباء لاتين ويونان فى الامبراطورية مثل : كلمنت Celement ، وبليني ، وهيجينوس Hyginus ووصف أسلحة ، وأسماء أمناء مكتبـة الاسكندرية ، وهم : رنودتس وأبولونيوس الروديسى وأرانزستنين وأريستوفانس البيزنطى وكيداس· ووردت معلومات عن أرسطاطاليس وفيلوكورس Philochoras (١) ·

وهناك بردية أخرى تعود للقرن الثالث تشتمل على تكوينات أدبية عن موضوعات محلية ، وذكر لمجموعة من الأدباء والخطباء والمؤرخين ، حيث ذكر هيرودت وثيوكديز واكرنفون (٢) · أما عن المؤلفـــات الفلسفية فوجدت أجزاء من كتب أرسطو وأفلاطون وسقراط منها : نسخ من كتاب السياسة لأفلاطون تعود للقرن الثانى والثالث والرابع وكتاب أرسطو المحاورات Phaedrus فى شكل ديالوج . وكتاب المواعظ Fables لبابريوس Babrius ويعود للعصر الهليني ، ويتناول أربع قصص أخلاقية وأسطورية ، وكتاب Ad. Demonicum لسقراط ويعود نسخه للقـرن الرابع (٣) ·

ثم مجموعات قانونية فوجـدت نسخ ، من مراسيم جايوس تعود للقرن الثالث وأجزاء من قانون جستنيان (٤) ·

وبردية تتناول عبادة الأباطرة والآراء التى دارت حولها ·

الأدب الدينى

أثرت المسيحية فى مفاهيم وتفكير عامة الشعب ، وأدت الى ظهـور نوع جديد من الأدب الدينى ، هو الأدب القبطى الذى كتب باللغة القبطية تعبيرا عن رفض الشـعب لكـل ماهو يونانى ، أما عن الموضـوعات التى تناولها ذلك الأدب فهى موضوعات انجيلية ولاهوتية ، ولقد أضفى المفكرون

---

(١) P. Oxy. 1241.

(٢) P. Oxy. 1248

(٣) P. Oxy. 1248.

(٤) P. Oxy. 1814.

الدينيون معاني صوفية على كثير من الأساطير المصرية كاسطوره ايزيس وأوزوريس (١) .

وهذا الأدب فى مجموعه لا يرقي الى مستوى الادب اليونانى . بل يعتبر اندحارا للمستوى الثقافى ، فالرهبان كان مستواهم العلمي والثقافى محدودا ، وليس لديهم معرفة باللغة الاغريقية . وادى هذا بدوره الى انهيار المستوى الفكرى خلال القرنين السادس والسابع ، ولدينا العديد من النماذج الادبية من اقليم اكسيرنخوس «البهنسا» ، تعكس صورة ذلك الأدب .

وعدد من تلك البرديات القبطية يرجع الى القرن الثالث الميلادى ، مما يدل على وصول المسيحية اليها قبل هذه الفترة فاحداها عبارة عن تسامحات واعتذارات تشير الى المسيح والجماعة المسيحية ، وما تعرضوا له من متاعب وبردية أخرى تعود الى القرن الثالث عبارة عن حوار ضد اليهود ، وبها اقتباسات من العهد القديم (٢) ، وكذلك نسخة من انجيل يوحنا ومجموعة من المزامير تنسب الى نفس الفترة (٣) .

فاذا وصلنا الى القرن الرابع نجد العديد من البرديات التى تتناول نصوصا مسيحية ، فهناك نسخة من انجيل وأسئلة تختص بتعاليم ومحاورات مع الفريسين والكهنة (٤) . وبرديات تتعلق بأقوال المسيح واقتباسات من انجيل لوقا . ثم نسخ من الاناجيل المختلفة تعود للقرن الرابع والخامس مثل انجيل متى والقديس يوحنا ثم مجموعة من الترانيم والمزامير ورسائل القديسين ، وهى عبارة عن رسائل لمقاومة النفس ورغباتها . ووجدت نسخ من رسائل لايوزبيوس (٥) مؤرخ قسطنطين وأسقف قيصرية وتاريخ اثناسيوس ، وكيرلس الاسكندرى ، والنسطورية، وبرديات تتعلق بيوم الحساب . ولقد استلهمت عدد من القصص من حياة آباء الكنيسة : فبردية عبارة عن حوار بين اثناسيوس وزاخريوس Zacharus « زكريا » ، ثم أدب العظات الذى اتخذ شكل مواعظ تتعلق بالأمور الدنيوية (٦) مما يعرف بأدب الحكمة ، احداها موجهة ضد النساء

(١) بل : مصر من الاسكندر ترجمة عبد اللطيف على ص ٢٢٤ .

(٢) P. Oxy. 2026

(٣) P. Oxy. 911.

(٤) P. Oxy. 1224.

(٥) P. Oxy. 1229, 2067.

(٦) P. Oxy. 2071.

السيئات اللواتى يؤدين الى الشك والخطيئة • ثم كتب الحكمة على نسق ما كان يوجه لايزيس موجهة للعذراء مريم ، ومجموعات رسائل يوحنا الدمشقى ، وأعمال القديس بطرس وتنسب كتابتها للقرن الثالث حوالى ٢٠٠ ــ ٢١٠ م (١) •

ثم مجموعة أعمال الغنوسيين وهى مذهب لشعية دينية فلسفية ومبدؤها أن العرفان الحق ليس العلم بواسطة المعانى المجردة والاستدلال كالفلسفة انما هو العرفان الحدسى التجريبى القائم على اتحاد العارف بالمعرف ، وهذا يفسر ذيوع مذهب يوحنا فى مصر المتأثر بالغنوسية (٢) •

ووجدت نسخ من انجيل يوحنا فى اكسيرنخوس تعود للقرن الرابع، ويذكر فى بردية زيارة يوحنا الى افسوس ومقابلته للشيطان وتصديه له . وهى مأخوذة عن شهداء Mattaci ، ثم رحلته الثانية وعودته لافسوس وكتابة تلك الأسطورة تعود الى القرن الثانى واستعملها كلمنت الاسكندرى •

وفى اكسيرنخوس برديات من الأعمال اللاهوتية باسم رعاة هيرمياس Shepherd of Hermais ضد الهرطقات ، ونبوءة عذرا التى تتعلق بالاضطهادات بين ١٢٠ ــ ٣٠٠م •

ومجموعات تتعلق بالقديسين Acta Apostolrum مثل • قصة شنوده وعلاقته بأحد الأباطره ، ويرد اسم زينون وبردية تتعلق بقديس كان أبوه وثنيا وأمه مسيحية ربما اشارة الى اثناسيوس ، وتتضمن القصة سقوط تماثيل المعبد عند دخوله ، وقصة راهبين عاشا فى الصحراء ، وكيف ذهب أحدهما لزيارة الآخر ، وقطع أميالا خلال الصحراء •

ثم برديات الشهداء مثل شهداء بانلى Panli ، وهناك الكثير من تلك البرديات التى تتناول فترة اضطهاد دقلديانوس (٣) • ونص يتناول الأعياد المسيحية ، وفقا لمنشور ارسل فى الفترة البيزنطية المتأخرة حوالى ٥٧٧ يحدد فيه عيد الشرقيين ، أرسله بطريرك الاسكندرية للكنائس المصرية ، واعتمادا على الفلك المصرى ، وذكرت أعياد كيرلس وأثناسيوس (٤) •

---

(١) P. Oxy. 2071.

(٢) بل : نفس المرجع ، ص ١٧٤

(٣) Brit. Mus. Doc XXIX, Greek papyri series; CX, 10.

(٤) Captic Ostraca, 13.

ثم مجموعة من الدعوات وقسم بالثوب المقدس ، وادعيات صيغت شعرا مع عدد من الرسائل تتعلق بالرهبنه ، ورسائل للعفو عن الرذائل والتسامح مثل :

« ليس هناك خطيئة أكثر مما لو قابلت الاهانة بالاهانة » .

وكتبت غالبية هذه المؤلفات الدينية باللغة القبطية وقليل جدا منها باليونانية وكان غالبية مؤلفيها من رجال الدين ، فهى اما قصص قديسين ، أو شرح لأناجيل ، أو برديات شهداء ، وعدد منها كتب بأسلوب ركيك وخاصة فى الفترة الأخيرة ، اذ كثرت الأخطاء اللغوية التى تدل على مدى انحدار المستوى الفكرى لكاتبها . وكان الغرض منها العظة والحث على الفضائل أكثر من أى شىء آخر دون الاهتمام باللغة أو الحوار .

الفصـــل الســـادس

الفنون

شارك اقليم المنيا فى العصر البيزنطى الديار المصرية فى نشاطها الواسع النطـاق فى ميدان الفنون ٠ وقد تأثرت الفنـون فى العصرين الرومانى والبيزنطى بتيارين : أحدهما يونانى هيلنستى ويبدو واضـحا فى الفترة الأولى الممتدة من القرن الأول الى الرابع ، وان داخلته تأثيرات محلية فى كل من العمارة والنحت فى عواصم الأقاليم (١) ٠

ولقد استمر تأثير المدرسة التى ازدهرت تحت تأثير ملوك البطالمة قائما فى الاسكندرية ، وظل تخطيط المدن والمنشآت المعمارية المختلفة كالجمنازيوم والمسـارح وعدد كبير من المعابد وفقا للطراز اليونانى ، وان كانت بعض الصروح الدينية وخاصة للآلهة المصرية حافظت على الطـابع المصرى القديم فى القرون الثلاثة الأولى ٠ ويبدو التأثير اليونانى واضحا فى العاصمة الاسكندرية وان تميز بأنه أكثر شرقية ٠ وبما أن الاسكندرية

(١) Milne, of cit p. 238, 251.

مدينة اللهو والمرح فقد انعكس هذا فى نحتها ونقوشها ، فتم رسم المحبين وهما يقطعان عناقيد العنب والاله كيوبيد الى جانب رسوم المناظر الطبيعية ، ومناظر الصيد والأعمدة ذات نقوش الأكانتا ، ولقد امتازت التماثيل بالواقعية ودقة التفاصيل (١) ٠ أما الموضوعات التى تناولتها الفنون العامة من نحت وتصوير ومنسوجات ، فهى مناظر الصيد والاساطير اليونانية الى جانب عدد من الأساطير المصرية كأسطورة ايزيس وأوزوريس ، ولقد استمر استخدام الأساطير اليونانية فى فنون العصر التالى رغم أن محورها قصصا وثنية (٢) ٠

أما الفترة التالية فقد ازدهر فيها أسلوب فنى جديد ، وهو ما يطلق عليه الفن القبطى (٣) ، ولقد ذكر البعض أنه مدرسة شعبية من الفن البيزنطى ، ولكن هذا رأى خاطىء ، فهو فن مستقل ، وضح طابعه فى فنون الفرسكو (٤) والنحت وصناعة الايقونات ، وكان هذا الفن تعبيرا عن رفض المصريين للحكم البيزنطى ، ولقد تأثر هذا الفن بكل من الفن الاسكندرى والفن الفارسى والفن السورى فى موضوعاته ٠

ولقد بعد الفنان القبطىعن الطبيعة فى الرسوم الآدمية والحيوانية ، ولقد سعى لتجريدها ، فهو كمسيحى مخلص كره الماديات فاتجه الى الرمز، وبدأ الفن القبطى يهمل النسب التشريحية فى الرسوم الآدمية٠فاصبحت رسومه ركيكة محدودة الألوان (٥) ٠ أما عن تأثيرات مدرسة الاسكندرية فاتضحت فى الزخارف الهندسية والنباتية ، ثم الأساطير اليونانية التى كانت من الموضوعات الرئيسية التى تناولتها فنون العصر القبطى من نحت ورسم وتصوير ونسيج ، خاصة فى القرنين الثالث والرابع كما يتضح ذلك من الآثار القبطية التى تعود لتلك الفترة الموجودة بالمتحف القبطى ، ويعود جزء كبير منها لمدينتى أنطونيو بوليس وهيرمو بوليس ، فزخارف الكرانيش وأفاريز المبانى والعمائر الشرقية تصور أسطورة دافنى ، وهى فى شكل امرأة عارية تخرج من جسدها أوراق شجرة الغار،

---

(١) Diehl, L'Egypte Chretienne, p. 48.

(٢) Ibid, P. 48.

(٣) سعاد ماهر ، الفن القبطى ، ص ٦٠

(٤) الفرسكو

تتكون طريقة الفرسكو من خلط الألوان بالماء مباشرة ، ثم رسم الألوان على الحائط وهو مازال لينا ٠

(٥) سعاد ماهر ، الفن القبطى ، ٢٤٠

وكذلك تصوير حوريات على درفيل وأسطورة ليـديا والبجعــة الى جانب الاهتمام بالآلهة اليونانية وخاصة ديونسيوس اله الخمر وهرقل وأفروديت والقوقعة وأورفيوس وقيثارته (١) ٠

وفي القرن الخامس بدأ يتضح التأثير المسيحى ، فصورت القصص الدينية المسيحية كقصة آدم وحواء . ويوسف وابراهيم والفداء . وعدد من النماذج الفنية يعود لباويط احدى المدن التابعة للأشمونين فى تلك الفترة ، ويبدو امتزاج التأثير المسيحى بالوثنى فى عدد من القطع الفنية . فمن ملوى جزء علوى من قبلة من الحجر الجيرى ، فى أعلاها نقش صليب داخل أكليل الغار ، يحمله طفلان عاريان (٢)

أما عن التأثير الساسانى فيبدو فى رسوم الازهار والحيوان والطيور المواجهة لبعضها ، مثل مناظر الفرسان والصيد بين الأحراش والغابات والطاووس بين أشجار الكروم ، وعدم ترك فراغ فى الرسوم ٠ واما التأثير السورى فقد بدا فى آثار باويط التى تعود للقرن الخامس ، أما عن الآثار الفنية التى تعود لمدن أنطونيو بوليس وهرمو بوليس واكسيرنخوس فجزء منها محفوظ فى المتحف القبطى وفى متحف اللوفر وفكتوريا والبرت وليون وما زالت تجرى الحفائر بالقرب من ملوى ودير القصر قرب المنيا فى منطقة أبو فانا (٣) ٠

النســـيج :

كانت صناعة النسيج من أهم الصناعات كما ذكرنا ، وانتشرت مصــانعه فى اكسيرنخوس وأنطونيو بوليس وهيرمو بوليس ، وامتازت منتجاته الصوفية والكتانية بجودة خامته ونسجه وصناعته ، فتعددت ألوانه وزخارفه ، وكانت مصر تعد من أهم المدن المصدرة للمنسوجات ٠

ولقد اشتهرت الأقمشة المصرية منذ العصر الفرعونى ، وما وجـد بالمقابر المصرية من كتان رقيق ما زال محفوظا بالمتحف المصرى يدل على جودة الانتـــاج المصرى ٠ ويذكر هيرودت أن المصريين يرتدون ثيابا من الكتان محلاه بهداب حول الساقين يسمونها «كالاسيريس» (٤)، ويلبسون

---

(١) المتحف القبطى ، رقم : ٧٠٥٨ ، ٦٤٧٠ ــ ٧٠٠٥

(٢) المتحف القبطى ، رقم : ٧٠٥٨ ، ٦٤٧٠ ــ ٧٠٠٥

(٣) المتحف القبطى : ٧٠٣٠ ، ٧٢٨٥

(٤) هيرودوت فى مصر (ترجمة محمد صقر خفاجه) ص ١٨٧

فوقها معاطف من الصوف الأبيض تنسدل على الكتف، وان كانوا لا يلبسون الملابس الصوفية عند ذهابهم للمعابد ولا يدفنون بها ٠

ولقد استمرت شهرة النسيج في العصر البطلمي ،وظهر نسيج وبرى مزركش هو الزردخان ، وفي العصر الروماني استعمل الكتان والصوف والحرير ، وان كانت صناعة الحرير تعرضت لقيود شديدة ، فحدت المراسيم الامبراطورية (٣٦٩ ــ ٤٠٦ ــ ٤٢٤) من صناعة الحرير الرقيق(١) والأشياء الخاصة بالقصر الامبراطورى ٠ أما القطن فكان استعماله نادرا ، ولم يستخدم الا في الفترة المتأخرة ٠ ولا نجد في برديات اكسيرنخوس اشارة للحرير بل جميع البرديات حددت الكتان والصوف ٠ ونجد وصفا تفصيليا لأنواع الثياب والنسيج في البرديات الخاصة بعقود الزواج في اكسيرنخوس ٠ وكان الثوب الرئيسى في العصرين الرومانى والبيزنطى يتكون من قميص يصنع (٢) غالبا من الكتان (٣) وأحيانا من الصوف ، ويزخرف القميص عادة من الأمام والخلف بأشرطة على الأكتاف تسمى « كالفي » Calvi وهي مأخوذة عن اللاتينية ، وهي عبارة عن شريط عريض من النسيج وشريط من حول فتحة الرقبة وجامات مربعة ومستديرة ٠

وكانت غالبية الثياب منسوجة بطريقة القباطي (٤) وهي أقدم المنسوجات المزخرفة ، وهو أول زخرفة نسجية مكونة من لونين أو أكثر ، وغالبية الثوب كانت من اللون الأبيض أو الكحلي أو الأرجوانى ، وأما الزخارف فبألوان متعددة ٠ ولقد تنوع الانتاج فهناك الثياب الدينية التي وجدت في معابد أنطونى ، وهي من النسيج الكتانى المزين برسوم هندسية نباتية رقيقة ، وثياب جميلة التوشية لرجال ونساء من مختلف الطبقات والعديد من خطابات اكسيرنخوس تتناول طلب نساء حياكة ثياب أرجوانية

---

(١) Kendrick Catalogue of Textile Vol. 3 p. 540 :

(٢) P. Oxy. 1275.

(٣) سعاد ماهر وحشمت مسيحه ، منسوجات المتحف القبطى ، ص ١٩٧

(٤) القباطى Tapesry هى محاولة للحصول على زخرفة من لونين أو أكثر بتقسيم الخيوط الى مجموعتين متساوتين في الحدود ويجرى توزيعهما بالتعادل بواسطة زرارين أو ما يقوم مقامها ٠ وتحدث الزخرفة عن طريق استخدام لحمات ملونة تنسج جميعها غير ممتدة في العرض ، ومن ثم يتكون الشكل الزخرفى ٠ أنظر :
سعاد ماهر ، الفن القبطى ، ص ٤٩

وتوشيتها ، فكان منها الثياب القصيرة ثياب الأسبرطيات ومنها الطويلة ذات الطيات (١) ٠

ولقد وصل ثمن أحد الأثواب الذى يوصف بانه دلماشى أبيض منسوج بالأرجوان الى ٢٦٠٠ درخمة ، وان كان ثمن الثوب المعتاد بين ١٠٠ الى ٢٠٠ درخمة ، وليس أدل على دقة الصناعة ، مما ذكره كوندرك من منتجات دقيقة (٢) ، تخص النساء كشباك للشعر مصنوعة في أشكال دائرية ، ومزينة بوردات مشغولة وضفائر مجدولة من اللونين الأبيض والأزرق ، تعود للقرنين الخامس والسادس ، وهناك عرائس للأطفال مصنوعة من الكتان محشوة بورق البردى ثم ستائر كتانية وصوفية ، عليها رسوم راقصات وأساطير وبعضها يتضمن رسوما دينية (٣) ٠

وامتازت الزخارف من القرن الأول الى الثالث بكثرة استعمال الرسوم الآدمية والحيوانية بجانب العناصر النباتية والهندسية ، وتمتاز بتعدد الألوان والحركة ، فصورت راقصات وصراع مع حيوانات ، وتوجد بالمتحف القبطى عدد من قطع النسيج التى تمثل تلك المرحله ، فمن أنطونى قميص شفاف من أحسن أنواع الكتان ، مزخرف بخيوط صوفية ، دقيقة جدا ، منسوجة بطريقة القباطى داخل أشرطة رأسية ، وعقود مثلثه الشكل تنزل منها جامات صغيرة (٤) ، وكأنها جواهر تسطع وقرب نهاية القميص تتدلى أربعة أشرطة صغيرة موازية للشريطين الكبيرين بها جامات صغيرة أيضا ، وزخرفت جميعها بثمار وزهور الرومان والزهور المختلفة الألوان داخل مجموعات على شكل أوراق نباتية ، وتوجد قطعة كتان من نفس المدينة يبدو تأثرها بالفن المصرى القديم عليها شكل مومياء لأحد القديسين ، وهو يشبه رسوم قدماء المصريين على توابيتهم (٥) ٠

وفى المرحلة التالية وتشمل القرنين الرابع والخامس ، وهى وسط بين الاغريقى والرومانى والقبطى بدأ التأثير المسيحى واضحا فى رسوم الصلبان والقديسين ، وان كان التأثير المسيحى امتزج بالتأثيرات اليونانية السابقة ، فأصبحت الزخارف تجمع بين الرموز المسيحية والأساطير

---

(١) P. Oxy. 1275

(٢) Kenderick op. cit., p. 540.

(٣) Ibid, p. 540.

(٤) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٧٩٤٨

(٥) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٧٩٤٨

اليونانية ، بل امتدت اليها بعض التأثيرات الاسيوية ، فقطعة من الكتان الرقيق وهي غالبا قميص ، وتعود لمدينة أنطوني ، عليها رسوم آدمية باللون الأسود ، وفي الوسط منظر يمثل قنطور داخل دائرة وهو مخلوق خرافي ، نصفه الأعلى بوجه آدمي ، وبقية الجسم على شكل جواد ، ثم عدد من المناظر الدينية التي تمثل حياة القديس أنطونيوس (١) .

والمرحلة الثالثة التي تمتد من السادس الى التاسع فان أصولها مختلفة ، حيث تضم عناصر مصرية واغريقية وأسيوية كما تصور قصصا ذا طابع ديني ، وكذلك استعملت الزهريات والسلال وعناصر زخرفية ورسوم آدمية وحيوانية وطيور ، كما استعملت الرسوم الهندسيه البحتة التي تتكون من الدوائر وأنصاف الدوائر . وكانت الألوان المستخدمة براقة ومتنوعة . ويوجد عدد كبير من المنسوجات من أنطوني وباويط تعود لتلك الفترة ، منها أجزاء من قميص به على الصدر حلية ينزل منها كنار بألوان ، وجميعها مزينة برسوم مختلفة للملائكة وصلبان وثوب آخر من الصوف محلى بأشرطة ، والجامات مضاف اليها زخارف متعددة منسوجة بطريقة القباطي (٢) ، وكان قوام الزخارف رسوم تمثل القديسين وترجع الى القرن السادس والسابع . ونلاحظ كثرة استعمال زخارف قوامها عناقيد الكرم والنباتات ، والطيور في جوانب المنظر الزخرفي (٣) ، وستارة من الكتان الرقيق من أنطونيو بوليس تعود للقرن الخامس أو السادس ، تمثل السيدة العذراء في الوسط بين اثنين من الحواريين أو القديسين ، وعلى جانبيها رسم آنية يخرج من كل منها ساق نباتي يتفرع منها أغصان وأوراق عناقيد الكروم ، ويلاحظ على كل فرع منها شكل طائر . وتتكرر نفس الموضوعات في ستارة أخرى من الكتان من انتاج نفس المدينة ، لها ذوائب من القماش في كل جانب منها لتعليقها ، وعليها رسوم رقيقة باللون الأرجواني قوامها في الوسط شكل اكليل ، يحتوي على صورة تصفية للسيد المسيح ، ويحمل الاكليل ملاكان ، وعلى جانبيهما وعلى رأسيهما رسوم نباتية تمثل أغصان الكروم وعناقيد العنب (٤) .

---

(١) المتحف القبطي ، قطعة رقم ، ٨٤٧١ ـ ٤٤٦٨٦

(٢) المتحف القبطي ، قطعة رقم ، ١٦٦٨

(٣) المتحف القبطي ، قطعة رقم ، ٤٠١١

(٤) المتحف القبطي ، قطعة رقم ، ٧٨٢٠

التصوير :

امتازت رسوم الفترة الأولى التى تمتد للقرن الرابع بأن موضوعاتها الأساسية مستمدة من الاساطير اليونانية ورسوم الصيد والفرسان ، الى جانب الزخارف النباتية • ولقد اتضح هذا فى رسوم المنشآت العامه كالحمامات والجمنازيوم والمعابد وغيرها • أما رسوم العصر القبطى فتمتاز بالخلط بين الأساطير القديمة والقصص الدينية المسيحية ، فرسم الصليب والقصص الدينية كآدم وحواء ، وداود ويوسف ، وموسى ويونس ، وقصة ميلاد المسيح ، والعشاء الربانى (١) ، ولقد أمدتنا آثار باويط بصـــور مختلفة (٢) ، فقصة ابراهيم واسماعيل والفداء مرسومة على قبلة ، وقبلة أخرى من طمى النيل عليها رســوم ملونه من موضــــوعات فى الكتــاب المقــدس (٣) ، وآدم وحواء قبل الخطيئه وبعــدها ويحيط بها اطار من الأشكال الهنــدسية عبـارة عن دوائر ونقاط بالألوان الأحمر والأصفر والأزرق (٤) •

ولقد كانت هناك تأثيرات وثنية تركت آثارها فى الرسوم المسيحية، منها صورة القديس الفارس الذى يقتل التنين وهى مأخوذة من صـــورة حورس على حصانه يقاتل التماسيح (٥) ، وفى باويط رسم يمثل الاله المصرى القديم مرتديا ملابس رومانية ، ساحقا التمساح ، وعلامة «عنخ» فى رسمها تشبه الصليب•وصورت نيقية Nike الهة النصر فى شكل امرأة يخرج منها فروع أشجار ، كذلك جرى تصوير الأساطير اليونانية ومنها أفروديت آوفينوس ، وكانت تصور فى العصر القبطى على شـكل امرأة عارية جالسة أو نائمة أمام قوقعة ويحلى جسدها الزهور ، وقصة المرأة الأمازونية المحاربة وليديا والبجعة (٦) •

وكذلك يتضح التأثير المصرى القديم فى معالجة فن الكاريكاتير ، فمن باويط رسم بالألوان المائية يمثل وفدا من الفئران حضر ليستعطف قطا ليظفر بمطـالبه • الى جانب الموضـــوعات القديمة كرؤوس الزهـريات

(١) المتحف القبطى قطعة رقم ، ٧٨٢١

(٢) المتحف القبطى قطعة رقم ، ٨٠١٠

(٣) المتحف القبطى قطعة رقم ، ٧١١٨

(٤) المتحف القبطى قطعة رقم ، ٤٨٣٠

(٥) Diehl, Manuel de Art Byzantin, p. 70 ; Dalton. O. M. Byzantine art P. 282-9.

(٦) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٨٤٤١

الهلينستية ، وكذلك رسوم الرعاة وقطعانهم والملائكة وهي رسوم واقعية والكرة الأرضية ، وقديسـات يحملن اكليلا به صلبان ويقال ان الأصل الذى أخذت منه هو اله سوخير Schouair الذى يحمل بين ذراعيه الهة السماء نون ، ثم هاله التقديس فى الفن المصرى القديم ، وأخذت من الفن الساساني مع عدم ترك فراغ (١) • فرسمت وردات دون أن يكون لوجودها ضرورة ونلاحظ أن الصور تعوزها الحياة والحركة •

وفي أنطونيو بوليس وباويط واكسيرنخوس العديد من الرسوم على حوائط كنائسها وأديرتها ، فصورت في أحد أديرة أنطونيوس صور رهبان وأشجار العنب ورسـوم نباتية وطيور ونخيل ، أى جمعت بين التأثير المسيحى والوثنى • وفي نفس المدينة رسمت وجوه المـوتى على شواهد القبور ، ويبدى على قسماتها القداسة (٢)• ويرجع هذا للتقاليد الاغريقية أكثر من التقاليد الهلينستية • وفي دير جبل أبو حنس الذى يعود للقرن الرابع صورت القصص الدينية ، وقصة هيرودس ويوحنا المعمدان والهروب لمصر وزكريا ، وهناك عدد من المغارات فى الجبـل بها نقوش وصلبان • ويعتبر دير أبو فانا ، والذى يعود انشـاؤه الى القرن الخامس الميلادى ، ويبعـد عن منطقة هور حوالى خمسة كيلو ، نموذجا لفن التصوير الدينى والذى ما زال يحتفظ بأغلب زخارفه ، ففي الجانب الغربي من الدير ثلاث غرف متجاورة : الغرفة الأولى مدهونة باللون الأسود وفيها رسوم ملونة بالأزرق والبنفسجي والأصفر والأحمر ، والرسوم تمثل الصليب وأشجار النخيل وساقية (٣) ، الغرفة الثانية بها نقوش مسيحية ملونة ، والثالثة بهـا نقوش باللون الأحمر والبنى وأشكال زخرفية ، أما غـرفة الهيكل فبداخلها صليب منقوش بنقوش زخرفية ونباتية ملونة يغلب عليها اللون الأحمر ، وينزل من الصليب ستائر حمراء محاطة بدوائر ومربعات زخرفية جميلة (٤) ، وفي باويط صـــورة للسيد المسيح على العرض بطريقة الفريسكو ، وللسيدة العذراء والمسيح يحيط بهؤلاء القديسين ، وتعود للقرن السابع الميلادى ، ومن القرن السادس المسيح على العرش يحيط به المخلوقات الأربعة المذكورة فى سفر الرؤيا ، واثنتا عشرة من الملائكة ،

---

(١) Dalton, East christian art, ch, IV. p. 230.

(٢) سعاد ماهر ، نفس المرجع ص ١١

(٣) المتحف القبطي ، قطعة رقم ٧١٢٥

(٤) المتحف القبطي ، قطعة رقم ٧٩٨٩

ورســوم على قبلة للمسيح وهــو يومىء باشارة البركة بيمينه ويحمل الانجيل بيساره والى جانبه اثنان من القديسين (١) ٠

النحت :

اهتم الاغريق والرومان بفن النحت ، ولقد ظلت تأثيرات المدرســة المحلية السكندرية التى ازدهرت فى عصر البطالمة قائمة الى جانب تأثيرات محلية من الفن المصرى القديم وخاصة فى الأقاليم ، وكانوا فى البداية يستخدمون الجرانيت الأسود والبازلت ٠ ولقد عولجت رؤوس التماثيل على الطريقة الاغريقية ٠ ولقد بدا التأثير الاغريقى واضحا فى القرون الثلاثة الأولى ٠

كما يتضــح فى عدد من التماثيل التى تعود الى عهــد أغســطس ، وتماثيل لأباطرة التى انتشرت فى معابدهم فى الأقاليم (٢) ٠

أما الفن فى الأقاليم فكان لايرقى الى مستوى مدرسة الاسكندرية ، وذكرت فى قائمة معــابد فى أكســيرنخوس (البهنسا) وكينوبوليس (الشيخ فضل) محتويات من تماثيل الأباطرة وزوجاتهم وآبائهم وأمهاتهم أحيانا ، ووجد فى هيرموبوليس (الأشمونين) تماثيل من المرمر لأنطونيوس بيوس وان كانت توجد ايصالات احضارها من الاسكندرية ، هى وعدد من التماثيل برونزية ، ولم يستعمل المرمر الا نادرا ، بل ان تماثيل جوليان المرمرية المقامة فى الاسكندرية استوردت من القسطنطينية ٠

ولقد نحتت تماثيل للآلهه فى المعابد الخاصة بها وبعضــها كان من الذهب الخالص ٠ فمن احدى البرديات الخــاصة باختلاس بعض موظفــى الدولة والفنانين لكمية من الذهب تبلغ قيمتها ثمانين تالنت فضة كانت مخصصة لأحد تماثيل الآلهة أثينــاثوريس Athen-Thoesis وهى الالهة أثينا مقترنة بفرس البحر ، ولم تذكر البردية الصورة التى كان عليها التمثال الذهبى ، هل كان فى صورة آدمية أم حيوانية ، وان كان تصويره قد جرى فى الاســكندرية على شــكل امــرأة مقاتلة وفقــا للنموذج اليونانى (٣) ٠

ولقد كان هناك عدد من التماثيل فى أكسيرنخوس للآله بس وأوزريس

---

(١) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٨٠١٢

(٢) P. Oxy. 1449;
B.G.U. PI, XXVI, 27568,
Cairo Cat. Greek Sculpture

(٣) Dalton, Byzantine art and archaeology p. 126, 131.

الاله المصرى(١) ، متخذه نفس الطرز المصرية القديمة فى النحت ، وكان يوضع مع الميت عدد من التماثيل أما شواهد القبور التى تعود للفترة الأولى فهى تمثل الميت فى حضور أوزوريس(٢) الى جانب بعض تأثيرات اغريقية. وأحد شواهد القبور التى تعود للفترة الأولى تمثل سيدة ذات ملامح يونانية فى أتم زينتها ، تصفف شعرها فى ضفائر وهى مرحلة انتقال بين الفن اليونانى والرومانى والفن القبطى والوجوه تمثل كاملة (٣) .

أما بالنسبة للفن القبطى فابتدأ فى عهد أنطونيوس بيوس ثم علا فى عهد قسطنطين ، وازداد فى عهد ثيودسيوس ، وقلما كانت تصنع تماثيل فردية . أما النحت البارز فقد كانت الأشخاص تنحت منعزلة عن بعضها وليس لديها أية صلة بالموضوع الخلقى الى جانب عدم المحافظة على النسب .

ولم يراع فى التماثيل قواعد التشريح ، كما لم يراع فيها تأثير الضوء والظل على الأجسام . وهناك عدد من التماثيل ذات التأثير المصرى الهلينستى ، وتعود لتلك الفترة وهى قليلة ونادرة ، وتمتاز بالعيون الدقيقة المحاطة بأهداب . أما المواد المستعملة فكانت من الجص الجاف واللبن والحجر الجيرى ثم حجر الأمتست ، ولم يستعملوا الجرانيت كثيرا وهناك بعض قطع نادرة من حجر البروفير (٤) .

وهناك العديد من قطع النحت البارز لأفاريز شرفات تعود للعصر البيزنطى وتصور أساطير يونانية ، منها نقش من الحجر الجيرى يمثل ليديا والبجعة ، وأخرى تمثل حورية مستلقية على دلفين يجرى ، وأفروديت الهة الجمال خارجة من القوقعة ، وفى الفترة التالية بدأ التأثير المسيحى فى النقوش يختلط بالتأثيرات اليونانية الهلينستية ، فقبلة من الحجر الجيرى تعود للقرن الخامس ، فى أعلاها نقش صليب داخل اكليل من الغار يحمله طفلان عاريان ، وأخرى نقشت على شكل قوقعة فى كل جانب من جانبيها درفيل بارز الرسوم كما نقش فى وسطها صليب صغير . ويظهر التأثير البارز فى نقوش الطواريس بن أغصان الكروم وعناقيد العنب ، وابتداء من القرن السادس بدأ البعد عن رسوم الآدميين والاتجاه الى النقوش الزخرفية للنباتات والنقوش الهندسية (٥) .

---

(١) P. Oxy. 579.

(٢) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٨٦١٦ ــ ٨٥٧٢

(٣) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٣٥٦٢

(٤) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٧٠٢٦ ، ٧٢٧٩

(٥) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٧٠٣٠ ، ٧٢٨٥

ويوجد في بني مزار افريز محصور على الوجهين به زخارف نباتيه قوامها زهرية يخرج منها فروع تنتهى بعناقيد العنب ويشاهد عصفور يأكل من العنقود (١) ، وعلى الوجـه الآخر زخارف هندسية آخرى من أوراق العنب وعناقيده ، ويعود النقش للقرن السادس · ومن باويط عقد واجهة فوق مدخـل قاعة من الحجر الجيرى على شـكل نصف دائره ويرتكز على تاجى كتف وقد زخرف بنقوش هندسية ونباتية غاية فى الدقة والابداع وأفريز آخـر من الحجر الجيرى عليه نقوش فرع نبـاتى متعارج مورق وقد حيكت الأوراق على شكل طبقات تكون وردات ومن نفس المدينة ، قطعة من افريز من الحجر الجيرى عليه زخارف نبـاتية ، وفى وسطها نسر يبسط جناحه وعلى كل جانب أسد يطارد غزالا (٢) ·

وتجلت مميزات فنون النحت القبطى على شواهد القبور ، ومنهـ شاهد من الحجر الجيرى يمثل آدميا واقفا بالحجم الطبيعى داخـل فجوة ويمسك باقة زهر بيمينه وعصا بيساره ، وهو من بلدة كوم الراهب قرب مدينة سمالوط ، ويعود للقرن الرابع ، ولقد حملت بعض الشواهد تأثيرات مصرية قديمـة متمثلة فى علامة عنخ · وكذلك شاهد آخـر يمثـل قبر الميت على شـكل المومياء المصرية ، وان كان يعـود لفترة مبكرة ، وشاهد آخر لفتاة تجلس على سرير وبجوارها أزوريس اله الموتى المصرى ، وفى الفترة المتأخرة ابتداء من القرن السادس أصبحت تذكر أسماء القديسين ، وكتابات قبطية ، فأحدها وهو من أنطونيو بوليس عليه اسم القديس بقطر وفيبامون ، وعلى الوجه الآخر طائران متعاكسان(٣) ·

وشاهد آخر من بلدة أنطونى أيضـا عليه نقوش أشـبه بواجهـة الهيكل ، يعلوها شكل صليب داخل نصف دائرة ، وبأسفله بين العمودين كتـابة محفورة بالقبطيـة تاريخها ٦٢١ م ، وعليه آثار باللون الأحمـر والأسـود ·

وما زالت زخارف الكنـائس والأديرة ونقوشها فى منطقـة مصر الوسطى باقية ، منها مافى كنيسة جبل الطير فى قرية جبل الطير ، وهى تتبع أنطونيوبوليس قديما ، ويرجع تاريخ الكنيسة الى القرن الرابع وهى من انشاء هيلينا والدة قسطنطين (٤) ·

ومدخل الكنيسة القديم يقع فى الجهة الغـربية عليه نقوش يمثـل

---

(١) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٦٤٧٢

(٢) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٧٤٩٨

(٣) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٨٠٢٨ ، ٤٥٠٦٧

(٤) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٦٥٦٦

الصف الأول منها نباتات وحيوانات وأسماك ، والصف الثاني يمثل سبعة رجال بالثياب الرومانية المعتادة بالثوب القصير والتوجا والعباءة الرومانية، ثم تتكرر نماذج الحيوانات والنباتات وأغصان الزيتون والعنب، وعلى كلا الجانبين نحت طائر لم يبق الا جسده ، ثم نقش بارز لأيد ظاهرة (١) .

ويكنيسة ميناس التي تعود غالبا للقرن الرابع فى مدينة طحا Touh نقوش جصية لزخارف نباتية ، وفى الشيخ عبادة ، نقش يعود للقرن الرابع يمثل ديونسيوس تحيط به عناقيد العنب وآخر لسيدة تستلقى على ظهر حيوان يجرى ، وهو يعود للقرن الخامس أو السادس (٢) .

وكانت الشخصيات المصنوعة من الطين من الأعمال المحببة عند الأقباط ، وتعرف باسم أنطيو ـ هادريان Antionu-Hadrian .

ويوجد فى باويط فى دير الاله أبوللو العديد من النقوش ذات الطابع الهلينستى تصور الطيور وسلال الأزهار الى جانب النقش الدينى المسيحى ، وفى المتحف القبطى قاعة خاصة بما تم اكتشافه فى باويط (٣) .

النحت على الخشب :

هناك نوع آخر من النحت وهو نحت الأخشاب ، ولقد عرف المصريون أخشاب الجميز والنبق والسنط والنخيل والدوم ، واستوردوا خشب الأبنوس من بلاد بونت واثيوبيا ، والأرز من فينيقيا ، والساج من الهند ، وخشب الجوز والنبق والبلوط من أوربا ، ولقد استخدم الخشب فى تزيين الأبواب والهياكل وأبنية الكنائس وما يوضع فى أكفان الموتى ، وتوجد مجموعة من أعمال الحفر على الخشب فى المتحف القبطى تعود للقرن الرابع والخامس ، وهى فترة الانتقال بين الفن الهيلنستى والفن القبطى ، وتبدو التأثرات المصرية القديمة أكثر وضوحا فى فن الحفر على الخشب ، فكثر حفر المناظر النيلية ، ومنها منظر يذكرنا بالموزايكو الرومانى ، ويتكون من شخص يسبح ويمسك بطة وعلى يساره بطة تأكل سمكة ثم أنواع أخرى من السمك (٤) .

وهناك منظر آخر عبارة عن أسماك وبط وشخص عار يسبح ليقطف

---

(١) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٨٠٢٨

(٢) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٦٤٧١

(٣) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٧٢١ ــ ٧٢١٢

(٤) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ١٦٢

زهرة اللوتس الحمراء ونحت يصور التماسيح وشخص يمد يده الى الماء بينما تهاجمه تماسيح ، ومركب يحمل أواني · كذلك تأثرت النقوش بالفن الهيلنستي ويبدو واضحا في مناظر الكروم وجمع عناقيد العنب ، فنقش يصور شخصا واقفا وبيده شرشرة لجمع عناقيد العنب · في الفترة التالية بدأت تدخل التأثيرات المسيحية وبالتحديد منذ القرن الخامس ، فرسمت الطيور ذات الدلالات المسيحية كالحمام وموضوعات الانجيل والقديسين وبعض كتابات يونانية قبطية وخاصة على شواهد القبور الخشبية · ويوجد من باويط نقش يمثل شنودة واقفا داخل فجوة أشبه بالهيكل وهو يحمل الانجيل (١) ·

وهناك نقش آخر يجمع بين التأثير المسيحي والهلينستي مثل نفس للمسيح داخل اكليل مزخرف ويحمله ملاكان طائران ، وصورة لتادرس المشرقي في دار الفرسان الرومان ، وهو من باويط (٢) ، ويعود للقرن السادس · ومن الأشمونين عتبة احدى الكنائس من خشب الجوز عليها نقوش بارزة تمثل واجهة الهيكل مقامة على عمودين ذى تاجين مزخرفين ، ويتدلى من أعلى الواجهة بين العمودين صليب وعلى الجانب دائرة مزخرفة (٣) ·

وكانت هناك تأثيرات ساسانية تبدو في نقش حيوانات وحشيه وغزلان تخرج من الأحراش ورسوم الطواويس والمحاربين ، وابتداء من القرن السابع أصبحت النقوش هندسية وزخرفية · ولقد تعددت الأعمال الخشبية · فصنعت دمى للأطفال من الخشب على شكل طائر وفارس يمتطى جوادا بعجلات خشبية ، وتم اكتشاف عدد من الأمشاط بعضها أمشاط زينة نقوشها مفرغة على أشكال فرسان وطيور وأخرى نقوشها بارزة ، وأمشاط لتمشيط السجاد ، وأوان خاصة بالكحل وأختام ومغازل ومفاتيح وغالبيتها تعود للقرن الخامس (٤) ·

وقام الى جانب الحفر على الخشب عدد من أعمال النحت على العظام والعاج وان كانت قليلة ، ويبدو الطابع الهليني وتأثير مدرسة الاسكندرية واضحا · ففى المتحف القبطى صندوق لحفظ الأشياء الثمينة كان مطمورا فى أكوام احدى المقابر · ومن المرجح أن المحتويات قد سرقت

---

(١) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٢١٩٢ ، ٧١٩٤

(٢) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٨٧٠٨٥

(٣) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٨٧٨٧

(٤) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٨٧٨٧

لأن الصندوق وجدت مفصلاته مكسورة ، وهو من الخشب المطعم بالصدف وعليه صور نساء ورجال عرايا وحيوانات · ولقد ورد فى برديات اكسيرنخوس ذكر لأمشاط عاجية عليها رسوم ونقوش من الوجهين ، أحدها يمثل شخصا على ظهر أتان · وصورة للسيد المسيح داخل اكليل يحمله ملكان ، وصورة أخرى تمثل قيام العاذر من الموت ، وتعود للقرن الخامس أو السادس (١) ·

المنتجات المعدنية :

تكشف أوراق البردى الخاصة بالنقابات وبقوائم الممتلكات من مصنوعات ذهبية وفضية وبعقود الزواج وما تحويه من مصوغات عن مدى تقدم صياغ ذلك العصر فى حرفتهم · ففى بردية من اكسيرنخوس ذكرت عروس فى قائمة المهر التى تسلمها العريس « أولياسياس ابنة ايدمون أحضرت معها مهرالابنتها من الذهب المعتاد فى اكسيرنخوس (البهنسا) عقدا بأحجار كريمة تزن ثلاثة قراريط ، مشبك بخمسة أحجار ، وهو من الذهب وتزن الأحجار أربعة قراريط ، وزوج من الأقراط بخمس عشرة لؤلؤة يزن بدون اللؤلؤ ثلاثة قراريط ، وخاتم صغير نصف قيراط » (٢)·وذكرت امرأة من نفس المدينة قائمة بمصوغاتها تضمنت عقدا من الذهب وقلادة صيغت على شكل الاله (بس) · وفى المتحف القبطى بعض قطع الحلى تعود لتلك الفترة ، ولا تختلف صياغتها عما هو مألوف اليوم ، فقرط على شكل هلال ، وصلبان ذهبية وسوار على شكل حية وسوار به زهور ، وتجمع طريقة الصياغة بين الفن المصرى القديم وتأثيرات مسيحية (٣) ·

وتم اكتشاف عدد كبير من أدوات الزينة تدل على مدى اهتمام النساء آنذاك بزينتهن ، فهناك مجموعة من المكاحل من البرونز ، وقارورة من العاج ذات غطاء مدبب ، وكانت تستعمل اما للكحل أو لحفظ الدهون والعطور ، وتعود للقرن الرابع ، وأخرى من الخشب مزخرفة ، عليها رسوم امرأة بجانب شجرة (٤) ·

---

(١) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ١٥٠

(٢) P. Oxy. 58.
P. P.G.U. 162;
P. London, 906.

(٣) P. Oxy. 1449.

(٤) المتحف القبطى ١٧ معادن

أما الأوانى المستخدمة فى الشئون المنزلية فكـــانت من النحاس والبرونز • ولقد تأثرت زخارفها بالفنين المصرى واليونانى ، فعليها نقوش راقصات ونساء ورجال وتماثيل صغيرة لطيور وحيوانات تستعمل كأغطية للأوانى ، وصناديق مغطاه بلوحات نحاسية رقيقة برسوم بارزة أسطورية •

ومن قائمة ممتلكات جندى حصل عليها من فرقته تضمنت أوانى للطعــام وأطباقا خاصـــة بسلطة السمك ومعالق وسكاكين وأكوابا واناء للحساء ، وجميعها من البرونز وتعود الى القرن الرابع (١) •

ويبدو التأثير المصرى القديم فى القطع الدقيقة التى تعـــود للقرن الثالث أو الرابع على شكل المقطع المصرى أو شكل زهرة اللوتس •

ومنذ القرن الرابع بدأت التأثيرات المسيحية ، فنجد ثريا من البرونز يتوسطها صليب مزخرف داخل دائرة ، وحوله زخارف مفرغة يتخللها صلبان صغيرة الحجم ، ومباخر من البرونز والفضة وأجراس برونزيه وصنوج نحاسية مستديرة تستخدم فى الطقوس الدينية • ثم الأدوات الزراعية المعتادة من الحديد كالفأس والشرشرة وغيرها ، وهى نفس الأدوات المستعملة في العصر الفرعونى (٢) •

الفخـــــار :

وصل المصريون فى صناعة الفخار الى درجة كبيرة من التقـــدم ، فأقيمت العديد من مصانع الفخـــار فى انطونيوبوليس واكسيرنخوس لأهمية وشدة الحاجة اليه فقد استخدم كآنية لطهى الطعام ولحفظ الحبوب وجرار لحفظ النبيذ والزيت ، وأطباق ذات عدة فجوات تصل الى تسعة أو عشرة لوضع الأطعمة (٣) •

وتم زخرفة الفخار بألوان مائية ورسوم على أشكال الحيوانات والطيور كالأسماك النيلية والبجع والحمام ، وبدت التأثيرات المسيحية فيما بعد فى رسم الصلبان والقديسين الى جانب تأثيرات يونانية تمثلت فى رســوم عناقيد العنب • وكانت هناك أوان فخارية تحمل نقوشا بارزة على شكل

---

(١) P. Oxy. 1657.

(٢) المتحف القبطى ، ١٧ معادن

(٣) المتحف القبطى ، ٢٩

أفرع الكروم الى جانب الصلبان ، ونقوش القديسين وعليها كتابات تحمل اسم صاحبها (١) ٠

وجرى كذلك صناعة وزخرفة جرار النبيذ الكبيرة ، والمستخدمة في الأغراض الدينية في الكنائس واغلبها يرجع للقرن السادس وعليها رسوم مائية لطيور وحيوانات ٠ وفي المتحف القبطي آنية مستديرة الشكل من باويط ، على شكل آدمي ذو لحية ، وحوله أشجار الكروم ، وتتدلى منها عناقيد العنب ٠ وتم العثور في أطلال أنطونيو بوليس على العديد من الأواني الفخارية المختلفة الأشكال والأحجام تحمل زخارفها رسوما على شكل دوائر ، وأشكال هندسية ورسوم آدمية باللونين الأزرق والأخضر والأحمر والأسود ، وان كانت لم تراع فيها الدقة أو الوضوح (٢) ٠

ولقد انتشرت مصانع الفخار بجوار أديرة وكنائس القديس ميناس لصناعة أواني فخارية تعرف بقوارير مينا ، وحرص الحجاج على اقتنائها كيما يملئونها بالماء تبركا بمهد القديس ميناس في مريوط ٠

وقد انتشرت نماذج تلك الأواني ، وكان القديس يرسم على الاناء واقفا بين جملين ، وعلى الوجه الآخر نقوشا تشير الى بركة القديس ٠ وتم اكتشاف العديد من تلك الأواني في اكسيرنخوس ـ وأنطونيو بوليس ، ويرجع معظمها للقرن السادس ٠ ولقد زاول الرهبان أيضا صناعة الأواني الفخارية (٣) ٠

العمـــارة :

جرى تخطيط المدن اليونانية ، كالاسكندرية وبطلمية ونيوكراتيس وأنطونيو بوليس على أنماط الفن اليوناني ٠

وكذلك كان الأمر بالنسبة للمنشآت العامة وخاصة اليونانية الطابع ، كالجمنازيوم والمسرح والاستاد ، فيما عدا معابد الآلهة المصرية فكانت أعمدتها تحمل أكتافها نهايات على شكل أوراق البردى ، وصورت نقود ذلك العصر تلك المعابد وان كانت غالبيتها تصور معابد الاسكندرية ٠

---

(١) المتحف القبطي ، قاعة الفخار ، ٢٩

(٢) دليل المتحف القبطي ، ص ١٣

(٣) Milne, op. cit., 250; Johnson, Economic studies, 116.

اما تخطيط مدن عواصم الأقاليم فكان على شكل خطوط منتظمة متقاطعة وفقا للطراز اليوناني في البناء · وكانت على شكل زوايا قائمة ذات أعمدة ويقطعها شارعان أساسيان (١) أحدهما من الشمال الى الجنوب ، والاخر من الشرق الى الغرب ، وعند تقاطعهما توجد سوق (Agora) تزينه أعمدة دورية الطراز ، وكان كل حي مقسم الى عدد من الوحدات السكنية والمنازل كانت على الطراز الاغريقي ، وكانت من الطين أو اللبن ، أما المعابد فمن الحجر · ولقد كانت هناك بقايا لتلك المعابد شاهدها علماء الحملة الفرنسية ، وما زالت بقايا عدد منها قائما الى الآن ، وان وجدت في بعض القرى بقايا أسوار وبعض المعابد الحجرية ومنازل من الطوب · أما عن تصميم المنازل فنجد من واقع البرديات في اكسيرنخوس أن المنزل كان يتكون من عدد من غرف النوم والطعام وكان يجرى تأجير غرفة منفردة ، ثم حمام · ونرى في عدد من البرديات اشارة الى طلاء المنزل والحمام بالملاط ، ثم تزيينها بواسطة رسامين ، أما في القرى فكانت المنازل من الطين ، والأغصان والأعمدة من جزوع النخيل ومطلية بملاط وأمامها قطعة من أرض فضاء (٢) ·

وتجلى في الفترة الأولى التأثير اليوناني في المباني الدينية والمباني العامة ذات الطراز الكورنثي ، أما الطابع المحلي فيتضح في القرى التي احتفظت الى حد ما بالتقاليد القديمة في بناء المنشآت (٣) ، وظهرت ابتداء من القرن الثالث التأثيرات الوطنية فيما عرف بالفن القبطي ·

وكانت هناك ثلاثة طرق متبعة في العمارة الدينية هي : البازليكي والبيزنطي والقبطي ، وان كان الطراز القبطي قد أخذ من كل من الطرازين الأولين · ويستمد الطراز أصوله من ساحة العدل الرومانية ، وقد كان هذا البناء يتألف من ساحة مستطيلة الشكل يقسمها صفان من البواكي الى ثلاثة أروقة ، الأوسط منها أكثرها اتساعا ، ويسمى بالرواق الكبير ، في نهايته تجويف يسمى الحنية ، وكان يعقد فيها مجلس القضاء ، وعلى نفس النسق أقيمت الكنائس ·

---

(١) P. Oxy. 43;
P. Oxy. 2143.

(٢) Milne, op cit., 236.

(٣) P. Oxy. 1129.

ويرى البعض الآخر ان البازليكى مشتق من المعابد المصرية. أما الطراز البيزنطى فكان على شكل مربع ، واستعمل المعمار أنصاف القباب ، والقباب الصغيرة على كل من جوانب المربع ذراع قصيرة يغطيه قبو . أما التخطيط القبطى فهو مزيج من البازليكا بالاضافة الى العناصر المعمارية المحلية ، وهو اما مستطيل ، وهو الغالب ، أو مربع . ونجد أن هذه الطرز جميعها وجدت فى آثار المدن الحضارية الثلاث (١) .

وكانت أشهر المنشآت الدينية المسيحية فى اقليم المنيا هى دير بوهور فى الضفة الشرقية ، على بعد ثلاث كيلو مترات من المنيا ، فى قرية تعرف الآن بسوادة نسبة الى سوادة القبيلة العربية التى استوطنت المنطقة بعد الفتح ، ولقد ذكره مؤرخو العصر الاسلامى كالمقريزى (٢) وأبى الفداء ، ومدخل الدير من الغرب ، ويلى المدخل بناء منخفض عن سطح الأرض له تسع درجات صخرية ، ثم نفق منحوت فى الصخر ، لا يزيد ارتفاعه عن مترين ، ويؤدى الى فناء مستطيل ، به الهيكل ، وحاجز الهيكل من الخشب المخروط . وفى الجهة الشمالية غرفه منحوته فى الصخر ، تؤدى اليها درجتان صخريتان ، وبها بئر كان يستعمله الرهبان فى القرن الرابع الميلادى ، ومازالت تستعمل للآن . وارتفاع الغرفة متران ، وبها سلم يؤدى الى الدور العلوى وبها فتحة للاضاءة والدور العلوى فيه الغرفة التى يجرى فيها اعداد القربان .

ولقد خرب الدور الأعلى قبل المقريزى . والدير نسب الى بوهور الراهب ، ويقال أنه استشهد بأنصنا أيام الرومان .

دير جبل الطير :

ويقال دير العذراء ، أو دير جبل الطير ، (٣) ويرجع تاريخ انشائه الى الامبراطورة هيلين ، والده الامبراطور قسطنطين ، أقامته ٣٢٨ م ، وقد أعيد تجديده سنة ١٩٣٨م فى عهد الأنبا سويرس مطران المنيا والأشمونين.

(١) سعاد ماهر ، نفس المرجع ، ص ٦٢
(٢) المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٩
(٣) يذكر الشابشتى فى كتاب « الديارات » وكذلك أبو الصالح الأرمنى فى كتابه تاريخ كنائس وأديرة مصر ان الطير الذى يسمى بأبى بقيق ياتى الى الجبل فى أعداد كبيرة ، فتظل الطيور تصرخ ، وتضع منقارها فى طاق الجبل الى أن يمسك أحدها ، ويظل يضرب بأجنحته الى أن يموت ، وعند ذلك تتفرق جميع الطيور . انظر :
أبو صالح الأرمنى ، كنائس وأديرة مصر ، ص ١٠٩

والكنيسة مساحتها ٢٠ × ٢٥ متر ، والمدخل المستعمل بناؤه حديث ، اذ أن المدخل الأصلي للدير في الجهة الشمالية الغربية . ويلي المدخل مساحة مستطيلة الشكل ، وعند الجزء الشرقي منها غرفة منحوتة في الصخر . وفي مواجهة الداخل فناء مربع الأكتاف مكشوف به أعمدة أغلبها اضيف حديثا ، ولكنه احتفظ بالرؤوس القديمة التي ترجع الى العهد الروماني ، وهي كورنثية الطابع ، ويوجد منها اثنان في مدخل الهيكل بالقرب من أحد الأعمدة بئر المعمودية والهيكل يحجبه حاجز من الخشب المخروطي ، ويؤدى اليه أربع درجات ، وهو عبارة عن غرفة منحوتة في الصخر ، كان لها باب صغير في الجانب الشمالي ، ولكنه أغلق الآن ، وفي خارج الهيكل توجد لوحات للقديسين يرجع تاريخها الى سنة ١٥٥٤ من التاريخ القبطي للشهداء ، أي القرن التاسع عشر ، واذا عدنا للمساحة المواجهة للهيكل نجد أن الأروقة تحيط بها من ثلاث جهات ، وقد تم بناء جدران الهيكل من الصخر المنحوت ، وتحيط بها أروقة من الصخر ، ويقال ان الكنيسة كانت مقامة على أنقاض معبد روماني ، ويوجد المدخل القديم في الجهة الغربية . ويرجع الى العصر الروماني . والبوابة أو ما يتبقى منها عبارة عن نقوش رومانية ، يمثل الصف الأول نباتات وحيوانات وأسماك ، والصف الثاني يمثل سبعة رجال بثياب رومانية الثوب القصير والتوجا ، ثم تتكرر نماذج الحيوانات والنباتات وأغصان الزيتون والعنب ، وعلى كلا الجانبين نحت لطائر كل ما تبقى جسده وفي مواجهة المدخل في الأرض فتحت دائرة مغطاة الآن ، وربما كانت تؤدى الى دور سفلي كان يستخدم قلايات للرهبان ، ثم يلي الكنيسة عند حافة الجبل الغربية سلالم كانت تؤدى الى النيل الذى كان يصل آنذاك الى أسفل الجبل .

كنيسة مارمينا :

وهي تقع في مدينة طحا (Touh) وهي ثيودسيو بوليس (Theodosiopolis) ويقال انه كان بطحا في صدر الاسلام خمس عشرة ألف نفس وكلهم من المسيحيين ، وكان بها ست وثلاثون كنيسة ، أغلبها تهدم في العهد الأموي ، وخاصة في خلافة مروان (١) ، لرفض أهلها دفع الخراج ، فطردهم عامله ، ولم يبق منها الا كنيسة مارمينا ، وذكر أبو صالح الأرمني (٢) عددا من الكنائس منها كنيسة باسم مريم العذراء ، وأخرى

---

(١) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٢٣٤

(٢) أبو صالح الأرمني ، كنائس وأديرة مصر ، ص١١٠

للقديس جورج والفارس ماركريوس المعروف بابى سفين ، والكنيسة على اسم القديس ميناس • ولهذا القديس عدد من الكنائس التى تحمل اسمه فى مصر ويقام له عيـد فى ١١ نوفمبر من كل عـــام • وعاصر ميناس دقلديانوس وخدم فى الجيش ، وكان أباه من أهالى نيكاو ، ثم أصبح حاكما لولاية افريقيا ، ولكن ميناس اعتنق المسيحية فقطعت رأسه أثناء فترة الاضطهاد ، ودفن بجانب بحيرة مريوط ، ويصور هذا القـديس دائما وبصحبته جمل ، وهذه الكنيسة من أولى الكنائس التى تأسست وتحمل اسمه •

وما زال بناء الكنيسة القديمة قائما ، فالكنيسة منحوتة فى الصخر ولكن دخلت عليها بعض التعديلات فى القرن التاسع عشر الميلادى ، وبناء الكنيسة ينخفض عن سطح الأرض حوالى ثلاثة أمتار ونصف المتر ، ويهبط اليها بخمس عشرة درجة ، وباب الكنيسة فى الشرق تعلوه نقوش جصية وزخارف نباتات ، ويؤدى الى داخل الكنيسة درجتان صخريتان • ومساحة الكنيسة لا تتجاوز ٢٥ × ١٥ متر ، وتواجه الداخل فناء مسقوف به أربعة أعمدة ، وفى نهاية الجزء الجنوبى منه الهيكل ، وللهيكل باب من الخشب المخروط ، وعلى الحائط الشرقى صورة لمبانى ترجع الى سنة ١٢١٢ للشهداء أى حوالى القرن السادس الميلادى ويوجد بأعلى صحن الكنيسة فى الجانب الشمالى ـ رواق منحوت فى الصخر ، وبه عمودان من البازلت ينتهيان بتيجان كورنثية ، وعلى احداهما كتابة باليونانية • وفى الجزء الشرقى من هذا الرواق فتحة فى الصخر للمعمودية ، ويجاورها بئر وفى الجزء الغربى من الرواق به فتحة واسعة فى الأرض على شكل زهرة اللوتس ، لا يتجاوز عمقها مترين ، وهذا الجزء لم يدخل عليه أى تعديل •

دير أبو فانا :

يقع الى غرب ملوى ، فى منطقة قصر هور ، وذكر المقريزى أنه كان به فى القديم ألف راهب ، وليس فيه الآن سوى راهبين • وأعيد تجديده فى القرن الثانى عشر ، جدده الرشيد أبو الفضل (١) •

ويقع الدير فى منطقة رملية ، أسفل الجبل ، ويجاور منطقة القبور ، ويبعد عن المنطقة الزراعية بمقدار كيلو متر واحد ، والدير مبنى باللبن والآجر ويشبه فى بنائه الحصون وهو متوسط المساحة فى الجزء الشمالى

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ج [illegible] ، ص ٥

من جداره الخارجي فتحات للتهوية وللحماية من رمال الصحراء ، وهي عبارة عن أنابيب فخارية ، فتحاتها مفتوحة الى الخارج • والباب الخارجي في الجزء الشرقي ، وارتفاعه متر ونصف ويعلوه عقد يليه ممر منحدر يحده من الشمال السور الذي به أنابيب يبلغ ارتفاعها عشرة أمتار ، أما السور الجنوبي وهو في نفس الجدار الداخلي للدير فيبلغ ارتفاعه تسعة أمتار ، وينتهي بباب صغير يؤدي الى داخل الدير ، وتواجه الداخل على الجانب الغربي ثلاث غرف متجاورة : الغرفة الأولى مساحتها ٢ × ٣ أمتار ، مدهونة باللون الأسود ، وفيها رسوم ملونة بالأزرق والبنفسجي والأصفر والأحمر ، والرسوم تمثل الصليب وأشجار النخيل وساقية ، والغرفة الثانية بها نقوش مسيحية ملونة ، ويوجد بها ما يشبه الموقد • أما الغرفة الثالثة فمغلقة ، الا أنها غير مسقوفة ، فترى نقوش الصليب باللون الأحمر والبني وأشكال زخرفية ، وبالغرفة نوافذ صغيرة • ويجاور تلك الغرف بئر تعلوه بكرة ، ثم بقايا أعمدة رومانية كانت تزين الساحة ، ثم عمودان يتوسطان ذلك الفناء لم يبق منهما الا عمود واحد ، وقاعدة من عمود آخر ، ثم مدخل يؤدي الى الكنيسة •

والكنيسة ذات محيط مستطيل ، ويؤدي اليها مدخل ، على جانبيه عمودان يرفعان عقدا يملأ المدخل ، ويبـدو أن البناء كان أكثر ارتفـاعا مما عليه الآن ، ويؤدي الباب الى فناء داخلي ينقسم الى ثلاث أروقة : الأوسط يضم بناء غير مسقوف ، والرواق الشمالي يفصله عن الفناء عمودان ، وعلى الجزء الغربي من هذا الرواق غرفة مسقوفة كان بها رسوم مسيحية ملونة ما زالت بعض آثارها قائمة ، وفي الجانب الآخر من الرواق باب يؤدي الى غرفة أخرى صغيرة يصعد اليها بدرجتين ، وهذه الغرفة تجاور الهيكل وتؤدي اليه ، والغرفة غير مسقوفة • وهذا الرواق يحده السور الخارجي من جهة الشمال ، ويوجد بالجدار نافذتان تطلان على المدخل الأول للدير •

ويفصل الرواق الجنوبي عن الفناء ثلاثة أعمدة ، والرواق مسقوف ينتهي بقبة دائرية • ويوجد بالجزء الشرقي غرفة بجانبها بئر المعمودية • والكنيسة بناؤها على نظام البازليكا • والرواق الأوسط ينتهي بأعمـدة تحمل قبة نصف دائرية ، ويفصل الرواق عن الهيكل حاجز من الخشب المخروط ، ومســاحة الجزء المقـام به الهيـكل والغـرفة المتصـلة به ٦ × ١٠ أمتار ، ويؤدي المدخل الى غرفة الهيكل وهي نصف دائرية بها قاعدة في الوسط مبنية بالصخر ، ربما كانت تستعمل كمذبح أو مقـام لأحد القديسين ، وهناك فتحة صغيرة في الحائط • والسقف عبـارة عن

قبة دائرية بداخلها صليب منقوش بزخارف نباتية ملونة يغلب عليها اللون الأحمر ويتدلى من الصليب ستائر حمراء محاطة بدوائر ومربعات زخرفية جميلة النقش والألوان · أما على جانبى الهيكل فيوجد بابان يؤديان الى غرفة مربعة · وينتهى الجانبان الشمالى والجنوبى بفتحة على هيئة صليب للتهوية ولادخال الضوء ، ولكل منهما باب يؤدى الى الرواق الشمالى والجنوبى · ويرجع بناء الدير الى القرن الرابع أو الخامس الميلادى · ويبدو أن الرهبان كانوا قد أقاموا مستعمرة ديرية حوله لأنه لا يبعد عن الأرض الزراعية الا بمسافة قصيرة · ويوجد فى المنطقة المجاورة عدد من القبور المسيحية القديمة ، ربما كانت لبعض من عاش فى الدير من الرهبان ·

كنيسة البازليكا :

ترجع هذه الكنيسة الى القرن الرابع الميلادى عند بداية الاعتراف بالمسيحية · وهى مقامة على أنقاض معبد رومانى ، والكنيسة على شكل صليب · فهناك صفان من الأعمدة يبلغ عددها تسعة أعمدة كورنثية الطراز . وكلا الجانبان الشمالى والجنوبى على شكل نصف دائرة · وفى الجانب الشرقى درجتان حجريتان تؤديان الى بناء يشبه المقبرة ، وينخفض عن سطح الأرض بما يقرب من ثلاثة أمتار · ويعتقد البعض أنها كانت مستعملة كمخازن ، وطول المقبرة متران وعشرون سنتيمترا وعرضها ١٩٠ سنتيمترا ·

وهذا البناء عبارة عن غرفتين ذواتى قباب نصف دائرية تعلوها عقود، ويدخل الى المكان عن طريق فتحة مربعة صغيرة بها درجتان صخريتان تؤديان الى الغرف السفلى · وفى الجزء الجنوبى بناء يشبه المذبح ، وتوجد فى الجنوب أيضا سلالم حجرية ترتفع عدة أمتار تؤدى الى تل خارج الكنيسة ، وربما كان هذا مدخلا لها · وفى أقصى الغرب توجد بئر رومانية ما زالت مستعملة الى الآن · ويبدو أن هذه المنطقة شهدت ازدهارا دينيا مع بداية العهد البيزنطى والاعتراف بالمسيحية ، فكل كنائس وأديرة المنطقة تعود الى بداية القرن الرابع مع اعتراف قسطنطين بالمسيحية ·

دير أبو حنس :

يقع فى قرية بالضفة الشرقية للنيل من أعمال ملوى ، والقرية تحمل اسم الدير الذى اشتهر باسم أبو حنس أو أبو يحنس القصير ، والاسم تحريف ليوحنا ، وذكره المسعودى أبو حنس القصير التيبائيسى ، ونسبه

لطيبة(١)٠وعاش يوحنا(٢) فى نهاية القرن الرابع وبداية الخامس٠والقرية بها كنيسة تحمل اسم القديس يوحنا تعود الى هذا التاريخ ، ودير يبعد عن القرية فى أعلى الجبل الشرقى ، والقرية كانت تتبع طيبة قديما ، والكنيسة ترجع الى القرن الخامس الميلادى الى عهد ثيودسيوس الثانى ٠
أما الدير الواقع بالجبل الشرقى فيرجع الى القرن الرابع ، وينسب الى الامبراطورة هيلين والدة قسطنطين ٠ ولقد ورد ذكر دير أبو حنس فى المقريزى ، ويذكر أحيانا اسم دير النعناع لوجود نبات النعناع الطيب الرائحة المزروع هناك ٠ فيذكر المقريزى أن كنيسته فى قصره لا فى أرضه ، وهو على اسم أبى يحنس القصر ، ويقع عيد هذا القديس فى العشرين من شهر بابة ٠ ولقد ذكر المقريزى (٣) بعض القصص المتداولة عن هذا القديس ٠

كنيسة أبو حنس :

وترجع الكنيسة للقرن الخامس ، وهى تجمع بين النظام البيزنطى ونظام البازليكا ٠ والباب يقع فى الجزء الغربى ، ويبلغ ارتفاعه مترا ونصف متر ، وهو منخفض عن سطح الأرض ، ينزل اليه بسبع درجات ويبلغ ارتفاع الواجهة عن الأرض أربعة أمتار ، وفى أقصى الشمال الغربى يصل الارتفاع الى عشرة أمتار ٠

والكنيسة تنقسم الى أربعة أروقة يفصلها أعمدة تيجانها قبطية الطراز ، تحصر بينها جدران ٠ والكنيسة فى البداية كانت أسقفها وأعمدتها من الخشب ، ثم استعيض عنها بالبناء الحالى ، وهو يرجع فى الغالب الى القرن التالى لانشاء الدير ٠ والرواق الأول يتوسطه عمودان يحملان عقود القباب ، وفى الجانب الشمالى من الرواق باب يصعد اليه بدرجتين ، ويؤدى الى غرفة رئيس الدير الواقعة بسطح الكنيسة ، وكانت الجدران مزينة بصور القديس أبى حنس ، ولكن زال الآن أغلبها ، والرواق الثانى على نفس نظام الرواق الأول ، تحمل أعمدته عقود قباب دائرية ٠ وفى الجانب الشمالى منه نافذة لها خصاص من الخشب المخروط يعلوها عقد دائرى ، وفى الجدار الشمالى الشرقى لهذا الرواق درجتان تؤديان الى مكان المعمودية ٠ والرواق الثالث ويمتد على جانبيه الشمالى والجنوبى رسوم

---

(١) المسعودى ، تحفة السائلين فى ذكر أديرة الرهبان المصريين ، ص ٢٠٩

(٢) يوحنا من مدينة اطسا بالبهنسا ، وتوفى بالقلزم

(٣) المقريزى ، الخطط ، ج٢ ، ص ٥

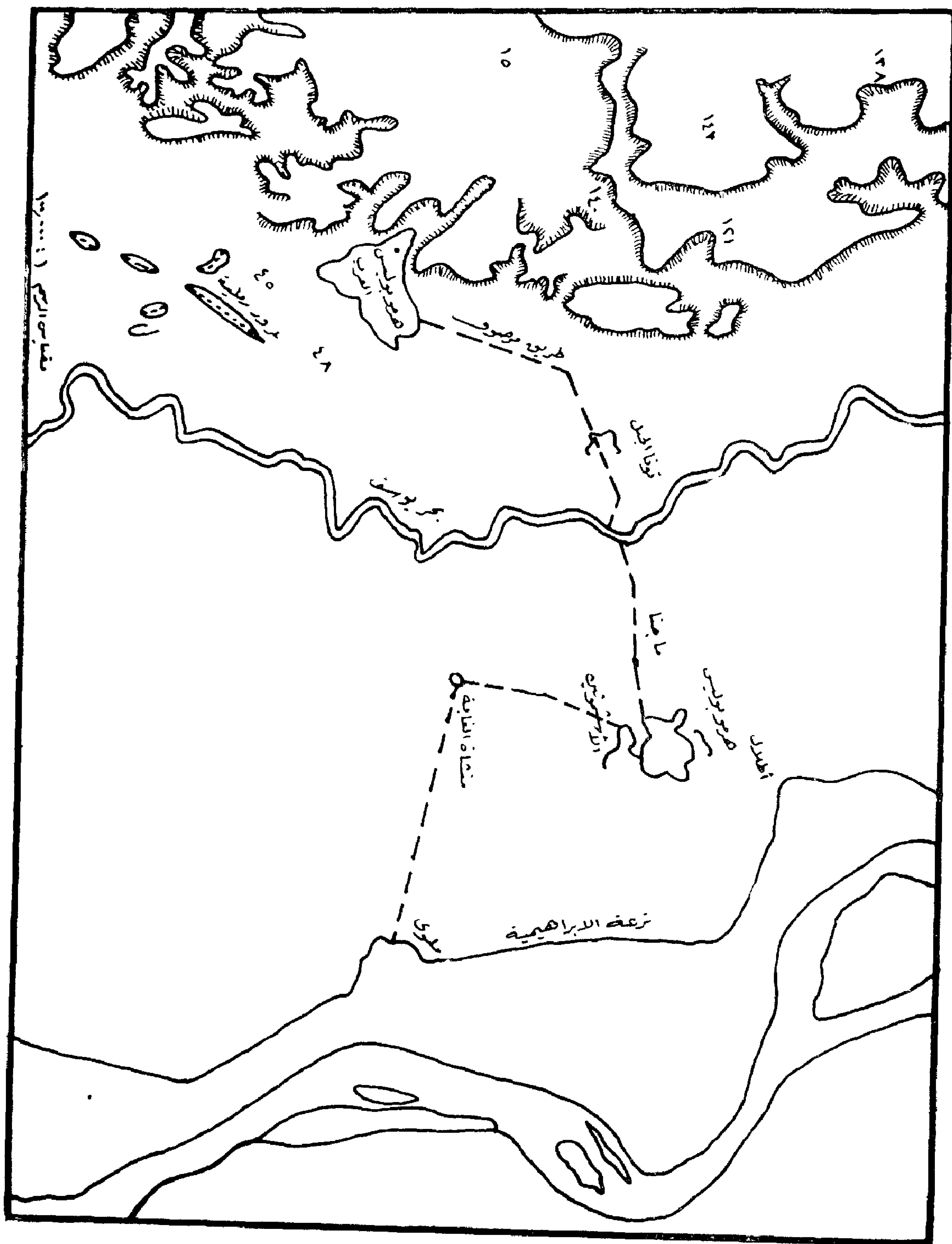
صلبان ودوائر . أما الرواق الرابع فيه ثلاثة هياكل . الهيكل المتوسط له حجاب من الخشب عليه رسم صلبان ، ويقال ان حجابها الأصلي كان مطعما بسن الفيل . والهيكل الجنوبى فيه قبر مبنى بالرخام ، وهو قبر سيدة تدعى فيبرونيه ، وعليه نقش باللغة اليونانية والقبطية ترجمته : كل عمر الانسان مثل دخان وكل اهتمام مجده مثل ظل زائل وأعمال الرب غير ممحاة ، وأحكامه عادلة للذين أمامه عندما يأتى الزمان.اترك الحسد ، جاء على هذا الأمر فقبلته حينما رجعت مثل آبائى ، اذكرونى أنا التعيسة فبرونية توفيت فى بابه سنة ٦٢٧ من دقلديانوس سنة ٩١٠ م .

ويرتفع سقف الكنيسة على شكل قباب دائرية تحملها عقودها أعمدة ذات تيجان قبطية . وكانت مساكن الرهبان تحيط بالكنيسة ، وما زالت بقاياها قائمة.وتمتلك الكنيسة مجموعة من الكتب والكؤوس والأيقونات. وشواهد القبور تحمل تواريخ ترجع الى القرن الرابع عشر والخامس عشر والسابع عشر الميلادى . وسيرة أبى حنس مكتوبة بالقبطية فى القرن السابع الميلادى ، ثم ترجمت الى العربية ، وتوجد نسخة بالمتحف القبطى ترجع الى سنة ١٠٧٩ للشهداء .

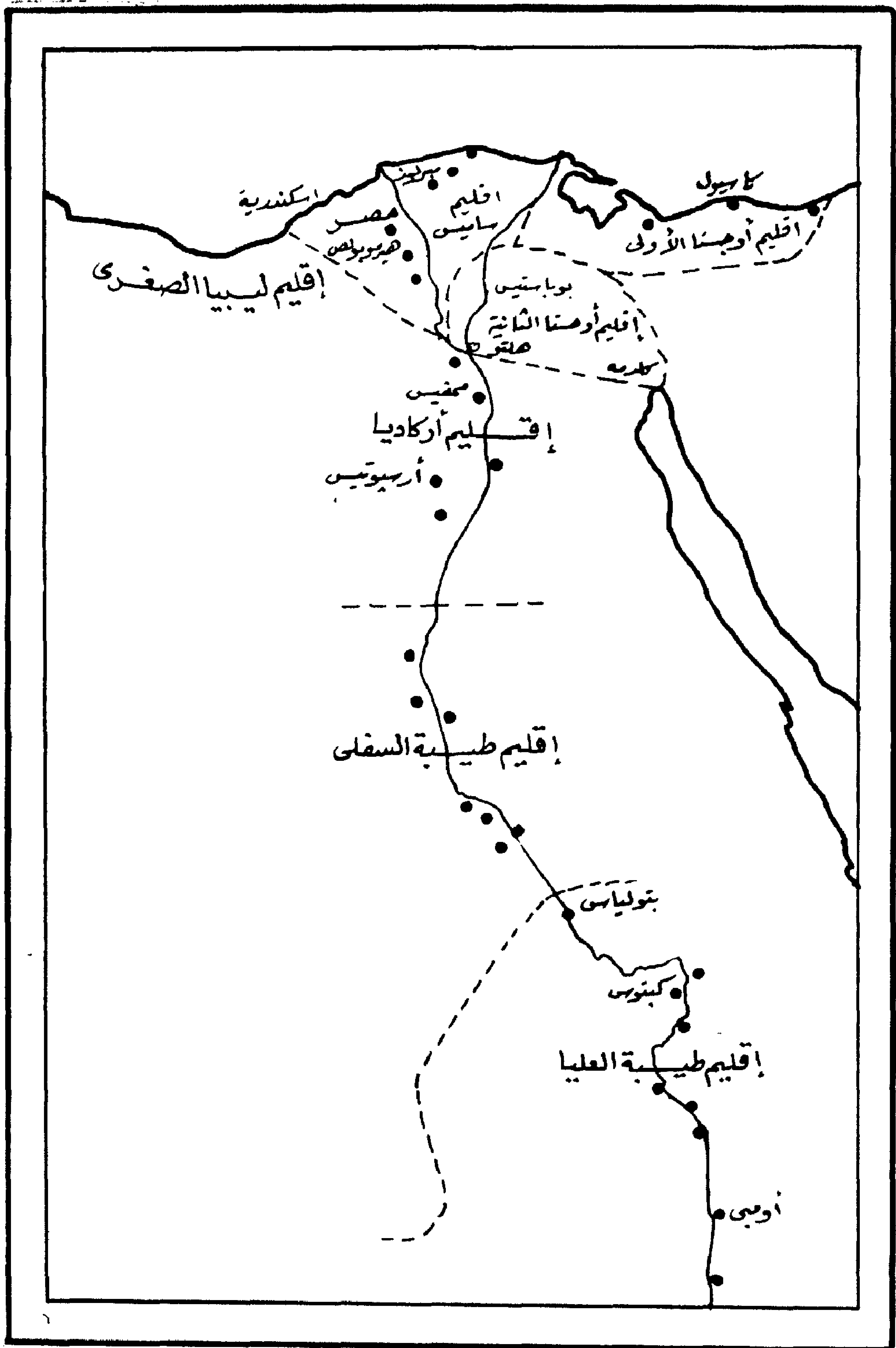
أنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) :

توجد بها عدد من الأديرة ما زالت محتفظة بألوانها ونقوشها ، رسمت على جدرانها صلبان وأشجار نخيل ، وما زالت بقايا منازل وأوان فخارية منقوشة وأعمدة كورنثية الطراز الى جانب المعابد القديمة .

الخرائط والصور



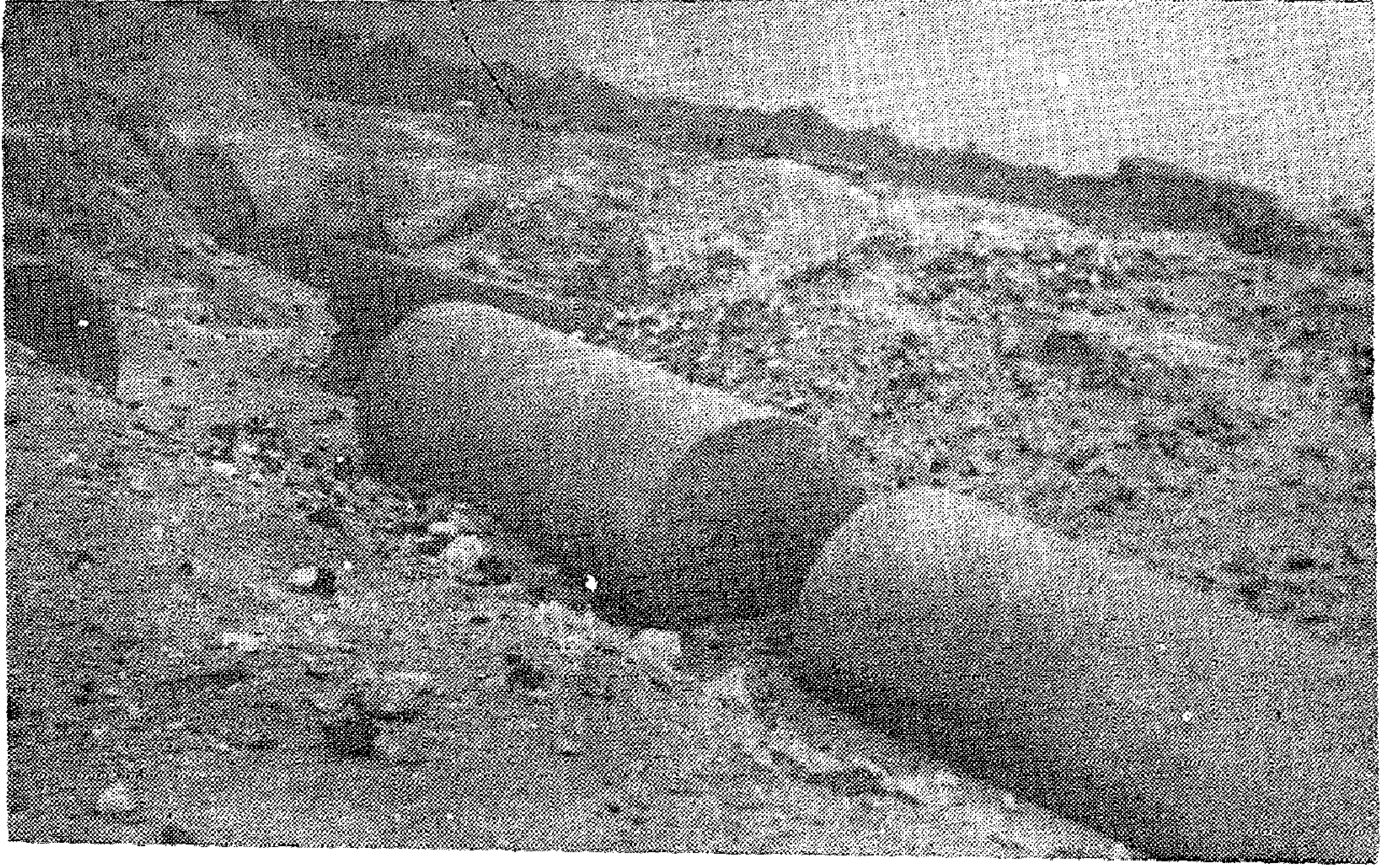
هيرموبوليس « الاشمونين »



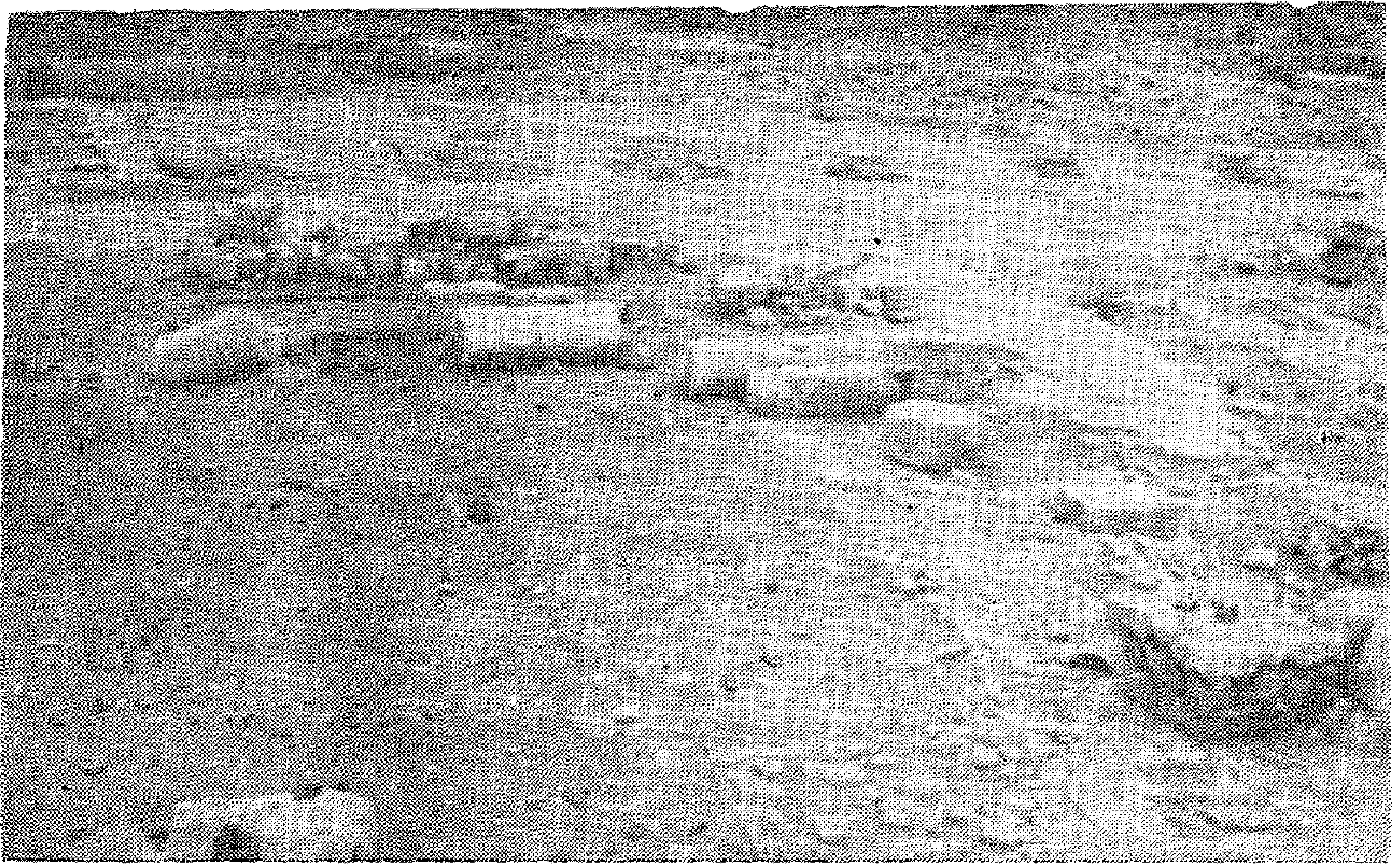
شكل (٣) اقسام مصر الرئيسية حسب ماذكره هيروكليز سنة ٥٣٥ م

بقايا مبان تعود للعصر البيزنطى
(انطونيوبوليس) « الشيخ عبادة »



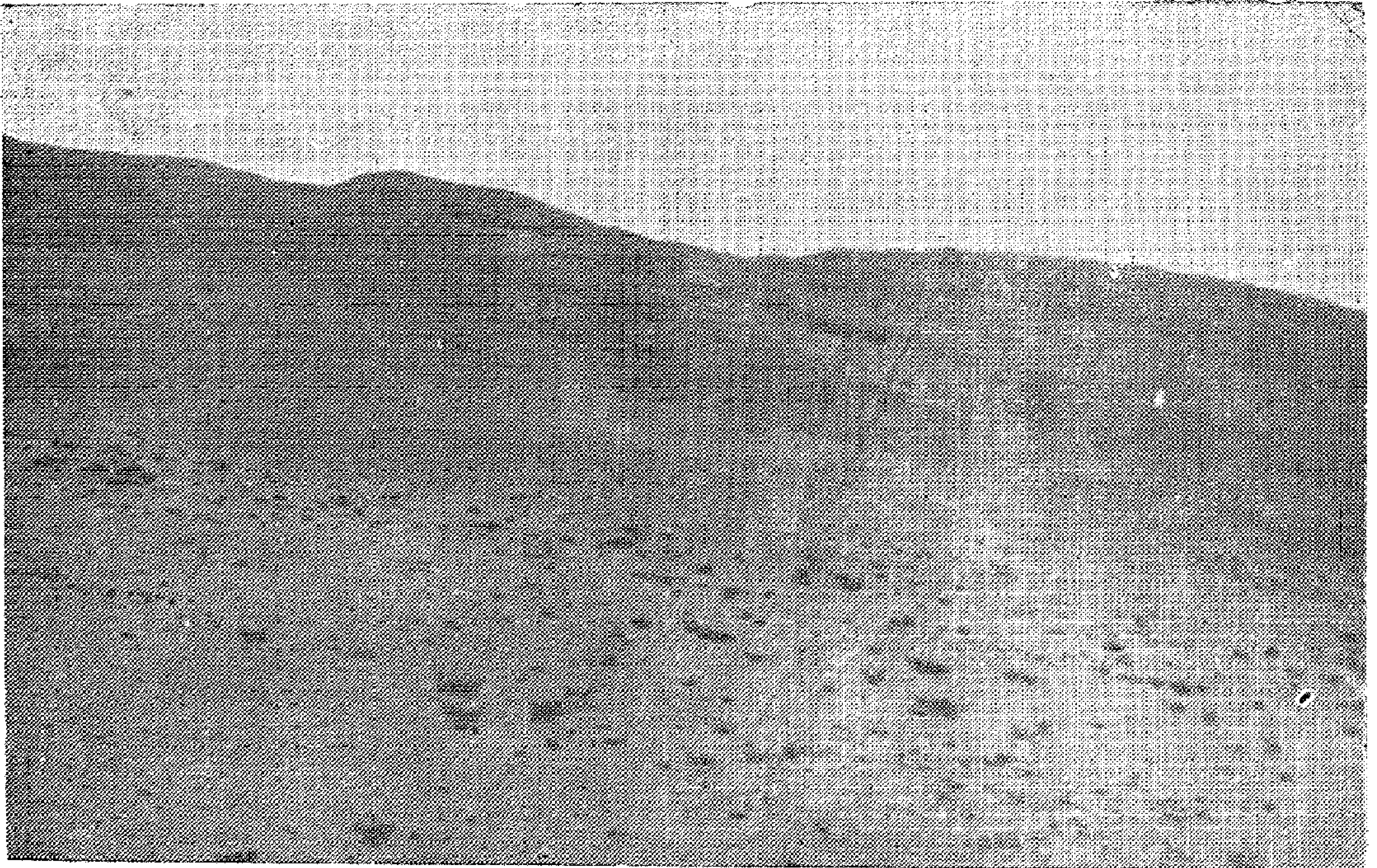


بقايا أديرة انطونيوبوليس « الشيخ عبادة »

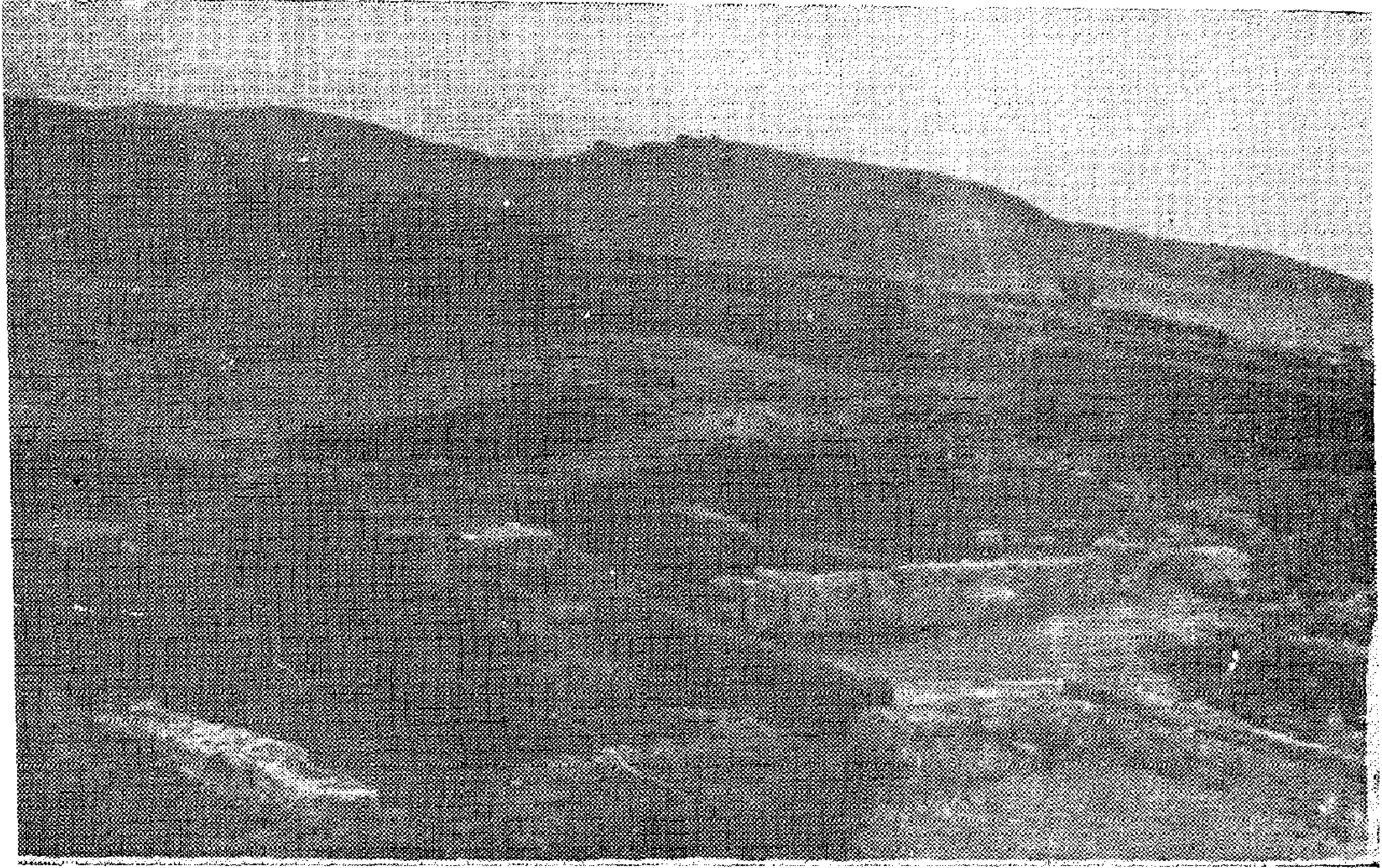




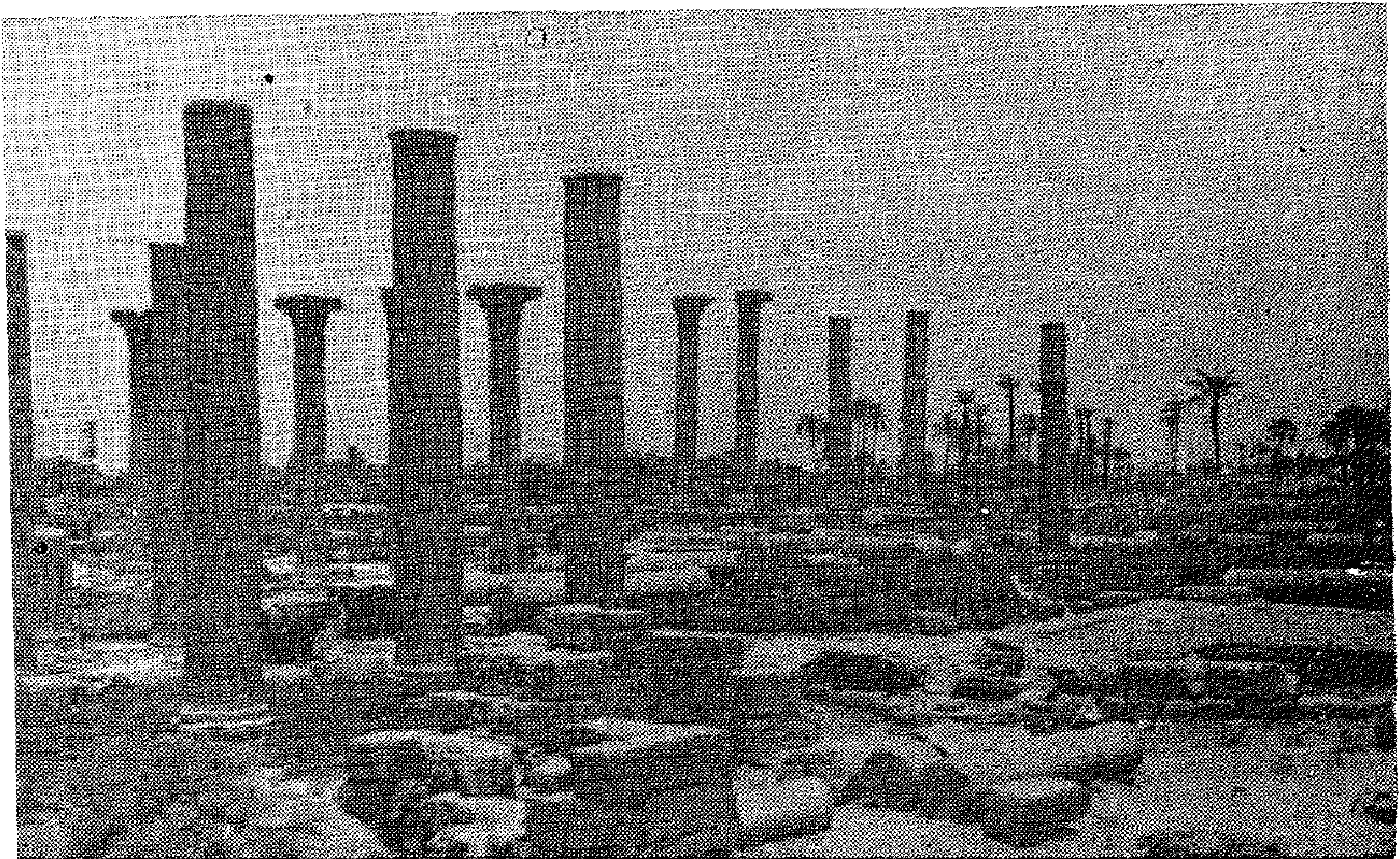
بقايا منازل من مدينة انطونيوبوليس (الشيخ عبادة)



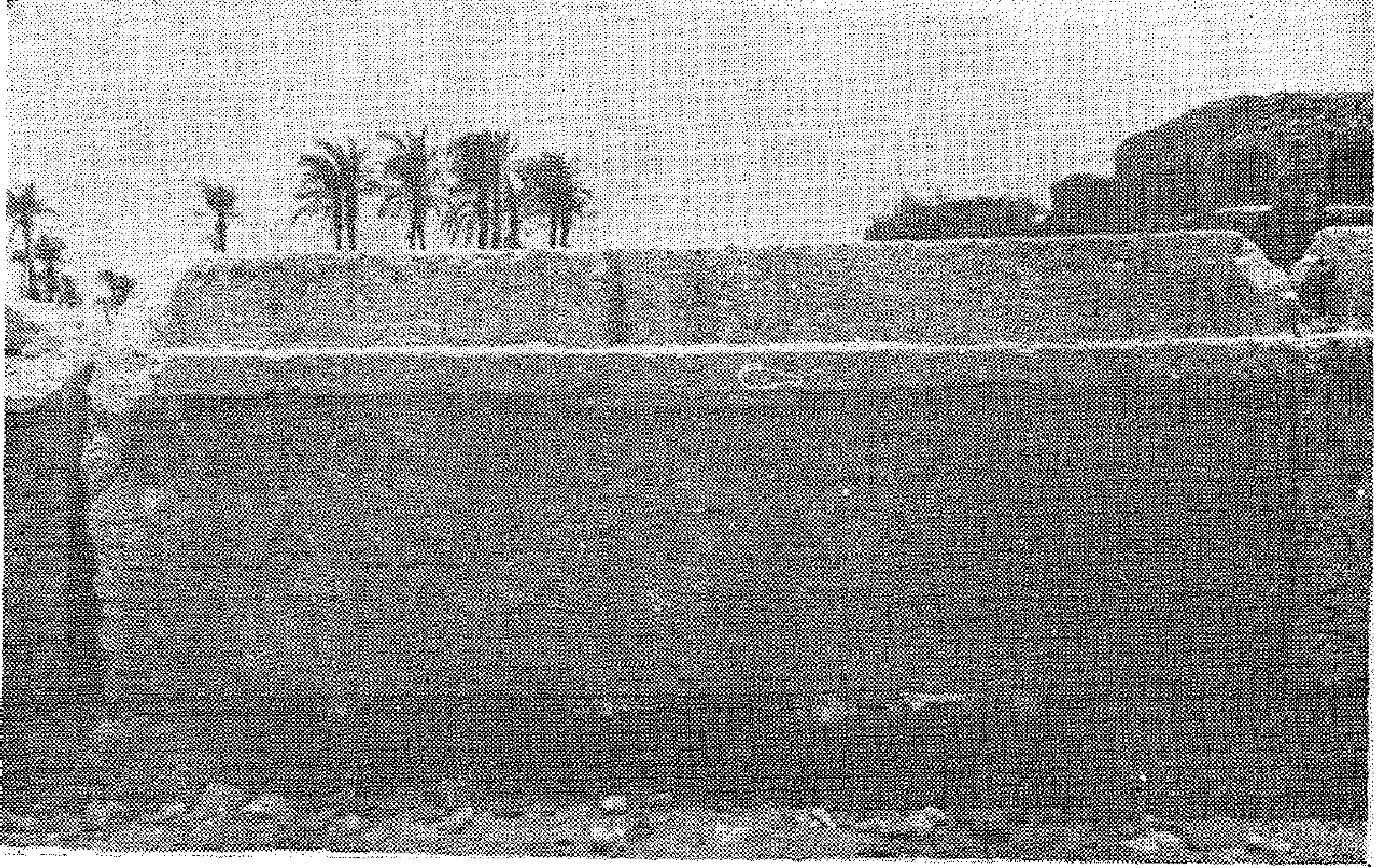
بعض القلابات المنحوتة فى الصخر تعود للفترة البيزنطية تحيط بمدينة انطونيوبوليس
(الشيخ عبادة)



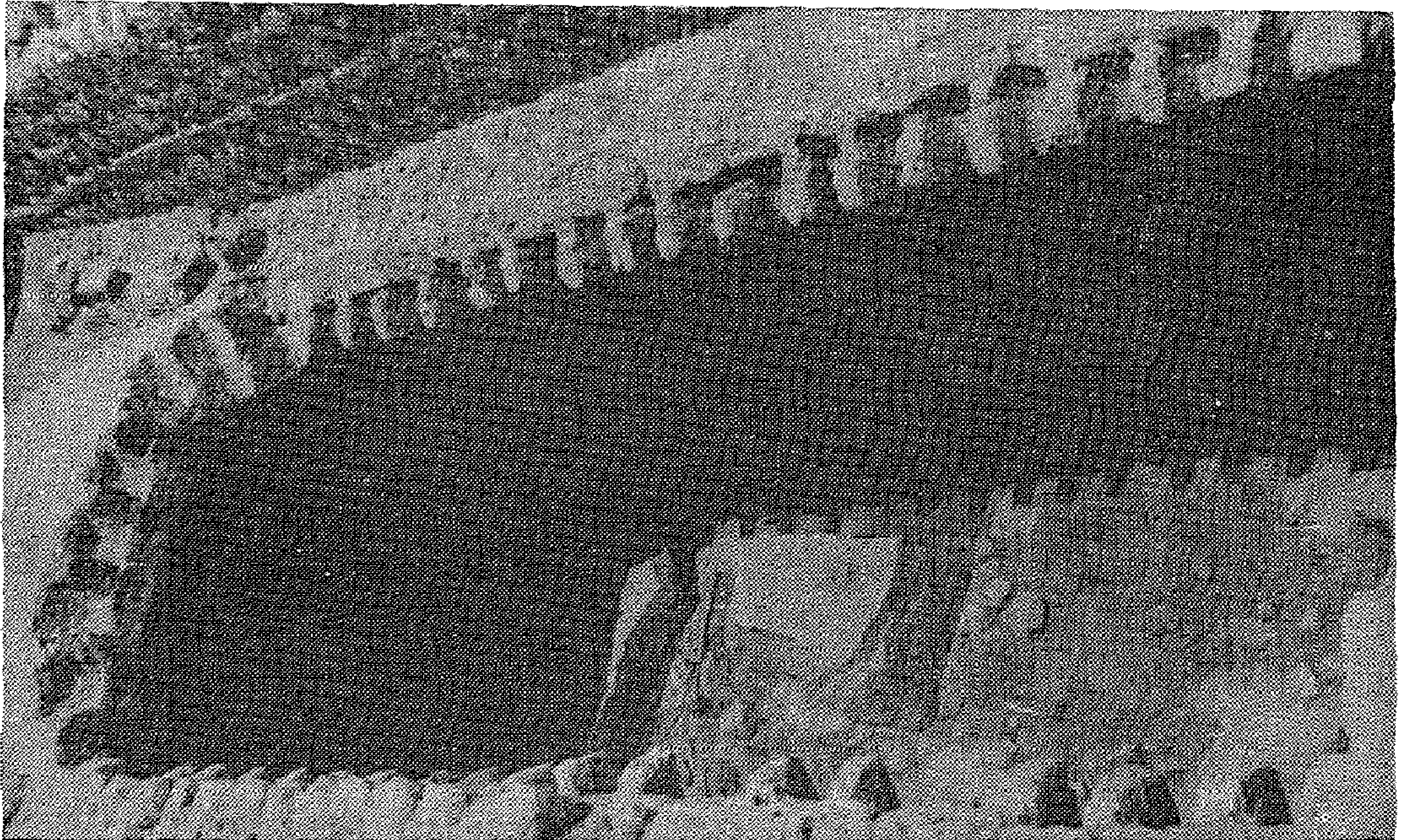
منظر عام لمدينة أنطونيوبوليس « الشيخ عبادة »



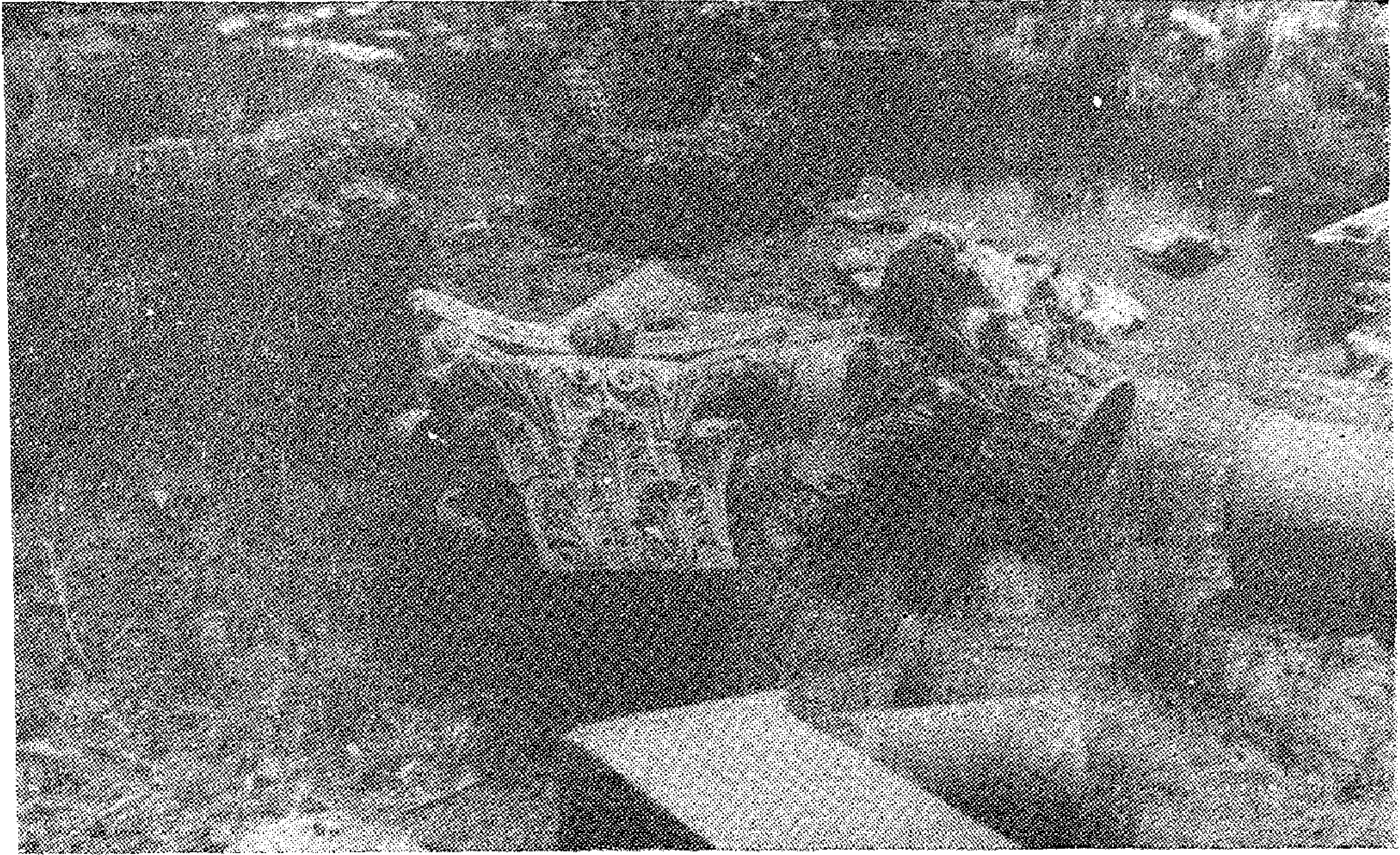
هيرموبوليس « الأشمونين



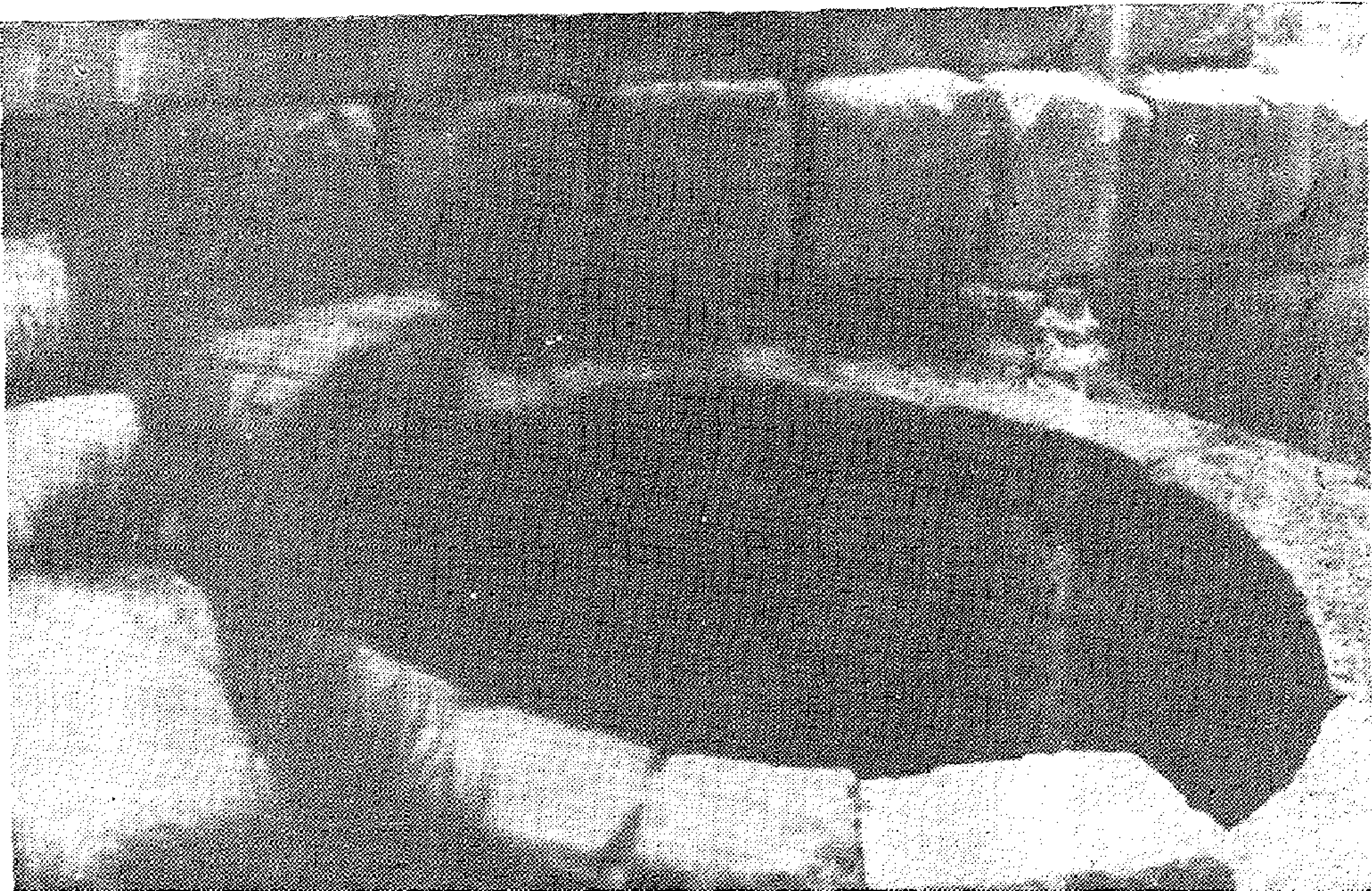
تابوت عليه كتابات يونانية من هيرموبوليس « الأشمونين »



بعض المباني التي تحيط بالأجورا (السوق) في هيرموبوليس (الأشمونين)

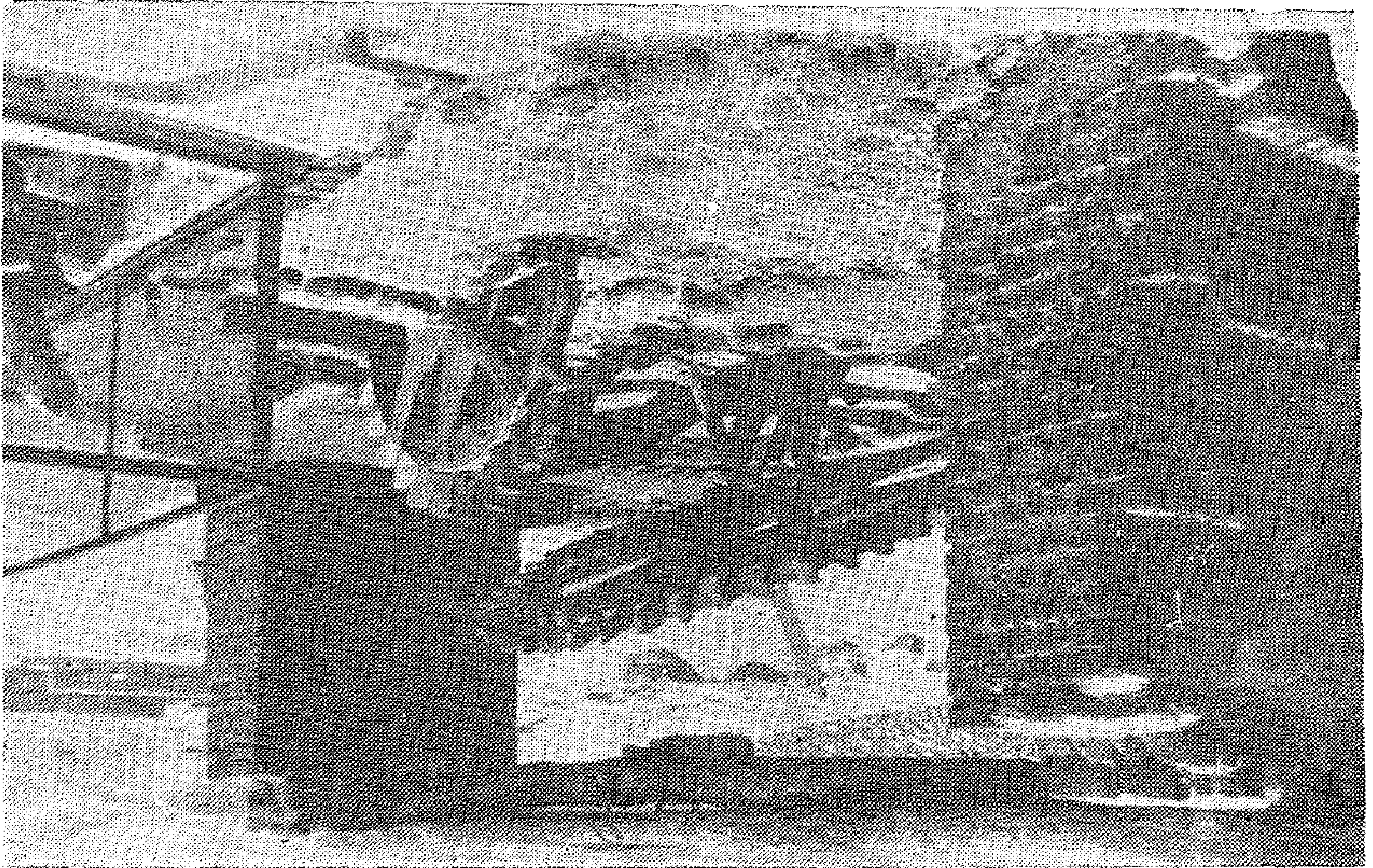


أعمدة كورنثيه الطراز من بقايا الكنيسه الموجودة فى هيرموبوليس (الأشمونين)



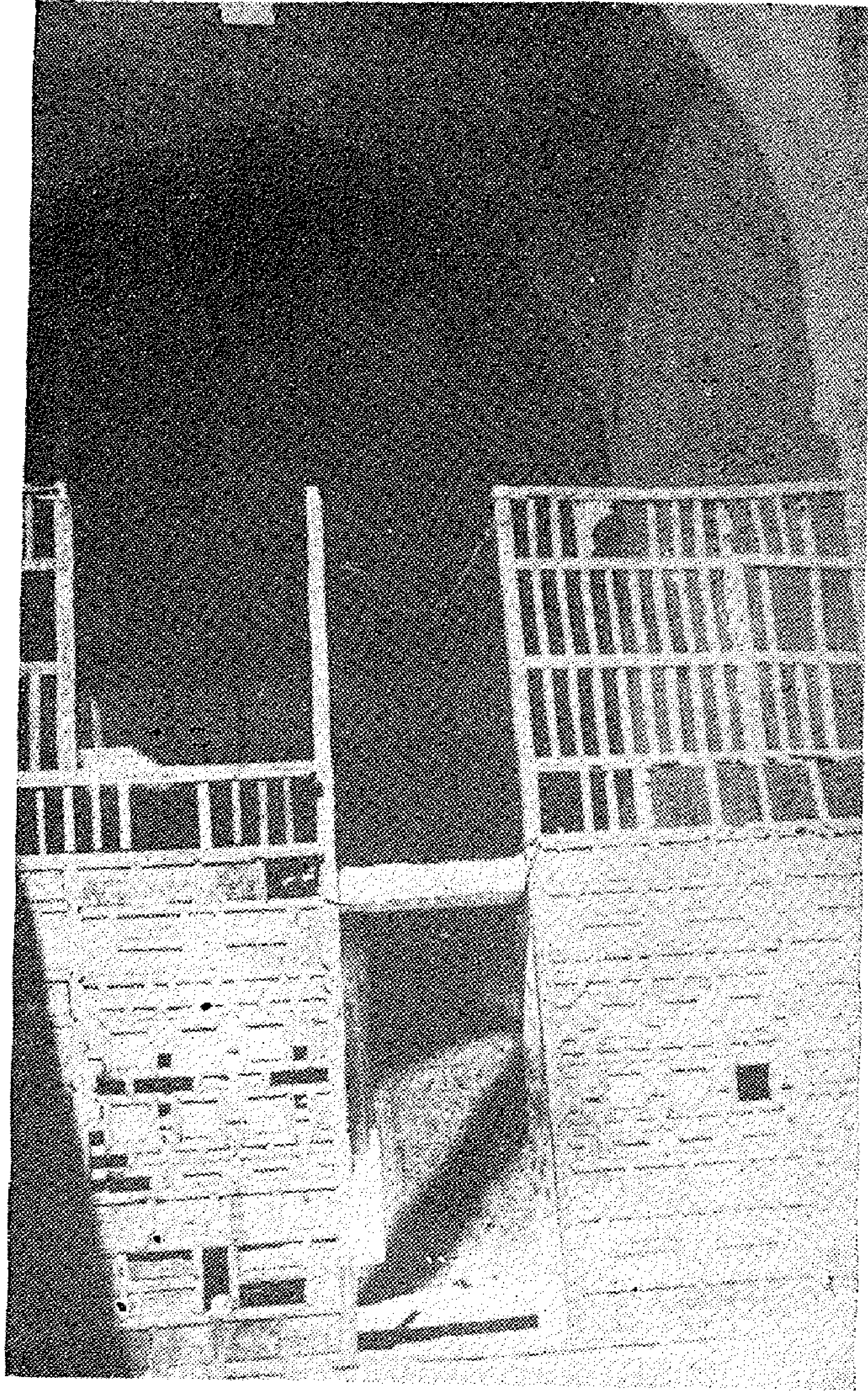
بئر رومانية من هيرموبوليس (الأشمونين)

ساقية ترجع للعصر الرومانى البيزنطى ـ تونه الجبل

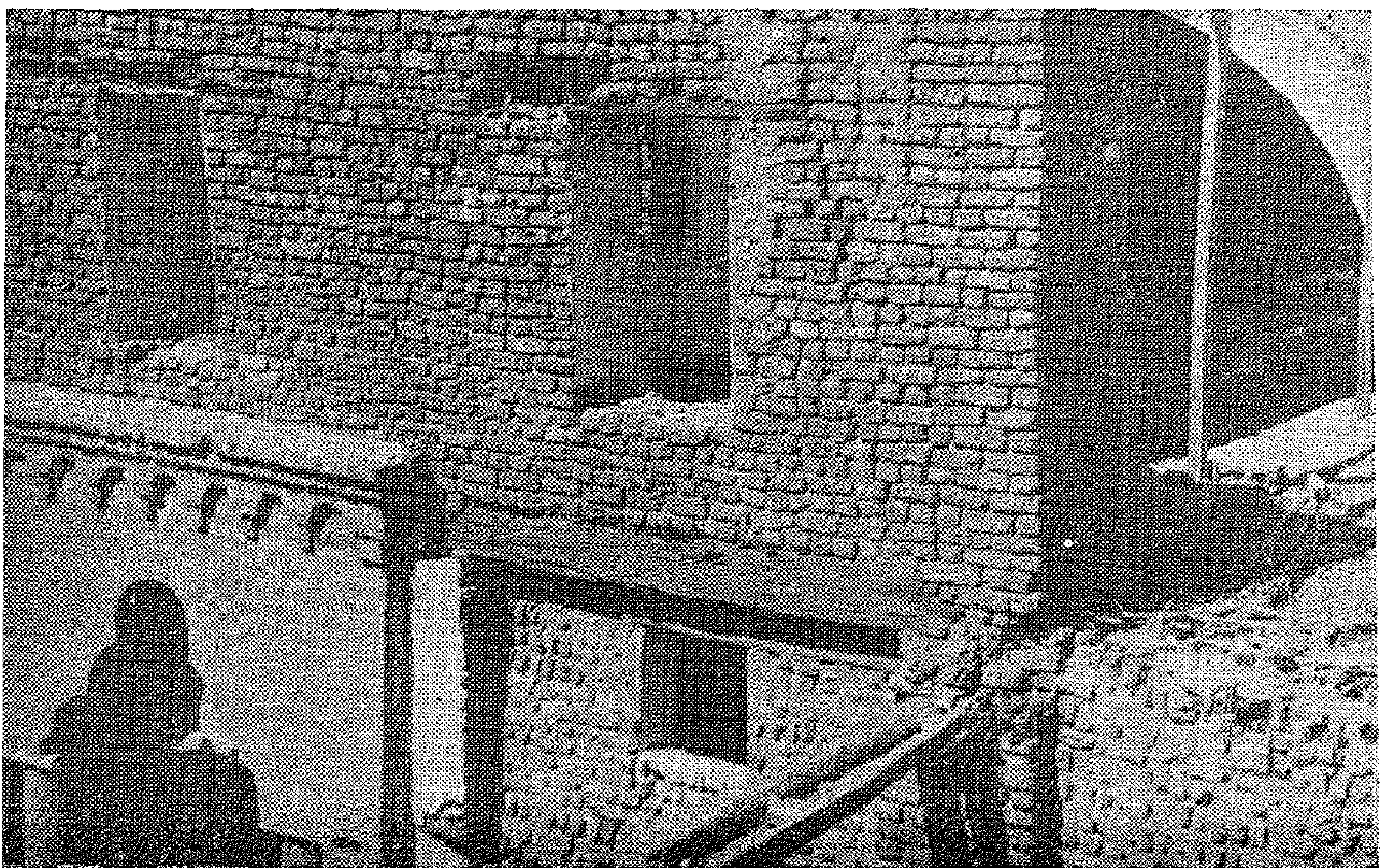


دير أبو فانا (عصر بيزنطي) مدخل الدير





لقطة من داخل دير أبو فانا



الطابق العلوى من دير أبو فانا



لقطة من داخـــل دير أبو فانا ومازالت أغلب الرسوم تحتفظ بألوانها .

ملاحق الكتاب

برديات تتناول الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادى فى اقليم المنيا فى العصر البيزنطى

دعوة للعشاء فى الجمنازيوم بمناسبة تولى شاب لوظيفة
برديات اكسيرنخوس ٢١٤٧
القـرن الثالث

ايدمون يدعوكم للعشاء فى الجمنازيوم أول الشهر فى الساعة الثامنه بمناسبة تكريم ابنة نيلوس

خطاب يعكس صورة لما كان يجرى فى الحياة اليومية
بين أفراد الطبقة الوسطى من احتفالات ومعاملات
برديات اكسيرنخوس ١٢٩٧
القرن الرابع

سراميتس الى عزيزه ديسقورس ٠ لقد أرسلت لك مع القس آمون وعاء زيت لاستخدامه فى الاضاءة وأرسلت مع أخى ثيودورس ... أربع سلال للوقود ... للتدفئة وزيت بلا غطاء ، من أجل الطعام ، وجرة نبيذ لكى تشربها أثناء الاحتفال بالعيد ، وأرسلت مع الياس سلة للوقود ٠ اذا قابلت ثيودورس هنـــاك فتعـــالى معه ، واحضر فطيرة اللبن ، اذا حضرت...البردى ٠ انى أدعو لك بالصحة٠وسلم الخطاب الى والدتى ٠

عقد بين خمسة من أعيان قرية سوس « احدى قرى اكسيرنخوس »
لاستخدام فرقة من الموسيقيين لمدة خمسة أيام خاصة باحتفال

لقد وردت عقود مشابهة لهـذا العقـد فى كل من برديات المتحف البريطانى رقم ٣٣١ ، برديات فلورنسة ٧٤ ، وكذلك فى برديات أخرى من مجموعة اكسيرنخوس أرقام ٤٧٠ ـ ٥١٩ ـ ١٠٢٥ ٠

أورليـــوس أونوفريس بن أمونيوس وتاســيوس وأفوبجنس بن هيراكليس وناسويرس ، وهوموجينيس بن ديسقورس وهيراكليوس٠٠ سيس بن فيلوناس وأرسينوى ٠٠ و ٠٠٠ ابن أمونيوس جميعـا رؤساء قرية سوس ، وكوبروس ابن أمنيوس رئيس مجموعة عازفى الأرغـون والموسيقيين ، أقروا بأن أونوفريس وجمـــاعته قد استخدموا كوبروس وفرقته للترفيه عن سكان المدينة السابقة الذكر بخصوص احتفال لمدة خمسة أيام ، يبدأ من الشهر العاشر برمهات من السنة الحالية بأجر يومى أربع عشرة درخمة وأربعين زوجا من الأرغفة ٠

نصوص خاصة بأدعيات وثنية ومسيحية وتلاحظ أن نصوص الأدعيات لا تختلف كثيرا فى مضمونها فى العصرين الوثنى والمسيحى

برديات اكسيرنخوس ١١٤٨

أسئلة موجهة الى النبوءة وتعود للقرن الأول والأسئلة موجهة الى نبوءة الاله سرابيس المقترن بهليوس «اله الشمس » وفى بعض البرديات يذكر سرابيس مقترنا بهليوس وزيوس آلهة اليونان ٠

يا الهى سرابيس هليوس ٠٠٠ هل من صالح ولدى فيناس وزوجته ألا يتفقا الآن مع والده بل يعارضانه ولا يعقدان اتفاقا ٠ أرجو أن تدلنى على الحقيقة ٠

وداعـــــا

أسئلة للنبوءة من القرن الثانى من اكسيرنخوس

برديات اكسيرنخوس رقم ١١٤٩

الى زيوس هليوس سرابيس العظيم والالهة المجتمعة ٠٠٠ هل من الأفضل أن نبتاع من سيربيون عبدها المسمى سرابيون المسمى جايون ٠

العصر المسيحى
برديات اكسيرنخوس ١١٥٠
القرن السادس

أدعيات مسيحية وأسئلة موجهة للمسيح والقديسين :

يا الهى من أجل منقذنا القديس فيلوكنس هل ترضى عن ارسالنا بانوب لهذه المستشفى ، أرنا قوتك واستجب لهذه الأدعيات ٠

أدعيات مسيحية للشفاء من الحمى
تعود للقرن الخامس
برديات اكسيرنخوس ١١٥١

الأدعية مسيحية ولكنها تتضمن سحرا وثنيا واقتباسات من انجيل يوحنا وورد اسم العذراء وعدد من القديسين :

ابتعدى يا روح الكراهية ، المسيح يريد هـذا ، ابن الله والروح القدس ، يالهى يارب خراف النهـر الذى يعلم كل شىء ، اشفى الوصيفة جوانتا التى اسمها انستاسيا أوفيميا المجردة فى البدء كانت الكلمة مع الله ٠ والكلمة هى الله كل شىء وفقا لرغبته ولا يتم شىء بدونه ٠ أيهـا السيد المسيح ابن وكلمة الله الذى يشفى المريض ويداوى العاهات ٠ انظر الى جوانتا التى تدعى انستاسيا وأوفيميا المجردة ابعد عنها واجعله بعيدا بعيدا ٠ الحمى وجميع الأمراض والقشعريرة وحمى الربع وكل الشرور ٠ ادعو لها من خلال سيدتنا أم الله ، والقديس يوحنا والرسل ، والقديسين سرنيوس وفيلاجونيس ، والقديس فكتور وكل القديسين ٠

اعلان من اكسيرنخوس رفعه كاهن الى المسئولين بخصوص وراثة منصبه والملاحظ ان البردية تعود للعصر المسيحى مما يدل على ان الشعائر الوثنية ما زالت تقام

برديات اكسيرنخوس ١٢٦٥

٣٣٦ م

فى السنة التى تلت قنصلة يوليوس قسطنطيوس شقيق مولانا قسطنطين الاغسطس ورفنيوس اليبنيوس المسمى ماكروبيوس المسئول فى اكسيرنخوس ٠

من ديمتريوس من نفس المدينة الكاهن فى معبد زيوس وهيرا والالهه العظام المشهورين بصورهم المقدسة ومجدهم التليد ٠ لقد طلبت منى فخامتك أن أقر كتابة عن شغلى لهذه الوظيفة ، وعلى ذلك فانى أقر وأقسم بالقسم المقدس لسادتى الاباطرة والقياصرة اننى تقلدت هذا المنصب خلفا لوالدى ديمتريوس الذى كان احد الكهنة للصور المقدسة واقر انى لم اكذب فى شىء من اقوالى وانى اتحمل اى جزاء وفقا للقسم المقدس ٠

النزاع بين القرى

برديات اكسيرنخوس ١١٥٥

القرن السادس

أصبح النزاع بين القرى وتعدى مواطنيها على بعضهم البعض من السمات البارزة فى القرن السادس ، ودليل على ضعف سيطرة السلطة المركزية والبردية من ضابط يرسل أوامرا أحد مرءوسيه ليذهب الى احدى القرى التى اعتدى عليها جيرانها ولحمايتها من أية اعتداءات مقبلة :

كومرن ابن تود « الى يولوس ابن ٠٠٠ سيلجر » اخوتاريوس فى ٢٣ بؤنة٠ الناس فى قرية ٠٠٠٠٠ قد أتوا الى وأبلغونى أن جيرانهم عادوا

لمهاجمتهم ولاقتحام ... وكل مايخص سكان تلك القرية . اذهب الى هذه القرية ، وحافظ على سلامتها ، واذا حاول أى شخص القيام بأى عمل غير قانونى ضدهم أو فكر احد فى مثل هذا ، فامنع قادتهم من القيـام بأى شغب ، واذا اصروا أرسل فرقة من الجنود تقبض عليهـم ، وتسلمهم للمحاكمة لمعاقبتهم على أفعالهم غير القانونية التى اقترفوها .

اعباء عامـة

تحولت الوظائف من وظائف شرفية الى عبء يقوم به الافراد عن طريق الاجبار ، وأصبح كل مواطن مسجلا فى قبيلة وعليه عبء القيام بالخدمة العامة فى أحد المجالات

برديات اكسيرنخوس ١٦٢٧

القرن الرابع

فى هذه الوثيقة مواطن من اكسيرنخوس يرسل خطـابا الى الموظف المسئول يطلب تخفيف العبء ، بأن يعمل فى حراسة أحد المعابد ويتعهد بالخدمة لمدة سنة بدلا من الثمانية أشهر المخصصة له ، فى مقابل حصوله على هذا العمل البسيط :

فى عهـد قنصلية سـيدنا قسطنطنيوس وقسطانز الثـالثة الأغسطسان ، فى ١٩ مسرى أورليـوس اينوس من المـدينة الشـهيرة والأكثر شـهرة اكسيرنخوس الى ديجونس ابن سرابيـون منـدوب التعيينات الخاصة بالمدينة فى القبيلة والمسئول عن الأعباء العامة . أخذت أنا وابنى ثونيوس للخدمة العامة فى العام القادم ولمدة ثمانية أشهر ، ولقد طلبنا منك تخفيف العبء عنا ، والقيام بحراسة معبد سوريس . ولرحمتك وثقتك بنا ، اذ وافقت على هذا العرض ، واننا من جانبنا نعترف ونتعهد فى مقابل الاجراء ، برغبتنا أن نقوم بالخدمة لمدة عام بدلا من ثمانية أشهر . فى مركز رئيسى لحراسة هذا المعبد للالهة سوريس . ولضمانك فانى كتبت هذا العقد ، وسيكون صالحـا قانونيـا . وردا على هذا السـؤال اعطيت اجابتى .

تأجير محل فى اكسيرنخوس
برديات اكسيرنخوس ٢١٠٩

كان المكان يخص مجلس مدينة اكسيرنخوس ، وكان التأجير كما هو واضح من البردية يتم بمزايدة عامة يشترك فيها كل من يرغب ، ويكون المكان لمن يدفع أعلى عطاء :

أورليوس ديسقورس المسمى سابينيوس الجمنارخوس السابق لاكسيرنخوس والمشرف على النواحى المالية فى المدينة اكسيرنخوس ، بخصوص العرض الذى يقدم هنا فهو يتعلق بتأجير مكان يخص المدينه ، يقع تحت الأسوار الشرقية للمدينة فى كابيتول المدينة وهو حانة ، أعلنت نسخته للنشر لكى يتقدم من يرغب فى تقديم عرض أفضل بدون الحاق ضرر بمصالح المدينة · السنة الأولى لمولانا ماركينيوس وكيتيوس ٣٠ طوبة ·

الى أورليوس ديسقورس المسمى ساميوس الجمنارخوس السابق ورئيس السناتو فى مدينة اكسيرنخوس المشرف المسئول عن مالية المدينة من أورليوس هيرمون ابن كوللوس وبتروس من اكسيرنخوس اننى أرغب فى تأجير المحل الذى يقع تحت الأسوار الشرقية فى كابيتول المدينة بغرض فتح حانة لمدة عام من اليوم الأول فى شهر أمشير القادم من السنة القادمة بأجر شهرى يبلغ ثمانية درخمات فاذا تمت الموافقة على عرضى هذا فانى أستعمل المحل من مداخله وأنفذ شروط العقد بلا عوائق ، وسأدفع الأجر فى الثلاثين من كل شهر بلا تأخير · وعند نهاية الفترة سأسلم المكان بلا أى أضرار أو قاذورات ، وسأسلم الأبواب والمفاتيح التى تسلمتها ، أو أدفع ما يعادل قيمتها اذا عجزت عن تسليمها · ولمسئولى المدينة الحق فى استبعادى من المكان · وهذا الاتفاق قائم · وعلى الأسئلة السابقة أعطيت موافقتى · وفى حالة عدم قبول طلبى فانى لست ملزما بوعودى · التاريخ

امضاء : هريون كتبه له أورليوس ديدموس.

مميزات مواطنة أنطونيو بوليس

خطاب يتعلق بالجندية
فى أنطونيو بوليس

برديات اكسيرنخوس ١٦٦٦
القرن الثالث

للخطاب أهمية خاصة حيث يلقى الضوء على نظام التجنيد فى العصر الرومانى والبيزنطى ، الى جانب ايضاح مزايا المواطنة التى تمتع بهـ مواطنو أنطونى ففى القرن الثالث كان لا يلتحق بالفرق الرئيسية الا من كان متمتعا بالجنسية الرومانية ، اذ كان مسموحا بالاشتراك فى الفرق المساعدة فقط ، ويذكر كاتب الخطاب ان ابنه التحق بفرقة للمشاة ، ثم قرر أن يتركها ليلتحق بالفرسان . فذهب والده الى الاسكندرية لعرض الأمر على المسؤولين ، وأخيرا بعد محاولات استطاع الحصول على موافقة الوالى:
« بوسنياس الى أخيه هيراكليدس انى أعتقـد أن أخى سرابيون قد أخبرك بالسبب الذى دفعنى الى الذهاب الى الاسـكندرية ، ولقـد كتبت لك قبلا بخصوص بوسنياس الصغير الذى أصبح جنديا فى الفرقة ، ولكنه لم يكن يرغب فى ذلك ، ولما علمت بذلك اضطررت الى الذهاب اليه مع أننى لم أكن أريد هذا ، وبناء على الحاح والدته لنقله الى قفط فذهبت الى الاسكندرية واستعملت وسائل مختلفة . الا أنى استطعت نقـله الى قفط . كنا نود زيارتك خلال هذه الرحلة ، ولكننا كنا مرتبطين بذلك الأمر . والفترة الممنوحة « للصبى » عن طريق الوالى هى شهر ، ولهذا السبب لم أستطع زيارتك ، واذا أرادت الآلهة فانى سأحاول الحضور اليك فى عيـد الالهة امسياسيا ، حينئذ يا أخى سنرى أمر الرهن وسيعد بالطريقة المعتادة . وانى أرجوك يا أخى أن تكتب لى عن سلامتك لأنى سمعت فى أنطونيو بوليس أن هناك وباء فى المنطقة المجاورة لك ، فلا تهمل هذا ، وسأنتظر تأكيدات منك . تحياتى لسيدتى الأم » .

برديات تتعلق بضرائب

بردية يرجع تاريخها ٣٢٥ م اكسيرنخوس ١٦٢٦

وتتعلق تلك البردية بزيارة الامبراطور ، ووفقا لهذا التاريخ فالمفروض أنه قسطنطين . ولكن لم تذكر المراجع التاريخية زيارة كهذه ، وربما كان أحد أبنائه ، ولم يحصل أحدهم على لقب أغسطس الا فى عام ٣٣٧ م . ولقد فرض على أهالى قرى اكسيرنخوس تقديم عدد من الماشية ، وشحنها لبابليون برسم زيارة الامبراطور .

أورليوس اليوس .ابن خويوس وأروليوس هيراكليس ، ابن بيديس وجماعتهم وجميع مسئولى النقل فى قرية باتويا مع ضامنيهم فى دفع ما أوكل اليهـم ... بطلموباس بن بطلمو ياس رئيس نفس القرية ، وأورليوس هيراكليوس ، ابن سكيلاكيوس المشرف على الحيوانات التى أرسلت الى بابليون من أجل زيارة الامبراطور بالاتفاق بين مسئولى النقل والمشرف الذى اتفقوا معه على شغل الوظيفة الخاصة بنقل تلك الحيوانات . من الثامن من شهر بؤنة الحالى ، حيث تسلم المشرف من مسئول النقل مدفوعات قدرها ألفى درخمة يوميا ، واعترف المشرف بتسلمه مقدما مقدار شهرين ، وهو عشرون تالنت فضة ، ولمدة تبدأ من الثامن من هذا الشهر . وسوف يتسلم من نفس الموظف كل مخصصاته .

الصــناعة

عقد تدريب يتعلق بصناعة النسيج

بردية ١٦٤٧

عقد يتعلق بتدريب جارية على صناعة النسيج لمدة أربع سنوات . ولقد ذكرت عقود خاصة بالتدريب فى الصناعة فى برديات أكسيرنخوس ١٧٢١ ـ ٢٧٥ ـ ١٨٧ ـ ٣٢٢ وكذلك فى برديات تبتونس ٣٨٤ ـ ٢٠٥ بلاتونيس المسماة أوفيليا ابنة هريون من اكسيرنخوس مع وصيها وهو

أخوها بلاتونيس ، ولوكيوس ابن ايسيون وبتسياس(١) من أفرودنيوس من الواحة الصغيرة النساج : اننا نقر أن بلاتونين المسماة أوفيليا ، أرسلت الى لوكيوس جاريتها بثرموثيون التي ما زالت صغيرة للتعليم تجارة النسج لمدة ٤ سنوات تبدأ من أول طوبة القادم . وستقوم خلال الفترة باطعام وكساء الفتاة ، وترسلها لمدربها يوميا من مطلع الشمس الى مغربها ، وتقوم بكل الأعمال الموكلة اليها من قبله والتى تتعلق بالتجارة السابقة . وسيكون أجرها فى العام الأول ثماني درخمات شهريا والسنة الثانية اثنتى عشرة درخمة شهريا ، والعام الثالث ست عشرة درخمة ، والعام الرابع عشرين درخمة . ويسمح للفتاة بثمانية عشر يوما اجازات سنوية ، تتعلق بالأعياد ، واذا حدث أن تغيبت أو مرضت خلال المدة فانها ستبقى بعد نهاية العقد أياما مساوية لما تغيبتها .

(١) أفردويتوموس كان بها مذبح لأفروديتو هاتور

المصادر والمراجع

المراجع

أولا : أوراق البردى

1. The Amherst Papyri of Lord Amherst of Hackney by B. Grenfell. London, 1900-1908.
2. Catalogue of Coptic Manuscripts. British Museum. Ed C. Crum, 1905.
3. Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Collection of John Ryland Ed. Crum., Manchester. 1952.
4. Catalogue of the Greek Papyri in the John Rylands Library Vol. 4, Manchester 1952.
5. Coptic Text in the University of Michgan E.W.H. Worrell. Oxford University, 1952.
6. A Descriptive Catalogue of Greekpapyri in the Wilfred Merton Vol. I by Idris Bell, Ch. Roberts. London. 1948.
7. Documents of the Ptolemic, Roman and Byzantine Period. Ed Robert Turrev, Manchester, 1952.
8. Early, Byzantine Papyri From Cairo Museum Ed Boack. Cairo 1940.
9. Michigan Papyri Collection John Corrett — J. G. Winter. Univ. Michgan, 1936.
10. New Classical Fragment and Other Greek and Latin Papyri Oxford, 1897.
11. Oxyrhnchus Papyri Ed. B. Grenfell London — 1899-1953.
12. Papyrus Grecs, Ed. J. Jouget Paris, 1908.
13. Papyrus grec, d'epoque byzantine, Ed. J. Maspero. 1911-6.
14. P. London Greek papyri British Museum by F. G. Keynon and Hell. 5 Vols. London 1893-19.

15. P. The ad : Papyrus de Theadalphie. Ed. by J. Jougnet. paris 1911.

16. Roman Civilization : The Record Civilization, sources and Studies (Columbia).

17. Select Papyri. B. Grenfill. A. S. Hunt. Leob classical library. London 1932-1943.

18. The Tebtunis Papyri Ed. Bernard Grenfill, London 1902.

ثانيا : المراجع الأجنبية

1. Amelineau. E. La Géographie de l'Egypte à l'Epoque copte. Paris 1895.

2. Amelineau E. : Etude Sur Le christianism en Egypte au Septième Siecle, paris 1887.

3. Badawy. A., : L'Art copte : les influences Egyptienne d'Arch. Copte. Le Caire 1919.

4. Bell (H.I.) :

   Cults and creeds in Graeco Roman Egypt. Liverpool 1913.

5. Bell (H. I.) : The Byzantine Servile state in Egypt in J. E. A. Iv 1917 p. 6-100.

6. Bury (J. B.) : History of the later Roman Empire N. Y. 1958.

7. Butler (A.) : Architecture and the Arts N. Y. 1903.

8. Crum (W.E.) : Coptic Monument (Cairo 1902).

9. Diehl (C.) : L'Egypte chrétienne et Byzantine «Hannoteau Histoire de la Nation Egyptienne III».

10. Diehl (C.) : Manuel de Art Byzantin 2 Vols. Paris 1926.

11. Duthuit, (G) : La Sculpture Copte (Paris 1931).

12. Hamilton (J.A.) : Bysantine Architecture and Decoration (London 1903).

13. Hardy (E.R.), Christian Egypt Church and People (New York 1951).

14. Hannoteau (G.) : Histoire de la Nation Egyptienne 5 — Vols (Pairs 1942).

15. Johnson (A. Ch) : Egypt and the Roman Empire (USA. 1951).

16. Johnson (A.Ch) : Byzant in Egypt Economic Studies (Princeton 1949).

17. Kendrick (E.) : catalogue of Textile (London 1921).

18. Maspero (J) : Organisation militaire de l'Egypte byzantine (Pairs. 1912).

19. Un dernier poéte grec d'Egypte Dioscor d'Aphrodite. Rev. des études greques XXIV. 1911.

20. Milne (J.G.) : A History of Egypt under Roman Rule, London 1924).

21. Parsons (E.A.) : Alexandrian Library (London 1952).

22. Rouillord, (G.), L'Administration Civile l'Egypte byzantine (Paris, 1928).

23. Sanders, (J.N.) : A History of classical scholarship (Cambridge 1966).

24. Quatremere E. : Mémoire Géographique et historique sur l'Egypte 2 Vols (1891).

25. Volbach W. F. : Early Christian From the Fourth to the seventh Centuries (London 1943).

26. Wallace (S.L.) : Taxation in Egypte (Princeton 1936).

27. Wright (E.) : A History of later Greek literature (London 1932).

ثالثا ـ المراجع العربية :

١ ـ ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة (القاهرة ١٩٦٦
٢ ـ أبو صالح الأرمنى ، تاريخ أبو صالح الأرمنى المعروف بكنائس وأديرة مصر (اكسفورد ١٨٩٤)
٣ ـ استرابون ، استرابون فى مصر ـ ترجمة وهيب كامل (القاهر ١٩٥٣)
٤ ـ أميانوس ماركلينوس ، اميانوس فى مصر «مصر فى القرن الرابع ترجمة وهيب كامل ، القاهرة
٥ ـ الباز العرينى ، مصر البيزنطية (القاهرة ١٩٦١)
٦ ـ ايدريس ، بل ، مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ترجمة عبد اللطيف أحمد على ، ومحمد عواد حسين (القـاهر ١٩٥٤)
٧ ـ م روستوفز ف ، تاريخ الامبراطورية الرومانيـة الاجتمـاعى والاقتصادى ـ ترجمة زكى على ومحمد سليم (القاهرة ١٩٥٧)
٨ ـ رؤوف حبيب ، دليل المتحف القبطى (القاهرة ١٩٦٦)
٩ ـ زبيدة عطا ، الفلاح المصرى فى القرنين السادس والسابع الميلاديين (القاهرة ١٩٧٨)
١٠ ـ ستيفن رنسمن ، الحضارة البيزنطية ـ ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد (القاهرة ١٩٦١)
١١ ـ سعاد ماهر ، الفن القبطى (القاهرة ١٩٧٧)
١٢ ـ سعاد ماهر ـ وحشمت مسيحة ، منسوجات المتحف القبطى القاهرة ، ١٩٥٧
١٣ ـ سيد أحمد الناصرى وسيد توفيق ، معالم تاريخ وحضارة مصر منذ أقدم العصور حتى الفتح العربى (القاهرة ١٩٧٧)
١٤ ـ الشابشتى ، الديارات ، بغداد ، ١٩٦٤

١٥ ـ لطفي عبـــد الوهاب ، مصر فى العصر الرومانى (مذكـــرات) (الاسكندرية ١٩٨١)

١٦ ـ محمد رمزى ، القاموس الجغرافى (٦ أجزاء القاهرة)

١٧ ـ المسعودى ، « أبو الحسن على بن الحسن » . مروج الذهب ومعادن الجوهر ٢ جزء (القاهرة ١٣٤٦ هـ)

١٨ ـ المقريزى ، « تقى الدين أحمد بن على » ، المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ، ٣ أجزاء عن (طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ)

١٩ ـ هيرودت ، هيرودوت فى مصر · ترجمة محمد صقر خفاجه وعلق عليها أحمد بدوى (القاهرة ١٩٦٦)

فهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٢/٢٣٤٩

ISBN ٩٧٧ ١ ٥

مطابع الهيئة المصرية العامة

١٢٠ قرشاً